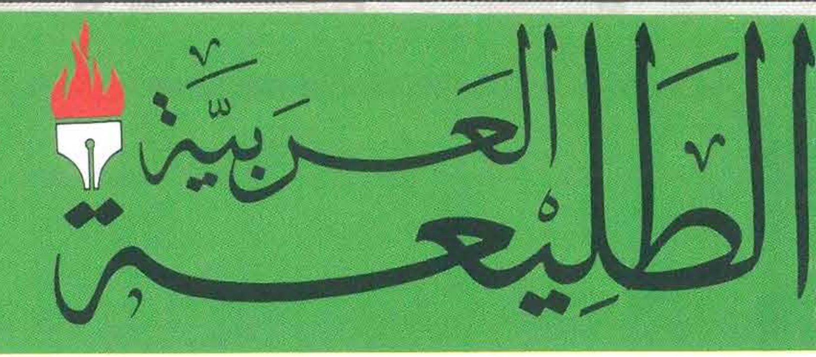
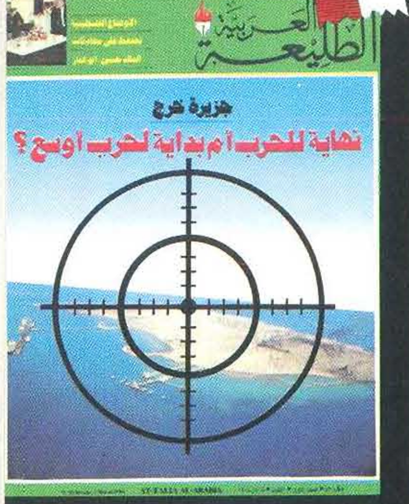
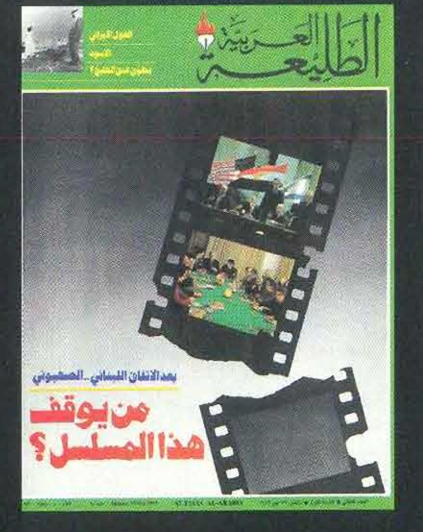


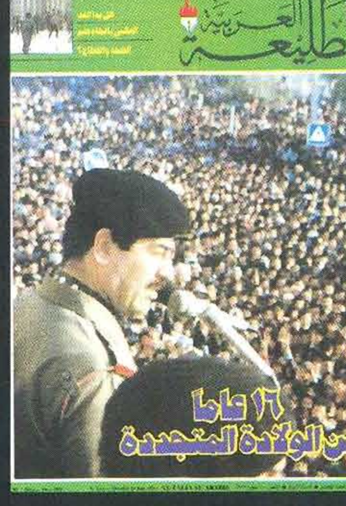
N° 52 — Lundi 7 Mai 1984 العدد ٥٢ • السنة الاولى • الاثنين ٧ أيار ١٩٨٤

AT-TALIA AL-ARABIA

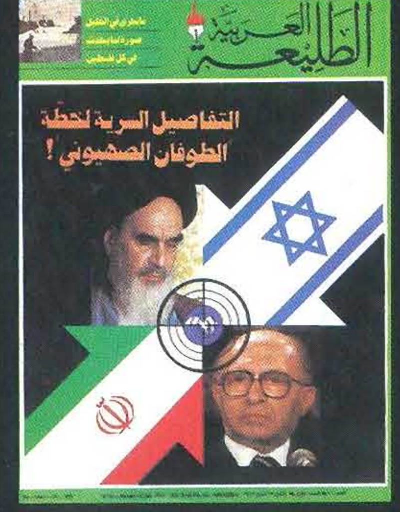




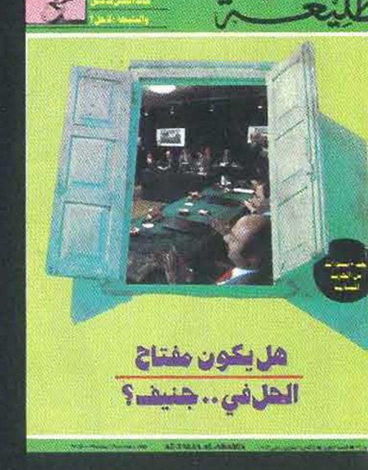




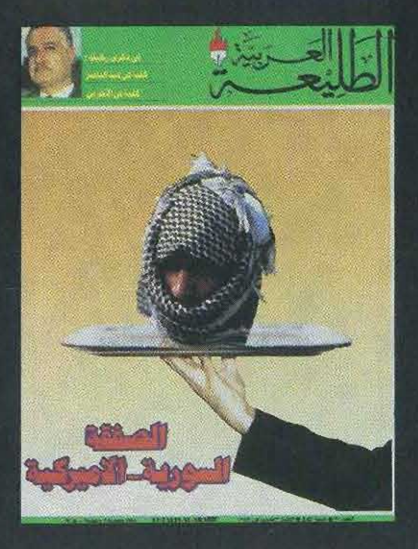










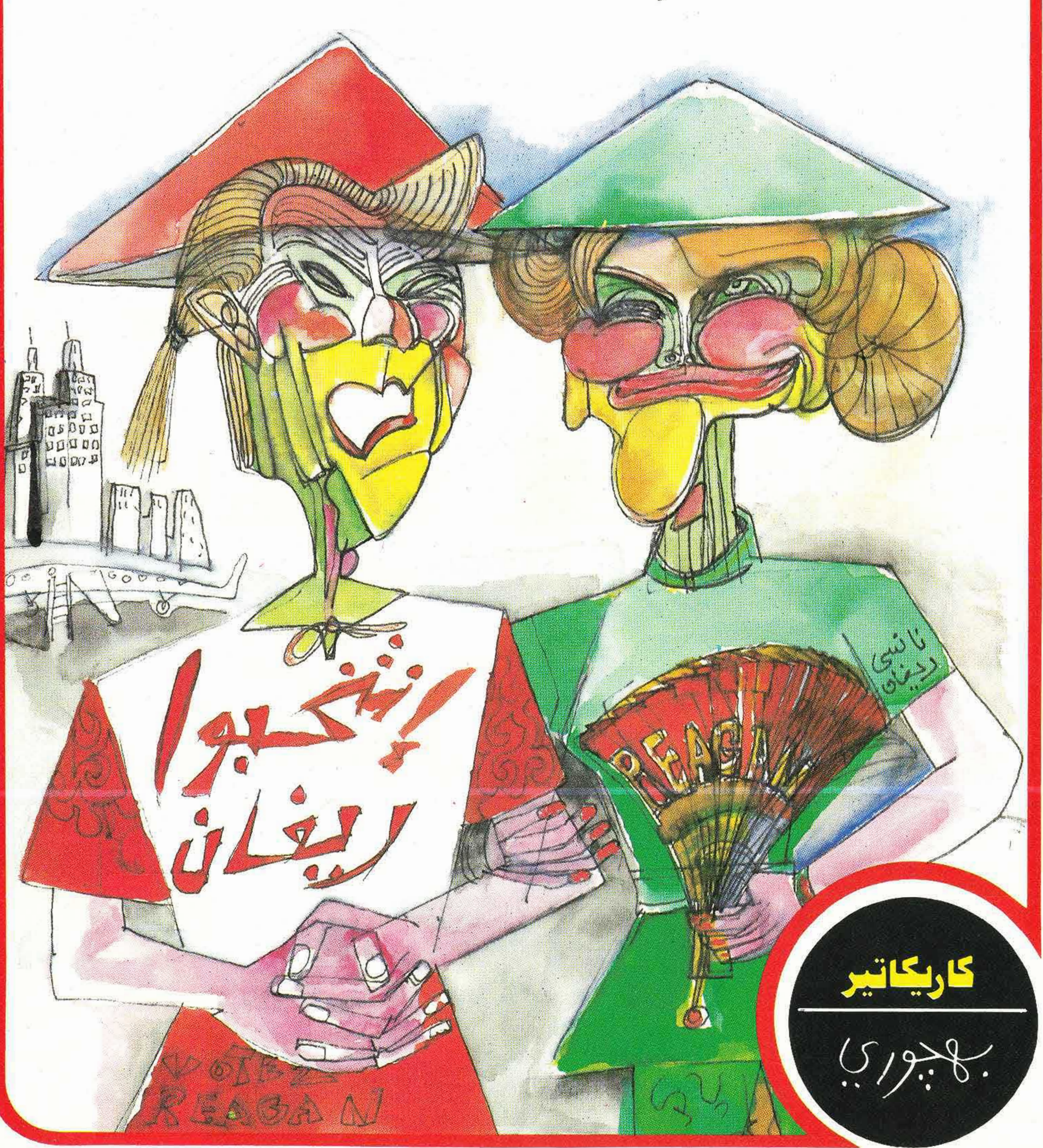






M - 1163 - 52 - 5

(عودة ريجان من الصين !؟)





AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

N° 52 — Lundi 7 Mai 1984 العدد ٥٢ ● السنة الاولى ● الاثنين ٧ أيار ١٩٨٤

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

الآن، وقد اكملت «الطليعة العربية» عامها الاول، ماذا عسانا نقول لانفسنا ولقرّائنا، في وقفة صدق مع الذات؟

هل نقول اننا حققنا كل ما طمحنا اليه؟

هل نقول للقراء اننا قدمنا لهم افضل ما يمكن ان يقدمه مطبوع لقارىء؟

هل نقول اننا راضون عما فعلناه؟

وهل نعد بشيء جديد؟

اننا لا ندعي اننا وصلنا الطموح، او حتى اننا اقتربنا منه. فالطموح كبير، وبلوغه يحتاج الكثير والكثير جدا. ونحن ما زلنا في بداية الطريق. وهو طريق وعر وشاق. ولكننا مصممون على السير فيه. ونحن واثقون من ان «الطليعة العربية» ستقترب يوما من الطموح. ومع ذلك فاننا راضون عمّا قمنا به خلال هذا العام. فقد بذلنا اقصى ما في امكاننا من جهد. وكنا اوفياء للخط الذي رسمناه لانفسنا. فلم نساير احدا على حساب الحقيقة التي نراها ونؤمن بها، ولم ترهبنا التهديدات ولا التحذيرات عن قول ما نؤمن به. وقد استطعنا خلال هذا العام ان نستقطب عددا من الاقلام القومية الشريفة الصادقة، كانت مساهمة الكثير منها تبّرعا. كما استلمنا من رسائل التشجيع والثناء ما جعلنا نشعر بالاعتزاز بقدر ما شعرنا بالتقصير.

ونحن نعترف، ان الكثيرين من اصحاب هذه الرسائل اشعرونا بان القارىء يريد منا اكثر مما نقدم له. وهم على حق في كثير مما يطالبوننا به. ومن جهتنا فاننا وان كنا نتفهم تلك المطالب، فاننا لا نعد اننا قادرون على الإيفاء بها في السنة القادمة، وربما لا نكون قادرين على ذلك في السنة التي تليها... ولكننا سوف نحاول ان نوفق بين امكاناتنا وبين ما يطلبون. ولكن في الاطار الذي رسمناه لمجلتنا.

الكثيرون يطالبون بابواب للتسلية وللمنوعات الخفيفة. وهم محقون في ذلك، ولكننا في الوقت الراهن لا نستطيع ان نلبي تلك الطلبات. وسوف نحاول في أقرب فرصة ان نلبي ما نقدر عليه وما يتوافق مع خطنا منها. ولا نستطيع ان نعد باكثر من ذلك في هذا المجال، الآن.

اننا نشكر كل من آزرنا، بالكلمة الطيبة، او بالكتابة في المجلة، او في شرائها. وعهدا ان نظل اوفياء للخط القومي الذي رسمناه لـ«الطليعة العربية». □



١٤ ٢٢ ٤٠

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣٫٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P. U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

كي لا تخدعنا العواطف !

للمرة الثانية خلال عام واحد، هو عمر «الطليعة العربية» أجد نفسي منشداً للتعليق على مقال لكاتب عربي أحترمه وأقدّره، وأن كنت لم أتشرف بمعرفته شخصياً. ذلكم هو الاستاذ عبد الرحمن العبد العزيز الشبيلي الذي يكتب مقالاً اسبوعياً في جريدة «الشرق الأوسط». وسبب احترامي للاستاذ الشبيلي هو ما ألمسه في كتاباته، التي أحرص على أن لا يفوتني شيء منها، من صدق في الغيرة العربية وصفاء في النظرة القومية. أما السبب في الانشداد للتعليق على ما يكتبه في بعض الأحيان، فهو ليس إختلافي معه في فهم بعض الأمور المتعلقة بالمفهوم القومي أو غيره من المفاهيم التي يؤمن بها، وانما هو الطريقة في التعبير عن تلك المفاهيم والرؤى التي أتفق معه في رؤيتها والإيمان بها.

في عدد «الشرق الاوسط» الصادر يوم الأثنين في ١٩٨٤/٤/٣٠، كتب الاستاذ الشبيلي مقالاً مؤثراً تحت عنوان «مناشدة ورجاء من أجل مستقبل الأمة العربية» يوضح فيه ما تتعرض له الأمة العربية من أخطار وما تواجهه من كوارث. ويناشد الرئيسين صدام حسين وحافظ أسد شخصياً «أن يضعا اليوم حاضر الأمة العربية ومستقبلها فوق كل اعتبار، قطري، أو حزبي، أو شخصي، فالوقت ليس وقت الخلافات مهما كانت». ويذكر بأن الرئيسين صدام حسين وحافظ أسد «فوق كونهما يتصدران قمة القيادة في بلديهما فإنهما يمثّلان قمة الهرم أيضاً في قيادة (حزب) رفع شعارات (البعث العربي) وجعل هدفه من خلال شعاراته توحيد الأمة العربية وبعثها، ووصلا بواسطته الى السلطة والقيادة» ثم يشخّص، صادقاً، ما تتعرض له الامة العربية من عدوان خارجي «فسورية اليوم على مرمى المدفعية الاسرائيلية وتحتل اسرائيل جزءاً هاماً واستراتيجياً من أرضها الغالية (الجولان) والعراق اليوم على مرمى المدفعية الإسلامية الايرانية وتحتل ايران جزءاً هاماً واستراتيجياً من أرض العراق الغالي» ثم يضيف منطلقاً من رؤية قومية واضحة، ومن ايمان بالاسلام صادق، قوله «ويؤسفنا ويؤلمنا أشدّ الألم ان نربط بين بلد مسلم وجار وبين عدو لئيم ومعتد وغاز من أقطار عديدة ليستوطن أرض فلسطين العربية الإسلامية. ولكن الواقع والعدوان، هو الواقع والعدوان من أي مصدر أتى». ثم يؤكد حقيقة جوهرية ساطعة إذ يقول «إن أي نضال فردي أو حزبي أو قطري اذا خرج عن آمال الأمة وتطلعاتها لا يمكن ان يكون نضالاً بطولياً شريفاً» ويضيف اليها حقيقة اخرى حيث يقول «إنّ هذه الأمة ليست مدينة لأحد بشرفها التاريخي ونضالها الطويل. بل إن كل مناضل وزعيم شريف هو مدين لامته بحياته وقيمه ومُثله وطموحاته، وهي تحتفظ بوجدانها وبذاكرتها الوطنية وتاريخها أسماء من ناضلوا بشرف من أجلها ومن أجل وحدتها وكرامتها».

ومع أنني لا أشك لحظة في صدق دوافع الاستاذ الشبيلي لتوجيه هذه المناشدة، ولا اختلف معه في أن هذه الفترة «مليئة بكل الاحتمالات والخطر» فإنني مضطر، ومن المنطلق الذي انطلق منه، أن أسجّل الملاحظات التالية:

١ ـ لا يجوز، في مطلق الأحوال، إرجاع أسباب الشذوذ في موقف الرئيس حافظ أسد من قضية الحرب العراقية ـ الايرانية، ووقوفه علناً وصراحة الى جانب ايران غير العربية، في عدوانها على العراق العربي، الى خلافات «قطرية أو حزبية او شخصية». أو تغطية هذا الموقف الشاذ بمثل هذه الخلافات. فالخلافات بين الاقطار العربية، ما دامت اثنين وعشرين قطراً، لن تنتهي، وكذلك الخلافات الحزبية والشخصية ستظل موجودة. فهل يُبَرر ذلك لأي قطر، أو لأي زعيم عربي ان يساند، بسببها، عدواناً خارجياً على قطر عربي آخر؟؟ ألا يُرْجَم «أبو رغال» حتى اليوم بسبب موقف مماثل؟ وهل رحم التاريخ من كان مثل «ابي رغال» في الاندلس، وفي أي مكان من الوطن العربي؟؟

ثم هل نَسيَ الاستاذ الشبيلي، ما حدث في العام ١٩٧٣. ألم تكن هناك خلافات «قطرية، وحزبية، وشخصية» بين العراق وسورية، وبين قيادة العراق بما فيها الرئيس صدام حسين، الذي لم يكن رئيساً آنذاك وإن كان هو المحرك للاحداث في العراق، وبين الرئيس حافظ أسد؟ فهل احتاج العراق وقيادته الى مناشدة لإسقاط الخلافات مع سورية، عندما قامت حرب تشرين، واصبحت دمشق مهدّدة بالسقوط في أيدي الصهاينة، أم أنه هبَّ لنجدة سورية، وحمى دمشق من السقوط، رغم كل الخلافات «القطرية، والحزبية، والشخصية»؟؟.

فما دام «الواقع والعدوان، هو الواقع والعدوان من أي مصدر أتى» وما دام اليوم يشبه البارحة.. بل أشدّ خطورة منه، فلماذا لا توجّه المناشدة الى الذي يساند العدوان للكفّ عن مساندته؟ إذا لم يكن في المقدور إدانته وشجب فعلته الشنعاء، بدل أن تُختلَق له المعاذير بسبب الخلافات القطرية، والحزبية،

والشخصية؟!!

٢ ـ يذكر الاستاذ الشبيلي أن كلاً من الرئيسين صدام حسين وحافظ أسد «يمثلان قمة الهرم.. في قيادة (حزب) رفع شعارات (البعث العربي) وجعل هدفه من خلال شعاراته توحيد الأمة العربية وبعثها، ووصلا بواسطته الى السلطة والقيادة».

وبغض النظر عن متابعة الاستاذ الشبيلي وغيره من الكتّاب القوميين لمسيرة حزب البعث ككل، أو لمسيرة فرعيه في سورية والعراق، فإنني لا أشك في أن الاستاذ الشبيلي يعرف، ولو بعيداً عن التفصيلات، حقيقة وواقع الحزب في كلا القطرين، وإيمان كل من الرئيسين اللذين وجّه اليهما مناشدته بمبادىء البعث الحقة، وكيفية وصول كل منهما الى السلطة. ولا أجد في هذا الصدد، ما أقوله للاستاذ الشبيلي، أبلغ وأصدق مما قاله مؤسس البعث، الاستاذ ميشيل عفلق في كلمته بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لتأسيس البعث، عن العراق وسورية، حيث يقول:

«... فالعراق يذكّر اليوم بأنصع الفترات، وبالحالات النادرة في التاريخ العربي... فهو في حالة نهضة أصيلة، وأكبر دليل على ذلك انه يخوض منذ أربع سنوات حرباً دفاعية عادلة لا يزيدها الزمن إلاّ عمقاً وتألّقاً في الوعي وفي الشعور، وفي العطاء، وفي الخبرة، وفي نضج التجربة الانسانية... وهكذا تبرز صورة البعث الأصيل في العراق. في حين تؤكد ممارسات نظام حافظ أسد زيف انتسابه الى العروبة أو الى كل ما يّمت للبعث بصلة.. إن وقوف نظام حافظ أسد مع ايران ضد العراق هو كبيرة الكبائر، ولطخة العار التي لا تُمحَى.. وهو عار لا يمكن التخلص منه وتبرئة الأمة من آثاره، الا بموقف عربي صريح وفعّال الى جانب العراق.. وبعزل النظامين السوري والليبي عزلاً تاماً وإدانتهما، وتبرئة الضمير العربي منهما».

أما عن وصول حافظ أسد الى السلطة بواسطة الحزب، فإن الاستاذ الشبيلي يذكر، ولا شك، مُؤامرة ٢٣ شباط التي قام بها حافظ أسد ضد الحزب الذي تظاهر بالانتماء اليه مع مجموعة من الضباط المغامرين المشبوهين، ما لبث ان انقلب عليهم في العام ١٩٧٠ ليستأثر وحده بالحكم. واذا كان الاستاذ الشبيلي لا يعرف الطريقة التي تمت بها مؤامرة شباط، فإننا ننقل له ما قاله الاستاذ عفلق عن هذه المؤامرة والذين قاموا بها، في كلمته التي أشرنا اليها أعلاه. يقول الاستاذ عفلق: «ان الطريقة التي توسلها الشباطيون للوصول الى السلطة بأن استخدموا التكتّل الطائفي. وَوصموا طائفة بكاملها، وورّطوها فيما لم تكن تريده ولا تجهل محاذيره، هذه الطريقة الرخيصة والمنحرفة والخطرة، كان واضحاً ومعروفاً أنها ستثير ردّ فعل عند طوائف أخرى، وستدفع فئات كثيرة لإن تلجأ إلى الأسلوب نفسه في إثارة الشعور الديني والطائفي عن قناعة أو بدوافع انتهازية. وفي كل الأحوال كان واضحاً ومعروفاً منذ البدء، أن حكم الردّة الشباطية لن يكون مقبولاً من الشعب لانه يتناقض مع طبيعة البعث، ومع طبيعة سورية ودورها القومي». في حين يرى الاستاذ عفلق ان تجربة العراق جاءت «دليل نظرة منفتحة على المستقبل تُعدّ لمراحل ايجابية للنهضة العربية، وتعبّر عن ثقة الأمة العربية بنفسها وبدورها الحضاري من خلال موقف مبدئي ثابت، موقف الاستقلالية المعبّر عن منطلق اساسي مميز لفكر البعث» وأن «هذه التجربة تتقدم بثبات وبشكل غير قابل للرجوع لان الارادة التاريخية الواعية التي تميّز بها الرفيق صدام اقترنت دائماً، في معارك البناء والحرب، بالتصميم القوي على النصر، ولأنّها استهدفت تعميق روح النضال في الشعب، منطلقة من الثقة العميقة بالجماهير، وبما تختزنه من الطاقات والقُدرات النضالية اللامحدودة، كاشفة ومحركة استعداد الشعب المُشْبَع بأمجاد التاريخ وتراث ونضال وإرادة الانبعاث والنهوض».

٣ ـ يقرّر الاستاذ الشبيلي حقيقة أساسية حينما يقول: «إن أي نضال فردي أو حزبي او قطري اذا خرج عن آمال الأمة وتطلعاتها لا يمكن ان يكون نضالاً بطولياً شريفاً» ويضيف «ونعيذهما (أي الرئيسين صدام حسين وحافظ أسد) أن يكونا كذلك».

ولا شك في أن الاستاذ الشبيلي مطلّع على ما يجري في دنيا العرب، ومن ضمنها العراق وسورية. فهلاّ أفادنا ، مشكوراً، بالنضالات التي قام بها حافظ أسد للتعبير عن «آمال الامة وتطلعاتها» حتى يعيذه من ذلك؟ هل كان «نضاله» في حماة لخدمة الأمة وتطلعاتها؟ أم ان ضربه للثورة الفلسطينية كان للتعبير عن آمال الأمة؟ أم ان وقوفه الى جانب خميني وتزويده له بالسلاح، جنباً الى جنب مع الكيان الصهيوني، يعكس تطلعات الأمة؟؟ وكيف يسمح الاستاذ الشبيلي لنفسه ، وهو الكاتب القومي الصادق، أن يضع الرجلين في كفة واحدة من الميزان، وهو الذي لا تنقصه النباهة، ولا تعوزه المشاعر الصادقة، ولا هو بالغافل عمّا يجري حوله، كما يتبيّن من كتاباته؟؟

لقد أراد، في ختام مناشدته، ان يميّز بين الرجلين، بأسلوب فيه من الرشاقة بقدر ما فيه من اللباقة والمسايرة حيث قال: «فمن منكما بالذات يا فخامة الرئيس صدام حسين، يريد ان يضرب المثل الأعلى في الاخلاص والتضحية من أجل أمته ويمزّق قيود الماضي وعُقَده (ويربط) بيده على يد صاحبه في طريق نضال قومي شريف من اجل الأمة»؟ فتوجهه للرئيس صدام حسين بالذات، يعني ان ثقته وعَشمه فيه أكبر وأقوى منهما في الآخر. ومع احترامي لوجهة نظره، فانني أرى ان المطلوب غير ذلك. فاذا كانت اللباقة والمسايرة مطلوبة، فانها ليست مطلوبة في مثل هذه الحالة التي تتهدد فيها الأمة المخاطر الكبيرة بسبب انحرافات بعض الحكام وخياناتهم. وقد يكون توجهه للرئيس صدام في مكانه، لو انه كان في الموقع الآخر. أما وهو المُعْتدى والمُفْترى عليه، وفي الوقت ذاته يمثّل مشْعَل الأمَل للأمة، فما الذي يريده منه الاستاذ الشبيلي، بعد أربع سنوات من البطولة، والعطاء الذي لا ينضب من شعب العراق البطل، تلقى خلالها الطعنات الكثيرة في الظهر من حافظ أسد والقذافي؟ وهل هو في موقف المُتَنكّر للأمة، أو الخارج عن قيَمِها ، حتى يُمْتَحن اليوم؟ ألم يربّت على يد حافظ أسد في العام ١٩٧٣ عندما تعرضت سورية للخطر؟ ألم يربّت على يده ثانية في العام ١٩٧٨ من اجل الأمة العربية عندما ارتكب السادات خيانته القومية؟؟ فماذا لقي من حافظ أسد غير التنكر للقيم وللاخلاق العربية؟؟

المطلوب ليس مناشدة الرئيس صدام حسين، يا أستاذنا الجليل، بل المطلوب مناشدة العرب جميعاً، حكاماً وجماهير، للوقوف في وجه حافظ أسد لدفعه على تغيير موقفه.. وإذا رفض فلتغييره والتبرؤ منه.□

رئيس التحرير

الموتمر الأول كان مجرد قراءة افكار فلسطينية

ماهي مواقف مختلف الأطراف عشية مؤتمر الجزائر الثاني؟

الحفاظ على وحدة المنظمة وعدم خلق قيادة بديلة كان من ابرز ما اتفق عليه ولكن القضايا الشائكة ما زالت بالانتظار
بعض أنباء سورية تتحدث عن حسم الصراع لصالح رفعت وبعضها الآخر يقول العكس ويتحدث عن تفاصيل برامجه الانقلابية في المستقبل

هل يتم احباط المؤامرة في مؤتمر؟ ومنذ متى كانت المؤتمرات سلاحا تقهر بـه المؤامرات؟ سؤال كبير مرسوم بطلاء الحيرة على الشفاه الفلسطينيـة المعذبـة والمترقبـة، سؤال يحـوم كطائـر الهامـة في كـل الجلسـات والـدوائـر الفلسطينية التي ستتطرق في البحث والحـديث عن مؤتمرات عدن والجزائر سابقا، والجزائر لاحقا.

قبـل اسبوعـين كان مؤتمـر الجزائـر الاول الذي حضرته اطراف من الجبهة الشعبية والديمقـراطية والحزب الشيوعي، وجبهة تحرير فلسطين كمراقب، واعضاء عن اللجنة المركزية لحركة فتح. وبعد يومين سيصار الى عقد مؤتمر الجزائر الثاني بحضـور تلك الاطراف مع اطراف جديدة قد تكون، جبهة التحرير العربية وبعض اعضاء اللجنة التنفيـذية ورئـاسة المجلس الوطني الفلسطيني من بينها.

مؤتمر الجزائر الأول كما قال لنا مصدر مطلع كان مجرد قراءة أفكار متبادلة وبحث الاساسيات البديهية والنقـاط غير الخـلافية وذلـك بهـدف خلق ارضيـة التفاهم المشتركة قبل الغوص في القضايـا الشائكـة والمشكلات العويصة التي ينتظر ان تكون من نصيب مؤتمر الجزائر القادم خلال يومين، وهي التي تتعلق بما يطرحه البعض حول أهلية «أبو عمار» القيادية، والعلاقة مع سورية والاردن، واسلوب حـل مشكلة الانقسام في فتح.

كانت ابرز الموضوعات التي جرى بحثها في المؤتمر السابق الاتفاق على عدم خلق قيادة بديلـة وضرورة الحفاظ على وحدة المنظمة وتـأكيد قـرارات المجلس الـوطني الفلسطيني والالتـزام بهـا، وتجنب عقـد المجلس الوطني في دورته القادمة قبل الاتفاق الوطني الشـامل عـلى القضايـا السياسيـة والتنظيمية عـلى السواء واخيرا ضرورة محاورة باقي فصائل المقاومة الفلسطينية وسورية والحركة اللبنانية وليبيا ودولا اشتراكية واطلاعها على ما جـرى في مؤتمر الجـزائر الاول قبل عقد المؤتمر الثاني.

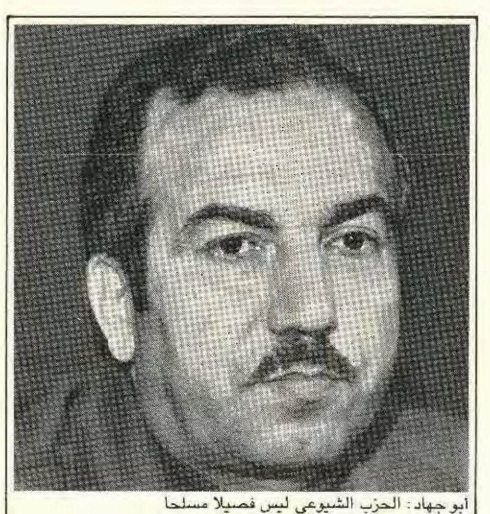
مصدر مطلع قال لنا ان وفد فتح كان يحبذ اختيار عـدن كمكان لعقـد مؤتمر الحـوار الفلسطيني ولكن القيادة المشتركة للجبهتين الشعبية والديمقـراطية أصرت على اختيار الجزائر كي تكون الاخيرة شاهدة على مجريات الحوار.


الشاذلي بن جديد: ضد اي تدخل في شؤون المنظمة

المصدر المطلع قال ان «جماعة ابو عمار» يعتبرون الجزائر احتياطيا عربيا لهم لا يرغبون في استثماره الآن وانما الابقاء عليه للاستثمـار المستقبلي عنـدما تضيق المساحات العربية الاخرى في وجوههم، ولكن خطوة القيادة المشتركة للجبهتين استهدفت ادخـال الجزائر من خلال عقد مؤتمري الحوار على ارضها في الميدان ودفعها الى اتخاذ موقف محدد.

ماذا قال الجزائريون؟

القيادة المشتركة للجبهتين اطلعت الجزائر مؤخرا عـلى تصرفـات «أبو عمـار» الانشقاقيـة في المنظمات الشعبيـة الفلسطينية مثـل اتحاد الكتـاب واتحـاد الطلبـة واتحاد المـرأة، كمـا اطلعت الجـزائـر عـلى تصريحات «أبو عمار» في الكويت حول دعوته لعقد دورة المجلس الوطني، ومؤتمر شعبي، وذلك خلافا لما تم الاتفاق عليه في الجزائر قبـل ايام فقط، وقبـل ان يجف حبر الاتفاق. المسؤولون الجزائريون حسبمـا تقول مصادر الجبهتين، وعدوا بممارسة الضغط على «أبو عمار» لتجنب هذه الاساليب، وأفهموا الفصائل الفلسطينية انهم لا يحابـون احدا أو يؤثـرون «أبو عمـار» على غيـره من القيادات الفلسطينيـة، ونقـل مسؤول جزائري كبير عن الرئيس بن جديد قوله: «اذا اراد الفلسطينيون وليس الدول العربية او اي طرف خارجي عزل «أبو عمار» عن قيادة المنظمة، فنحن مع


أبو جهاد: الحزب الشيوعي ليس فصيلا مسلحا

ارادتهم. وحتى اذا قرروا بملء حريتهم اعدام «أبـو عمار» فليتفضلوا باعدامه على ارض الجزائر. نحن مع القرار الوطني الفلسطيني بكل طاقاتنا ولكننا بالقطع ضد التدخل العربي او الخارجي في شؤونهم، لقد كان هذا شأننا في الثورة الجزائرية وما رضيناه لانفسنا لا يمكن ان نرضى بغيره للفلسطينيين».

في مؤتمر الجزائر الاول جرى تبادل حسن النوايا كما ذكرنا غير ان «أبو جهاد» رئيس وفـد فتح أثـار مسـألة اجـرائية عـلى اشتـراك الحـزب الشيـوعي الفلسطيني في الحوار بإعتباره فصيلا غير مسلح. كما إعترض على مصداقية تمثيل طلعت يعقوب في جبهة التحرير الفلسطينية باعتبار ان هذه الجبهة اصبحت ثلاثة اتجاهات. بعد نقاش ساخن تم الاتفاق على حل وسط شارك بموجبه سليمان النجاب ممثلا عن الحزب الشيوعي، بينما انسحب طلعت يعقـوب امين عـام جبهة التحرير الفلسطينية من المؤتمر حسما للخلاف.

.. وما هي ردود الفعل في مؤتمر الجزائر؟

ماذا كان رد الفعل او فعل الرد لدى كافة الفرقاء على مؤتمر الجزائر الاول؟ وماذا سيكـون موقفهم حيـال المؤتمر القادم؟

١ ـ سـوريـة التي استمعت الى شـرح من القيـادة المشتركة للجبهتين عما دار في المؤتمـر، وعن اقتراح اشتـراكها في المؤتمـر القادم كمـا كان الحـال حينما



ابو صالح ماذا استفاد وأين أصبح؟

شاركت القوى اللبنانية حوارها في جنيف ولوزان، ردت سلبياً وأصرت على عدم الحضور في منتصف الطريق، وقالت: انها لن تحضر قبل الاتفاق الفلسطيني. سورية ايضا ابدت تفهما لنتائج الحوار، ولكنها مازالت متحفظة تماما حيال بقاء «أبو عمار» كمسؤول اول في الساحة الفلسطينية.

٢ ـ جماعة أبو صالح يرفضون نتائج حوار الجزائر وعدن من قبله، وهم يتهمون التحالف الذي يضم (الشعبية + الديمقراطية + الشيوعي + التحرير الفلسطينية) بالتراجع التدريجي عن مواقفه السابقة والمتجددة حيال زيارة ابو عمار للقاهرة وما تبعها، وهم يأخذون على هذا التحالف منحه وزنا للجنة المركزية لفتح اكثر مما تستحق، أو تمثل على ارض الواقع، وهم يرون ان المفروض اجراء الحوار معهم أولا ثم مع وفد اللجنة المركزية. ويؤكدون ان رهان التحالف على فك إرتباط اللجنة المركزية بـ «أبو عمار» والقيام بعملية تغيير داخل فتح لـ «أبو عمار» هو رهان فاشل سلفا بل هو مضيعة للوقت لا يستفيد منه غير عرفات شخصيا، والذي يمضي في مخططه قدما بينما الاطراف الاخرى مشلولة.

جماعة ابو صالح يطالبون بالاسراع في حسم الامر ويقولون ان الجبهة الشعبية تحديدا هي القادرة والمطالبة بشق طريق الحسم، وانهاء حالة الميوعة والتردد فوق الساحة الفلسطينية.

٣ ـ جبهة التحرير الفلسطينية موافقة على نتائج الحوار ولديها الاستعداد للمشاركة بموجب اقتراح ابو جهاد في مؤتمر الجزائر القادم.

٤ ـ ليبيا ترفض الحوار مع اللجنة المركزية جملة وتفصيلا وهي تقترح ان يتم الحوار اولا بينها وبين سورية وعدن والجبهات المتحالفة وبعد ذلك يصار الى اشراك اطراف اخرى. ليبيا تشعر انها باتت بعيدة عن مجريات الساحة الفلسطينية خصوصا وان تحالفها مع جماعة «أبو صالح» اصبح واهيا وباتت العلاقة فاترة بل اقرب الى الخلاف. فمنذ شهرين قطعت ليبيا الدعم عن جماعة «أبو صالح» لأنهم، كما قالت، مترددون في اعلان قيام قيادة بديلة للمنظمة، وطلبت اليهم ان يخاطبوا في هذا الشأن احمد جبريل قائد «القيادة العامة» وان يتسلموا مخصصاتهم منه اذا وافقوا على هذا الاسلوب. ليبيا مازالت تقطع الدعم عن الجبهتين الشعبية والديمقراطية وتصر على انها لن تستأنف الدفع قبل تعهد الجبهتين بالتخلص من قيادة «أبو عمار».

طلعت يعقوب: واحد من ثلاثة اتجاهات

٥ ـ جبهة النضال الشعبي لها موقف ولكنها غير متحمسة لاعلانه، وهي تقول بوجود ثغرات كبيرة في برنامج الجبهة الوطنية العريضة التي دعت لها الشعبية والديمقراطية في مؤتمر عدن (ونشرته الطليعة العربية كاملا).

٦ ـ الاتحاد السوفياتي ثمن نتائج مؤتمري الجزائر وعدن ويشجع التحالف على مواصلة العمل لتحقيق وحدة المنظمة وقد وعد بالدعم والضغط لاخراج المنظمة من مازقها، وهو يرى ان وحدة المنظمة امر ضروري وهام في سياق استراتيجيته الراهنة في الشرق الاوسط.

اهتمامات السوفيات

معلومات وصلت «الطليعة العربية» تشير الى ان السوفيات الذين اوشكوا على حسم المشكل الافغاني سوف يطورون قريبا مخططهم الستراتيجي في الشرق الاوسط بحيث ينتقلون من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم، ولذلك فهم بحاجة الى تقوية تحالفاتهم وحلفائهم في سورية واليمن الديمقراطي والحركة الوطنية اللبنانية والعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية. وبقدر اهتمامهم بتعزيز اواصر تحالفهم مع هذه الاطراف فهم مهتمون بأوضاع حلفائهم الداخلية وعلاقاتهم فيما بينهم. فالسوفيات ساهموا مساهمة فعالة في ترتيب الاوضاع داخل سورية وحسموا الصراع ضد رفعت الاسد باعتباره ليس موثوقا وليس تقدميا، وقد اقترحوا حل سرايا الدفاع ودمجها في الجيش السوري، واقترحوا ايضا تقسيم الجيش السوري الى جيوش بقيادات مختلفة وذلك منعا للمركزية وعدم التحكم العسكري في السياسة. كما بحث السوفيات عن ضباط سوريين أكفاء سبق لهم ان تفوقوا خلال تدريبهم في الاتحاد السوفياتي، وعندما عثروا عليهم في مراكز هامشية او محالين على التقاعد اقترحوا نقلهم الى مواقع قيادية متقدمة ومراكز رئيسية يستطيعون من خلالها رفع الجاهزية القتالية للجيش السوري. كما طالب السوفيات الرئيس الاسد بسحب خبرائه العسكريين العاملين مع الجيش الايراني، وذلك بغية تعزيز اوضاع الجيش السوري قبالة العدو الصهيوني اولا ثم التمهيد لتحسين العلاقات السورية ـ العراقية ثانياً.

.. وأنباء اخرى مناقضة

وفي الوقت ذاته وصلت معلومات اخرى تشير الى العكس. فقد افادت الاخبار الواردة من دمشق ان كفة رفعت في الصراع الدائر الآن على السلطة في سورية قد رجحت، وأن كل ما قيل عن الخلافات بينه وبين أخيه ليس سوى ذرّ للرماد في العيون، وأنه قام أخيراً بما يشبه الانقلاب العسكري، إذ استطاع ان يسيطر على مقر القوة الجوية ومخابراتها، وكذلك على قاعدة الضمير الجوية وعلى قاعدة أخرى للحوّامات في منطقة الغوطة.

ومن جهة اخرى فقد اشيع في دمشق ان رفعت قام بطرد عدد من قادة الفرق والالوية منهم شفيق فياض، ابراهيم الصافي، وعدنان بدر الحسن، وغيرهم. ومع ان العديد من هؤلاء رفضوا الانصياع لهذه الاوامر، واقاموا مع عائلاتهم داخل مقرات القوات التي يسيطرون عليها، فأن سيطرة رفعت على غرفة العمليات داخل الأركان، من خلال تعاون علي أصلان معه، يعطيه نفوذا على باقي القطعات والفرق التي لا يسيطر عليها خصومه.

وتفيد الاخبار الواردة من دمشق ايضا، ان رفعت يصر على محاكمة ١٢ ضابطا، وسبعة من اعضاء القيادة القطرية في حزب السلطة، وكذلك يصر على ابعاد خدام عن القرار السياسي وحكمت الشهابي عن القرار العسكري وعلي دوبا عن القرار الامني، لانهم كما يقول اعادوا سورية الى ما كانت عليه ايام صلاح جديد. ويحاول رفعت ان يذكر المسؤولين كافة بأن النظام برمته وكذلك اركانه جميعا مدينون له بالحماية والاستمرار. كما يعمل على تغيير نظرة المواطنين له من خلال تحميل الطرف الآخر، وبخاصة خدام والشهابي وطلاس مسؤوليات ما جرى ضد الفلسطينيين ويدعو علنا الى اعادة العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك مع الاردن، والى انهاء الخلافات مع العراق، وعدم الاندفاع وراء الايرانيين.

وسواء كانت المعلومات الاولى هي الاقرب الى التصديق ام الثانية، فان الأمر الذي لا خلاف حوله هو ان الصراع على السلطة في دمشق لم يحسم بشكل نهائي بعد. وان هذا الصراع ما كان له ليتفجر على هذا الشكل لو لم تكن صحة حافظ أسد في اشد حالات الخطورة، او ان قبضته على الحكم التي استمرت قوية ومحكمة طوال اربعة عشر عاما قد تراخت لدرجة طمع معها الكثيرون ممن حوله في استبداله.

ويبقى الأهم من هذا وذاك، أن تظل سورية موحدة، فلا تعصف بها رياح الطائفية التي ابتليت بها منذ اواسط الستينات، فتصبح لبنانا ثانيا على مذبح الاحقاد وشهوات الحكم لدى هذه المجموعة او تلك من عناصر النظام. □

أعد هذا التقرير قسم الشؤون العربية، بالتعاون مع مراسلينا في عمان ودمشق وتونس.



"الطليعة العربية" مع عرفات في بغداد:

لن نخضع لعبيد روما

انهم يلعبون دوراً معروفاً لشل منظمة التحرير.. لكن مؤتمر صنعاء كان الانذار الاخير لهم

بغداد - خاص:

في الاسبوع الاخير من نيسان امضى «ابو عمار» ايام عمل متواصل في بغداد، من لحظة الوصول اصطحبه طارق عزيز الى اجتماع في وزارة الخارجية العراقية، وفي الايام التالية عقد اكثر من اجتماع مع السيد طارق عزيز، واستقبله الرئيس صدام حسين على مدى ساعتين، تباحثا خلالها في موضوعات شتى، الحرب العراقية الايرانية، الوضع في لبنان، الوضع الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها، وموضوع انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، خرج عرفات شديد السرور والارتياح نتيجة التفاهم والاتفاق والتطابق في وجهات النظر. كما خرج عرفات من لقاءاته مع المسؤولين العراقيين بانجاز هام على الصعيد العسكري، فقد تم الاتفاق على الارتقاء بقوات الكرامة الفلسطينية المرابطة في العراق قفزة كمية ونوعية، حيث ستصبح بحجم لواء مجحفل تكون بحوزته الخبرة العسكرية والقتالية العراقية المكتسبة من سنوات الحرب العراقية الايرانية، كما ان هذا اللواء سيستقبل شباب فلسطين في العراق الذين سيطبق عليهم نظام التجنيد لصالح جيش التحرير الفلسطيني.

ماذا قال ابو عمار؟

تميزت زيارة عرفات للعراق هذه المرة بلقاءات عديدة بين «أبو عمار» والوجود الفلسطيني في العراق. زار قوات الكرامة، التقى مع الكادر العسكري لتلك القوات، اجتمع بالمنظمات الشعبية الفلسطينية، وتحدث لجمع فلسطيني منتخب في مكتب م. ت. ف. في بغداد في كل هذه الاجتماعات واللقاءات، وفي بعض الجلسات الخاصة قال «أبو عمار» الكثير وكشف الكثير وهذا بعض ما قال:

- المجلس الوطني الفلسطيني سينعقد خلال ايار الجاري، ونعمل على ان يسبقه مؤتمر شعبي فلسطيني يحضره حوالي خمسة آلاف فلسطيني بواقع عضو عن كل الف فلسطيني، ويتشكل هذا المؤتمر من اعضاء المؤتمرات العامة للمنظمات الشعبية الفلسطينية، شخصيات تمثل المخيمات والجاليات الفلسطينية في الوطن العربي والعالم.. كل انحاء العالم، وشخصيات ذات وزن سياسي وفكري واجتماعي.

- المؤامرة في مرحلة ما بعد طرابلس تستهدف شل م. ت. ف. لهذا تتم عملية التعطيل لأي اجتماع فلسطيني و «عبيد روما» يلعبون دورا معروفا، ولن نخضع لهم، وعندما ذهب محمد زهدي النشاشيبي الى تونس وعاد الى دمشق منع من السفر، كما منعت السلطات السورية بعض عضوات اتحاد المرأة الفلسطينية من مغادرة دمشق والمشاركة في اجتماعات المجلس الاداري لاتحاد المرأة، انهم اي الاطراف التي خاضت معركة شق م. ت. ف. وتصفيتها في البقاع والمخيمات وطرابلس تواصل العمل من اجل الحاق الشلل الكامل بالمنظمة، ولكن قرار القيادة الفلسطينية هو متابعة النضال لافشال المخطط، وقد كان مؤتمر صنعاء للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين بمثابة الانذار الاخير لكل من يسهم في عملية التعطيل.

- اجتماعات الجزائر بين فتح والشعبية والديمقراطية ايجابية، وسنتابعها باجتماع موسع، رفضنا مبدأ تمثيل الاحزاب الفلسطينية، فالمنظمة مكونة من جبهات مقاتلة، لهذا فان الحزب الشيوعي الفلسطيني ليس طرفا، نقبل بهم كافراد، والا فان ما يحق لهم يحق للاحزاب الفلسطينية الاخرى، وبالنسبة لقيادة فتح فانها تنظر للمنظمات الفلسطينية نظرة فيها دروس التجربة، فهناك من حاول شق الثورة وذبحها، وهؤلاء مرفوض التعامل معهم، وهناك من قاتل دفاعا عن الثورة وقرارها الوطني المستقل، وهناك من لم يقاتل الثورة ولم يقاتل معها في معركة طرابلس.

- م. ت. ف. والعراق خاضا معركة اعادة مصر في القمة الاسلامية، وزيارتي للقاهرة لم تكن فقط لشكر الحكومة المصرية على موقفها ودورها في حماية المقاتلين الذين غادروا طرابلس، بل ان المهمة الاساسية لزيارة القاهرة هي قلب الطاولة التي تم ترتيبها في غياب م. ت. ف. وغياب مصر بفعل كامب ديفيد وفي ظل انشغال العراق في الحرب، وساتابع الجهد من اجل اعادة التوازن الذي اختل بغياب مصر واشغال العراق.

- لبنان يتعرض للتقسيم، وكمال جنبلاط اغتالوه لأنه رفض القبول بدولة درزية، وقد اطلعني - رحمه الله - ذات يوم على الخارطة التي عرضت عليه، والتي رفضها، وقد حذرت وليد جنبلاط من القبول بما رفضه والده الشهيد كمال جنبلاط، ولكن خطوات التقسيم جارية، والاطراف المشاركة عربيا معروفة، لكنها ستدفع الثمن من وحدة اراضيها وشعبها. وليس معنى هذا ان كل ما يخطط له الاعداء قدر.

- ليس هنالك من عملية في جنوب لبنان الا ونحن طرف فيها، سواء بالمشاركة او بالتسليح، او التمويل أو بوسائل اخرى، لكننا ارتضينا ان يتم الاعلان عن العمليات باسم المقاومة الوطنية اللبنانية.

وحرب الاستنزاف التي نخوضها ضد العدو في الجنوب والداخل اسقطت بيغن وقدمت الانتخابات. واصابت بيغن بعقدة اليد الملوثة بالدم اليهودي. واذا ما جاء حزب العمل الى السلطة فان معركتنا السياسية ستكون اصعب.

- ندرس مسألة اصدار جواز سفر فلسطيني، ولكن الاهم هو الاعتراف بجواز السفر، وسنفتح جامعة فلسطينية خارج الارض المحتلة.

هذا بعض ما قاله «أبو عمار» الذي انهى زيارة عمل ناجحة على صعيد العلاقة مع العراق، وعلى صعيد البناء الفلسطيني. وعرفات في بغداد عادة يشعر بالارتياح. لانها عاصمة يشعر فيها بالاطمئنان، لهذا فانه ينام مرتاحا، يعمل كثيرا دون قلق أو توتر، ويغادرها مسلحا بنتائج كبيرة.□

في عاشر وزارة يشكلها كرامي

حكومة "الأقطاب" أمام امتحان القدرة على.. الانقاذ

بعد اتساع نطاق الاستيزار وتعدد المطالب والشروط.. لبنان يعلن وزارته الجديدة بعد ٩ ساعات من الاجتماع المغلق بين الجميل وكرامي وبعد الاتصال بـ ... دمشق!

بيروت ـ خاص:

في اليوم الخامس لتكليفه، شكل الرئيس كرامي حكومته الجديدة التي اطلق عليها اسم «حكومة الانقاذ». هذه الحكومة التي جاء تشكيلها مفاجئا للجميع من حيث عددها، ومن حيث

السبت في ٢٨/٤/٨٤ استمر حوالي تسع ساعات على حسم قضية تشكيل الحكومة عبر (حكومة الأمر الواقع) التي تقتصر على الاقطاب دون غيرهم.

وتقول مصادر كرامي انه رغم التحفظات التي ابداها البعض، وربما عزوف البعض الآخر عن المشاركة في الحكومة الجديدة لسبب من الاسباب، كما

اعلن نبيه بريّ، فانه لم يكن ممكنا في ظل الظروف الخطيرة التي يمر فيها لبنان، وخاصة على الصعيد الأمني ان يفسح المجال لكثير من المماطلة والضغوط التي لا تنتهي. لذلك تم الاعلان عن الحكومة الجديدة ليضع الجميع امام مسؤولياتهم، خاصة انه تم مراعاة التوازن في توزيع الحقائب، مع الأخذ في الاعتبار المستجدات التي طرات على الساحة اللبنانية مؤخرا وما تفرضه من مراعاة للظروف التي نشات عنها اكانت أمنية وعسكرية ام اقتصادية وعمرانية.

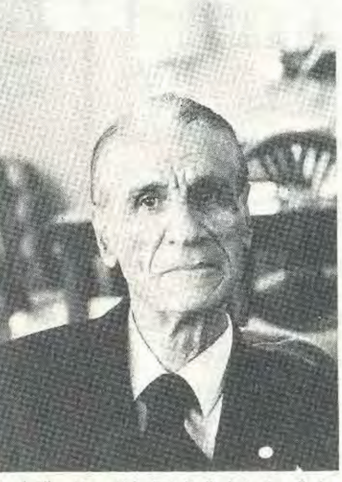
ومن اشخاص الحكومة والحقائب التي اسندت اليهم، يمكن القول ان هذه الحكومة وهي العاشرة التي يشكلها الرئيس رشيد كرامي، تعتبر الى حد بعيد «حكومة الوحدة الوطنية» التي طالب بها الجميع، فهي تشمل كل الاقطاب الذين شاركوا في مؤتمر لوزان باستثناء الرئيس صائب سلام الذي يقال انه رغب الا يكون له حصة فيها فأعطيت الى الرئيس الحص.

التوازن في التشكيل والحقائب

وقد تمثل التوازن في الحكومة الجديدة على الشكل التالي:


كرامي: قطع على المستوزرين فرصهم


الحص: حصة صائب سلام


بيار الجميل: قبوله الوزارة هل يلطف موقف «القوات»؟


نبيه بري: ماذا وراء الاعتذار؟

اعلانها، تعتبر في الواقع ورغم بعض ردود الفعل المتحفظة حكومة اقطاب بالمعنى الفعلي للكلمة، لانها تضم كل الاقطاب والقيادات اللبنانية القديمة منها والجديدة باستثناء من استبعد منها كالرئيس صائب سلام و«القوات اللبنانية».

مفاجأة هذه الحكومة الجديدة، كانت بسبب عدم استشارة او اعلام احد من اعضائها قبل التشكيل. وكانت ايضا بسبب اقتصارها على الاقطاب فقط دون غيرهم، في حين كانت كل المعلومات، وحتى وقت الاعلان تؤكد ان الحكومة التي سيخرج بها كرامي ستكون موسعة تمثل الاقطاب والقوى السياسية والعسكرية الفاعلة الى اقصى حد ممكن.

اما لماذا تم الاعلان عن الحكومة الجديدة بهذه السرعة ووفق هذه الصيغة، فان مصادر الرئيس رشيد كرامي ترد السبب الى اتساع نطاق الاستيزار وتعدد المطالب والشروط، مما حمل رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة بعد اجتماع مطول بينهما يوم

تشكيل الحكومة الجديدة

رشيد كرامي رئيساً لمجلس الوزراء ـ وزيراً للخارجية والمغتربين.

كميل شمعون وزيراً للمال وللاسكان والتعاونيات.

عادل عسيران وزيراً للدفاع الوطني والزراعة.

سليم الحص وزيراً للعمل والتربية الوطنية والفنون الجميلة.

جوزيف سكاف وزيراً للاعلام.

بيار الجميل وزيراً للبريد والاتصالات وللصحة والشؤون الاجتماعية.

عبدالله الراسي وزيراً للداخلية.

دكتور قصير وزيراً للاقتصاد والتجارة وللصناعة والنفط.

نبيه بري وزيراً للموارد المائية والكهربائية والعدل.

وليد جنبلاط وزيراً للاشغال العامة والسياحة.□

وزيران مارونيان هما كميل شمعون وبيار الجميل، وزيران سنيان هما رئيس الحكومة رشيد كرامي والدكتور سليم الحص، وزيران شيعيان هما نبيه بري وعادل عسيران، وزيران ارثوذكسيان هما عبدالله الراسي والدكتور قصير، وكاثوليكي واحد هو جوزيف سكاف، ودرزي واحد هو وليد جنبلاط، اي انها شملت خمسة وزراء مسلمين وخمسة وزراء مسيحيين، كما ان الحقائب الوزارية التي أسندت اليهم توضحت بشكل متوازن خاصة بالنسبة للوزارات الاساسية. فالخارجية والدفاع اعطيت للمسلمين، والمالية والداخلية اعطيت للمسيحيين، وتوزعت بقية الحقائب على مختلف الوزراء.

بعض المصادر اخذت على الرئيس رشيد كرامي تسرعه في اعلان تشكيل حكومته، دون الأخذ برأي الوزراء انفسهم او استشارتهم بالحقائب التي ستسند اليهم قبل توزيرهم. وتقول هذه المصادر انه

كان من الافضل ان يلجأ كرامي الى هذا الأمر لا ان يفاجأ بمواقف معارضة حتى من داخل حكومته بشعور بالغبن في توزيع الحقائب لدى البعض، كما حصل بالنسبة لرئيس حركة «أمل» نبيه بري، وكذلك لتفادي اشكالات كانت ناجمة عن اتفاق المعارضة في دمشق ومع الحكم على تشكيل حكومة موسعة تمثل كل الاقطاب والقوى الفاعلة على ان يكون الاقطاب فيها وزراء دولة فقط.

مصادر الرئيس كرامي ترد على انه اقدم على اعلان حكومة الأمر الواقع لقطع الطريق على فتح باب الأخذ والرد والتسويف، والدخول في متاهات البازار السياسي، ما دام كل الاطراف اكدوا رغبتهم في خلال مرحلة الاستشارات بضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية قوية وقادرة على انقاذ لبنان من محنته القاسية وتخليصه من الاحتلال «الاسرائيلي» وتحقيق الوفاق الوطني.

وتضيف هذه المصادر انه في خلال الاجتماع المطول بين الرئيس امين الجميل والرئيس كرامي قبل اعلان تشكيل الحكومة الجديدة جرى الاتصال بدمشق لوضعها في صورة الموقف السياسي وما توصل اليه الرأي بالنسبة للحكومة، حيث تم استعراض الاسماء والحقائب معها فابدت دمشق ارتياحها. لذلك فان هذه المصادر تتوقع ان تمارس دمشق ضغوطاً على حلفائها المتحفظين والرافضين واقناعهم بالتالي بالمشاركة في حكومة الانقاذ.

المصاعب ومهام المستقبل

اما بالنسبة لقطبي «الجبهة اللبنانية» رئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميل، ورئيس حزب الوطنيين الاحرار كميل شمعون، فلا يتوقع ان يتخذا موقفاً سلبياً، رغم انهما فوجئا كغيرهما في اعلان الحكومة الجديدة على هذا الشكل.

اما «القوات اللبنانية» فقد اعتبرت الحكومة الجديدة بمثابة خيبة أمل. لكن هذه الصورة المقتضبة، لا تعني ولوجاً لآفاق المستقبل بالنسبة لقدرة حكومة الرئيس كرامي في التعاطي مع المشاكل الشائكة والمعقدة التي يواجهها لبنان، خاصة ما يتعلق بتحرير الجنوب من الاحتلال الصهيوني، والاصلاحات السياسية والأمنية والاقتصادية المتوخاة، وتثبيت وقف النار بشكل ثابت ونهائي وسحب الاسلحة الثقيلة والغاء الميليشيات، واعادة تأهيل الجيش اللبناني.

فهذه القضايا تتداخل وتتشابك فيها عوامل محلية واقليمية ودولية، تحتاج الى اكثر من عملية توافق، خاصة ان العامل الصهيوني ما زال قادرا على لعب دور فاعل على الساحة اللبنانية من خلال «القوات اللبنانية» بالذات في الداخل، ومن خلال الكيان الصهيوني نفسه وجيش لبنان الجنوبي الذي شكله مؤخراً في الجنوب.

ولعل التصريحات التي ادلى بها مدير عام الخارجية الصهيوني دافيد كمحي مؤخراً حول الحكومة اللبنانية الجديدة ومستقبل لبنان، وكذلك مواقف «القوات اللبنانية» المتوافقة مع المواقف «الاسرائيلية»، لا تدعو لكثير من التفاؤل رغم ان البعض يجزم بان الحكومة الجديدة قادرة على الانقاذ فعلاً. □

خمسة اسباب تجعل قلق اللبنانيين في ازدياد

هل جاء كرامي "ليجمّل" الواقع الراهن ام ليغطي على تطورات المستقبل؟

اعتراف المتقاتلين ببعضهم يفتح باب التخوّف من اقدام الميليشيات على تثبيت سلطاتها في المناطق التي تسيطر عليها

في تقرير دبلوماسي سري: الأطباء الفرنسيون يرجحون غياب حافظ اسد في حزيران

.. اما الاميركيون فيتوقعون ذلك في تموز!

بعد ان اطلع أحد رؤساء الحكومات البارزين في لبنان على تقرير دبلوماسي سري يتعلق بالمرحلة الجديدة التي يمر فيها لبنان، قال الرئيس الاسبق للذين وفدوا الى دارته لاستطلاعه رأيه في المرحلة المقبلة: «مبروك لرشيد افندي، ان شاء الله ينجح في انقاذ لبنان، ونحن لسنا ممن يضعون العصي في الدواليب. وسنبقى نسهل الطريق امام الشرعية لتبسط سلطتها على جميع الأراضي اللبنانية».

اما رئيس المجلس النيابي كامل الأسعد فقد اعلن بعد انتهاء المشاورات بينه وبين الرئيس رشيد كرامي، ان كتلته النيابية لن تشترك في هذه الحكومة، لأنها «حكومة انقاض وليست حكومة انقاذ».

وفي حديث صحافي هاجم الرئيس الاسبق سليمان فرنجية رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، واتهمه بالتعامل مع الكيان الصهيوني، فيما اكتفى جنبلاط بالقول: ان لا جواب لديه لأنه لم يطلع على حديث فرنجية. لكن جنبلاط يقول ان الرئيس فرنجية غير واقعي في نظرته السياسية، خصوصا عندما يضع «فيتو» على اشتراك «القوات اللبنانية» في حكومة كرامي المسماة بحكومة «الاتحاد الوطني». ويؤكد جنبلاط انه على استعداد للحوار والحوار الفعلي مع كل القوى الفاعلة في لبنان، ومن بين هذه القوى الفاعلة طبعا «القوات اللبنانية».

الناطق الرسمي باسم «القوات اللبنانية» ما زال يؤكد باستمرار ان القوات التي يتحدث باسمها غير مستعدة للاشتراك في حكومة تكون اداة في يد النظام السوري، فيما هو يريد ان يقول ان «الكيان الصهيوني حقيقة قائمة وواقع موجود في لبنان ينبغي الحوار معه واخذ رأيه في تشكيل الحكومة كما يؤخذ رأي سوريا».

وهكذا نرى ان مرحلة الانقسام بين اللبنانيين لم تنته بعد تشكيل الحكومة الجديدة، كما لم تنته لدى القيادات السياسية والعسكرية مشاعر الارتهان والثأر، ويبدو ان الوفاق الوطني ما زال حتى الآن، سراباً منشودا، فكلما اقترب اللبنانيون من بعضهم جاء مَنْ يعمق الجراح فيما بينهم، ويبعدهم عن تحقيق الأمل المنشود.

ماذا في التقرير السري؟

المهم ان ما لم يقله رئيس الحكومة الأسبق الذي اطلع على التقرير الدبلوماسي السري، هو الأشد خطورة. التقرير يتحدث عن الصراع الاميركي - السوفياتي داخل النظام السوري، وعن المواجهة اليومية التي يعيشها جناحا النظام. ويلتفت التقرير الى صحة الرئيس السوري حافظ أسد، فيتوقع غيابه عن المسرح السياسي في شهر حزيران حسب تكهنات الأوساط الطبية الفرنسية، فيما تشير الأوساط الطبية الاميركية الى احتمال غيابه في شهر تموز. ويربط هذا التقرير بين الوضع اللبناني الحالي وبين الصراع الدائر في النظام السوري، ويصف الحكم في لبنان بأنه يمر في مرحلة البلبلة والانتظار.

التقرير ايضا يتحدث عن العلاقات اللبنانية - الاميركية فيقول انها تمر في مرحلة من البرودة، وان الادارة الاميركية نفسها تعيد تقييم علاقتها بالحكم في لبنان. ولا يستبعد رئيس الحكومة الاسبق ان تكون الادارة الاميركية ترى ان الحكم اللبناني افشل خطوة واشنطن في انقاذ لبنان عبر القوة المتعددة الجنسية، فما عرف هذا الحكم ان يستفيد من ادارة ريغان، ولا استطاع ان يوحد بين اللبنانيين.

وهنا يتوقف الرئيس الاسبق قليلا عند تكليف كرامي تشكيل الحكومة، ويرى ان الهدف ابعد من كرامي نفسه. فهل يكون الهدف تثبيت المتغيرات



امين الجميل: الحفاظ على الامانة مهما غلا الثمن.

كامل الأسعد: انـ

السكانية والسياسية التي تمت حتى الآن تمهيداً لاعلان الفيدرالية، ام يكون الهدف تغيير الحكم في لبنان؟

استمرار القلق واسبابه

المراقبون الحياديون يرون ان الجواب على السؤالين مرتبط بعوامل اقليمية ودولية عدة.

ويضيف هؤلاء المراقبون قولهم ان مشاعر الخوف والقلق عند اللبنانيين كبيرة، وهي اقسى من تلك التي عرفوها خلال الغزو الصهيوني وحرب الجبل والضاحية الجنوبية، باعتبار ان المرحلة المقبلة من الصراع في لبنان مرتبطة ارتباطا مباشرا بالصراع الاقليمي والدولي. وقد خرجت المسألة من ايدي القيادات اللبنانية.

ويحصي المراقبون الحياديون العوامل التي تجعل نار مشاعر الخوف والقلق في لبنان مستعرة:

١ ـ الفصل المسرحي الذي تم بين القوات المتحاربة على خطوط التماس من بيروت حتى الجبل. وقد كان ينبغي ان يكون البديل لذلك هو انسحاب هذه القوات نهائيا.

٢ ـ الانقسام بين القيادات اللبنانية، والتباعد فيما بينها، (انفراط جبهة الخلاص الوطني ـ التباعد بين حركة «أمل» الشيعية والمجلس الاسلامي الشيعي الأعلى ـ التباعد بين المجلس النيابي وبين رئيس الجمهورية، وللرئيس الأسعد في هذا المجال ملاحظات كثيرة ـ التباعد بين طروحات «الجبهة اللبنانية»

وطروحات القيادات الاسلامية في بيروت ـ القسمة الجغرافية القسرية بين اللبنانيين انفسهم في جميع المناطق ـ. وفي ظل هذا الواقع الدراماتيكي لا يبدو ان القيادات اللبنانية قادرة على الاتصال بين بعضها، او هي قادرة على الاتفاق على صيغة تنقذ الوطن الصغير من الذبح والتذابح. الشيء الجديد الذي بدأ يلوح في الأفق هو اعتراف المتقاتلين ببعضهم، وهو مؤشر خطير على مستقبل لبنان ومصيره، اذ ان هذا الاعتراف يمهد لتثبيت سلطات الميليشيات في المناطق الموجودة فيها ويكسبها شرعية تحقيق الأمن.


فرنجية: وليد جنبلاط يتعامل مع الصهاينة.

٣ ـ عجز سورية عن وضع حد نهائي للتدخل الصهيوني في الشؤون اللبنانية الداخلية. فالكيان الصهيوني يواصل اقامة السلطات المحلية في الجنوب، ويدعم توجهات انفصالية اخرى في الجبل.

٤ ـ تمزق الصف العربي الذي عجز حتى الآن عن اتخاذ موقف موحد تجاه الحرب الدائرة في الخليج، او تجاه الموقف الآخذ في التدهور في لبنان.

٥ ـ الصراع الأميركي ـ السوفياتي الذي يزداد حدة، والذي لا يبدو ان هناك أملاً لوضع حد له، اذ هو يتفاقم في عدد من المناطق، على الأخص في منطقة الشرق الاوسط، فواشنطن ما زالت تطمح الى طرد الاتحاد السوفياتي من المنطقة، والاستئثار بحل قضية الشرق الاوسط.

ما علاقة هذه العوامل جميعاً بتكليف كرامي تشكيل الحكومة في لبنان؟

يشير المراقبون الحياديون ان حكومة كرامي هي الحكومة العاشرة في تاريخه السياسي. وهو ـ اي الرئيس كرامي ـ احد رؤساء الحكومات القلائل في لبنان الذي يحسن توظيف الأمر الواقع و«تجميله» في عيون اللبنانيين. فهو عندما شكل حكومة الانقاذ الوطني مع الرئيس الراحل فؤاد شهاب سنة ١٩٥٨ نجح في تجميل الواقع الذي كانت قد صارت اليه بيروت، وهو انقسامها الى بيروتين: الشرقية والغربية. وكذلك في عام ١٩٦٩ نجح كرامي ايضا في استدراج حزب الكتائب الذي كان يشارك في تلك الحكومة، الى الموافقة على اتفاق القاهرة الذي وقعته الدولة اللبنانية مع منظمة التحرير الفلسطينية. وعندما شكل الحكومة مع الرئيس سليمان فرنجية خلال عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦ نجح في تحييد الجيش اللبناني عن الصراع، الى ان انقسم هذا الجيش على نفسه، ومن ثم انقسمت الحكومة على نفسها وصارت برأسين: كرامي وكميل شمعون، ووزيرين للمالية: كرامي وجورج سكاف صاحب جريدة «الجريدة» الذي اضطر فرنجية لتعيينه وزيراً للمالية الى جانب كرامي.. ولا داعي للقول ان لبنان آنذاك اصبح بلا وزارة للخارجية، بل بلا حكومة، لأن كرامي اعتكف يومها في مبنى مجلس الخدمة المدنية، باعتبار ان السراي القريبة من الاسواق الداخلية، تحولت الى جزء من الحرب العسكرية.

تساؤلات تفرض نفسها

ويتساءل المراقبون الحياديون عن جدوى عودة كرامي الى الحكم بعد غياب استمر عشر سنوات تقريبا؟ هل يكون كرامي فعلا رجل الوحدة الوطنية، ورجل لبنان المستقبل؟ ام تكون حكومته غطاء شرعيا لتطورات عسكرية وسياسية ستحدث في لبنان، وفي ثلاث مناطق هي على وجه التحديد: طرابلس، الجنوب والبقاع. ويتوقع المراقبون انفسهم ان يقدم النظام السوري بعد تشكيل حكومة كرامي على ضرب مدينة طرابلس، وان تستطيع القوات السورية التي تحاصر عاصمة الشمال الدخول اليها لتوجيه ضربة قاصمة الى خصومها الذين يعتصمون في طرابلس.. ولا يعترض كرامي على هذه الضربة، بل ربما تكون مطلبا من مطالبه الخفية. كما يتوقع هؤلاء المراقبون اندلاع صراعات مذهبية في الجنوب تكون صيدا نقطة انطلاقها او جزين، ثم تتوسع هذه الصراعات لتشمل

عدداً آخر من المناطق الجنوبية، على غرار ما حدث عندما انسحبت القوات الصهيونية من الجبل.

اما في البقاع فتظل احتمالات الحرب الخاطفة المحدودة مستمرة بين القوات الصهيونية والسورية، الى ان يتم الفصل بين هذه القوات بقوات دولية تقيم منطقة عازلة ومجردة من السلاح فيما بينها.

هواجس اخرى

هذه المشاريع كلها تفوح منها رائحة التقسيم، واذا نجحت هذه المشاريع، فان الميليشيات ستلجأ عند ذلك الى بسط سلطتها الأمنية في المناطق التي تسيطر عليها بحجة الحفاظ على مصالح الناس وأمنهم. واخشى ما يخشاه رئيس المجلس النيابي كامل الأسعد، كما تقول اوساطه، ان تكون حكومة كرامي التي اسماها قبل تشكيلها بحكومة الانقاذ، غطاء شرعيا للميليشيات ولمشاريعها الأمنية والسياسية.

اما اوساط رئيس الحكومة الاسبق صائب سلام فتؤكد انه يعيش فعلا هاجس الخطر على الكيان اللبناني. فعلى الرغم من ان سلام قدم للشرعية اللبنانية دعماً لم يقدمه احد من السياسيين والاحزاب، وكان يشيع باستمرار مناخ التفاؤل بامكان نهوض لبنان، فانه هذه المرة يبدو متخوفا من تمرير مشاريع تقسيمية على حساب لبنان ومصيره. وتؤكد اوساط الرئيس سلام ان لبنان يعيش فعلا هذه المرة الخطر الاقليمي والدولي، وان اية مواجهة سورية ـ صهيونية في منطقة البقاع ستكون مبرراً للجوء الميليشيات الى تنفيذ مشاريعها السرية.

ـ رئيس الجمهورية امين الجميل اين هو من هذه الصراعات ومن المشاريع؟

على هذا السؤال تجيب أوساط نيابية معينة، ان كل ما يفعله الجميل الآن هو الحفاظ على البقية الباقية من لبنان، وان كل ما سيفعله في المستقبل بالمشاركة مع كرامي، هو الحفاظ على منصب رئاسة الجمهورية الذي يعتبره امانة وضعتها طائفته في عنقه، وان عليه أن يحافظ على هذه الأمانة، مهما كان الثمن غالياً.

من هنا يتضح ان تكليف كرامي لا يحسد عليه، وان موقفه ليس موقفاً سهلاً. فالألغام الداخلية كثيرة، والألغام الاقليمية والدولية اكثر.. فكيف سيعبر كرامي حقول الألغام هذه؟ وكيف سيواجه التدخل الصهيوني في الشؤون اللبنانية الداخلية؟

الطريق المفتوح امام كرامي هو نقل الالغام الى داخل الحكومة، في محاولة لامتصاص الصراع العسكري، وتحويله الى صراع سياسي. والمحاولة هذه طيبة، غير ان النيات الطيبة لا تكفي لحل مشكلة بحجم ونوع المشكلة اللبنانية، اذ لا شيء يمنع من ان يتحول الصراع السياسي لحظة اندلاعه داخل الحكومة الى صراع عسكري عند اول اشارة اقليمية او دولية.

حكومة كرامي أياً يكن الاسم الذي أُعطي لها من «حكومة انقاذ» الى «حكومة اتحاد وطني» ستظهر ان المسألة اللبنانية اصبحت ابعد من الجميل وكرامي والقيادات اللبنانية الاخرى، وان مصير لبنان بين ريح صهيونية تاتي من الجنوب، وريح سورية تاتي من البقاع.□

فواز كلش

في معلومات جديدة للمخابرات المركزية: المليون أصبحوا ١٧٥ ألفاً.. فقط!

اعتراف أميركا بعجز ايران العسكري هل يعني بدء نهاية الحرب؟

أمام عدم قدرة ايران على الحسم ورغبة واشنطن باستمرار الحرب.. المرجح تحويل الهجمات الى صدامات عسكرية محدودة

نيويورك: صلاح المختار:



المسؤولون الكبار في المخابرات الاميركية قالوا ان ايران تفقد «تفوقها على العراق... وانها تواجه ازمات معقدة تجعلها عاجزة عن شن هجوم كبير فعال» توقعوه لفترة طويلة...

هكذا... وفجاة طلعت علينا، وعلى الرأي العام الاميركي، صحيفة «الواشنطن بوست»، يوم ٢٦/٤/١٩٨٤، بتقرير محشو بالمعلومات المنسوبة رسميا لمسؤولين كبار في المخابرات الاميركية.

هذه الصحيفة نفسها وبالتعاون مع شقيقتها «النيويورك تايمز»، كانتا قد شنتا اشرس حرب نفسية ضد العراق، في الشهور الماضية من هذا العام، على اساس ان ايران قد امتلكت كل وسائل الحاق هزيمة نهائية بالعراق، وان الثاني يواجه اسابيعه الاخيرة، بل ان «الواشنطن بوست» تجاوزت كل منطق سليم، وإستخفت بعقول قرائها بنشرها هذا التقرير بعد ان نشرت في اليوم السابق ٤/٢٥ تقريرين حول الموضوع نفسه، أولهما عن التنافس الاميركي الفرنسي في الخليج، وثانيهما حول تصريحات السفير الايراني في الكويت، اكدت فيهما ما كانت قد درجت عليه: «يا عرب الخليج... إن حارسكم القوي العراق يترنح .. فايران ستهزمه».

هل كان هذا التناقض، ثمرة تناقض الاجتهادات، ام انه نتاج تكتيك عام؟...

مضمون المعلومات

قبل ان نجيب على هذين السؤالين وغيرهما.. من الضروري الاشارة الى ما ورد في التقرير وتحديد عناصره الرئيسية مع ابداء ملاحظات حولها..

المسؤولون الكبار في المخابرات الاميركية، كما تقول الصحيفة ذكروا انهم يعتقدون بأن القوات الايرانية لم تتمركز في مواقع قوية بما يكفي لشن الهجوم الذي توقعوا حدوثه منذ عدة اسابيع ضد العراق. وهذا الاعتقاد يناقض كليا الاعتقاد السابق الذي كان يؤكد على ان ايران على وشك شن هجوم حاسم، يشترك فيه على الاقل نصف مليون ايراني وربما مليون..

المسؤولون الكبار في المخابرات الاميركية ذهبوا أبعد من مجرد الاشارة الى العجز الايراني عن شن الهجوم الكبير الموعود، بل كشفوا النقاب عن حقيقة حاولوا في السابق إخفاءها وبقوة، وهي ان القوات الايرانية التي حُشدت على حدود العراق، والتي قيل انها كانت تتراوح بين نصف مليون ومليون جندي، لم يبق منها الآن سوى ١٧٥ الف جندي، وتعبير «لم يبق منها» هو بالضبط التعبير الذي استخدمه المسؤولون الكبار في المخابرات الاميركية، ورغم ان هؤلاء المسؤولين لم يوضحوا كيف بقي هذا العدد فقط من مجموع القوة الايرانية التي حُشدت اصلا، فإنهم يؤكدون طبقا لمعلومات استخبارية دقيقة، ان الموقف العسكري الايراني قد أضعف بشكل ملموس نتيجة الرد العراقي العسكري الفعال.. وهذا الاعتراف مهم ويجب التوقف عنده قليلا للتذكير فقط بمغزى ما قيل في السابق عن الفاعلية العسكرية العراقية، فلقد ركز الاعلام الاميركي والخبراء الاميركان العسكريون وفي المخابرات على التقليل من الكفاءة العسكرية العراقية وخصوصا محاولتهم التشكيك بفاعلية سلاح الجو العراقي والمذهب العسكري العراقي.

لقد نُشرت عشرات الدراسات والمقالات التي قالت ان سلاح الجو العراقي رغم تفوقه على ايران لا يستخدم هذا التفوق بالصورة المطلوبة ولكن اثناء معارك شباط/ آذار الاخيرة وبعدها بدأ هؤلاء الخبراء بالاعتراف بشيء جديد: إن سلاح الجو العراقي قد اخذ يغير تكتيكاته، كذلك اعترف هؤلاء ضمنا بأن المذهب العسكري العراقي كان صحيحا، حينما أكدوا ان العراق قد نجح في احتواء وإفشال اخطر واكبر هجوم ايراني منذ اندلاع الحرب حسب تقديرهم.

إعترافات اخرى

وبالاضافة الى تلك الاعترافات، قال خبراء المخابرات الاميركية ان الأسباب الاخرى للضعف العسكري الايراني الآخذ بالتزايد، هي النقص الكبير في المعدات العسكرية الرئيسية الناجم عن ضخامة خسائر ايران في هذا المجال خلال المعارك الاخيرة، والتوتر بين جنرالات الجيش ورجال الدين. وللتأكيد على هذا الواقع كشف المسؤولون في المخابرات الاميركية عن ان ايران قد حولت قواتها من جبهتي الشمال والوسط الى جبهة الجنوب وذلك لتعزيز موقعها العسكري الضعيف في الجنوب، وهذا يعني حسب اعتقاد المخابرات الاميركية أنه من المستحيل تقريبا شن هجمات متعددة في جبهات ثلاث بوقت واحد وهو اساس استراتيجية ايران التي اعتمدت على تشتيت القوة العراقية عبر شن ثلاثة هجمات في وقت واحد، وتنسب «الواشنطن بوست» الى خبيرة في شؤون ايران وهي الدكتورة شيرين هونتر قولها: ان ايران بعد معارك آذار تعاني نقصا حادا بالمعدات العسكرية الثقيلة كالدبابات وغيرها، وبأن هناك اعتراضات متزايدة من قبل القوات المسلحة النظامية على خوض معارك بدون توفير هذه المعدات اولا، إضافة الى تامين الدعم «اللوجستي» شبه المفقود.. وتعترف الصحيفة استنادا الى راي المخابرات والخبراء بأن ايران قد خسرت عشرين الف جندي في المعارك الاخيرة، وهذا الاعتراف مهم لأن جميع المصادر الاميركية كانت ترفض الاعتراف بخسائر ايران الفادحة، وتدعي بأن العراق يبالغ في بياناته عن حجم الخسائر الايرانية.

وفي ضوء هذه الاعترافات تؤكد الصحيفة ان ضباط الجيش الايراني يمانعون في دفع ما تبقى من القوات والمعدات الى معارك خاسرة، لأن خسارتها تعني ان ايران قد اصبحت مكشوفة وعاجزة حتى عن الدفاع عن نفسها، وهم يعتقدون بأن اي هجوم كبير الآن سوف لن يكتب له النجاح.

واخيرا يأتي الاعتراف الجوهري والذي اختصر في أقل من سطر حقيقة راسخة حينما قال المسؤولون في المخابرات الاميركية: ان العراق قد أجبر الايرانيين على تركيز قواتهم في مناطق مكشوفة جدا.

التوقيت

لعله من غير الممكن عدم الربط بين نشر هذا التقرير المستند على معلومات المخابرات الرسمية وبين مصير زيارة وفد وزارة الخارجية الاميركية برئاسة ريتشارد مورفي الى الخليج العربي من جهة، وانكشاف العجز الايراني من جهة ثانية. فزيارة مورفي استهدفت اقناع دول الخليج العربي بضرورة منح اميركا قواعد وتسهيلات عسكرية، وفي سبيل الوصول الى ذلك صعدت اجهزة الاعلام الاميركية والاوروبية وبدفع من المخابرات حملة ضخمة جدا محورها هو الادعاء بأن ايران على وشك ان تسجل انتصارا على العراق، ولذلك يجب ان تتخذ اميركا اجراءات احترازية لحماية دولة الخليج والسعودية من الخطر الايراني الوشيك الوصول، وذلك عن طريق تخزين اسلحة وعتاد وتركيز قوات اميركية في دول الخليج، وهذا هو ما اشرنا اليه في العدد السابق من «الطليعة العربية» .. ولكن ماذا يحصل اذا فشلت جهود مورفي في اقناع دول الخليج؟... اذا اصبح متعذرا الوصول الى الهدف فإن الوسيلة المتبعة تصبح عديمة الفائدة، وفشل مورفي في الخليج كان لا بد ان يقود الى التقليل من قيمة الحملة الاعلامية المذكورة لانها لم تحقق اغراضها وهي ان تكون تهيئة للزيارة وعامل ضغط شديد على دول الخليج.

اما العامل الآخر فهو ان ثقة القارىء والمواطن بالاعلام الاميركي وبتقديرات ومعلومات المخابرات الاميركية كانت معرضة للطعن من خلال سهولة ملاحظة خطأ تقديرات المخابرات والصحف ومعلوماتهما، التي اصرت على تكرار القول بأن ايران على وشك ان تنتصر على العراق.. فهل يسمح الاعلام الاميركي بفقدانه للسيطرة المطلقة على العقل الاميركي؟ وهل تسمح المخابرات الاميركية باضافة عنصر طعن ونقد للحملة التي تُشن ضدها الآن في الكونغرس وأوساط الرأي العام؟ بالتأكيد كلا...

فالاعلام والمخابرات بعد ان اصبح ثابتا وبشكل لا يقبل النقاش عجز ايران عن مواصلة الهجوم الذي سُمي بهجوم المليون، وانها غير قادرة على بدء هجوم آخر رغم تكرار القول بأنها ستشنه كل بضعة أيام، لم يكن أمامهما سوى الاعتراف بواقع قائم، وهو العجز الايراني والتفوق العراقي وذلك للاحتفاظ ببعض ثقة الرأي العام الاميركي.

خطأ في التقدير

بعض الاوساط الديبلوماسية في الامم المتحدة تفسر كعادتها هذا التناقض على اساس انه ثمرة وجود اجتهادات متعددة داخل الاعلام أو في المخابرات تؤدي الى طرح آراء متناقضة، وهذا الرأي خاطىء لسببين:

الأول: هو ان الذي نُشر في الواشنطن بوست لم يكن رأياً أو إجتهادا بل معلومات استخبارية جمعت ونُسقت وحللت قبل أسابيع كما يقتضي منطق الأمور، لأن التقرير يتحدث بلغة الارقام حيث يذكر ان القوة الايرانية المحشودة والمتبقية مما سمي هجوم المليون هي الآن ١٧٥ الفا فقط ولم يقل التقرير ١٧٦ الفا. لأن هناك معلومات دقيقة تحصل عليها الجهات الاميركية المعنية لا مجال فيها للاجتهاد او اختلاف الرأي، وهذه بديهية في أي تفكير سليم، رغم ان الاجتهاد يمكن ان يدور حول وظيفة هذه المعلومات او كيفية الاستفادة منها.

الثاني: هو ان المخابرات الاميركية لم تحصل على المعلومات في اليوم السابق لنشرها لأن ذلك مستحيل التصديق وانما هناك رصد يومي بل رصد على مدار الساعات والدقائق لكل ما يجري بين العراق وايران، وهذا يعني بأن المخابرات التي عرفت بحجم الاعدادات الايرانية وبناء الجسور وغيرها كانت تعلم منذ منتصف آذار/ مارس الماضي على الاقل بأن ايران قد تعرضت لنكسة عسكرية خطيرة وانها عجزت عن تحقيق الهدف الرئيسي للهجوم وهو غزو البصرة ثم الاندفاع نحو بغداد، ومع ذلك اخفت هذه المعلومات واستمرت في تسريب معلومات كاذبة حول امكانات اسطورية وعجائبية تملكها ايران، مثل القول بأن الجيش الايراني لم يزج بقواته في المعارك، وانما التي دفعت هي امواج حرس خميني لاستنزاف العراق تمهيدا لشن الهجوم الحاسم عليه وبقيت المخابرات تكرر هذه القصص الملفقة كل اسبوع مرة واحدة على الاقل.

هل كانت المخابرات الاميركية اذن تريد الوصول الى هدف محدد غير ما نعرف، عبر تسريب معلومات تخالف الواقع؟ بالتأكيد نعم، وأول ما يمكن استنتاجه هو ان تكرار معلومات تتحدث عن ان ايران مازالت هي الاقوى، وان العراق يواجه ضعفا متزايدا، انما كان يستهدف تشجيع من هبطت معنوياته وعزائمه في ايران على مواصلة الحرب، كذلك فان المخابرات الاميركية كانت تتوقع ان تؤدي حملة كهذه الى هبوط المعنويات لدى العراقيين واصدقائهم وبالتالي الى فتح ثغرة في الجدار العراقي المتين.

العنصر الأهم في الموضوع برمته هو ان المخابرات الاميركية تعرف اكثر من اي طرف آخر، باستثناء قيادة الثورة في العراق، بأن حالة ايران العسكرية والنفسية والاقتصادية قد وصلت منعطفا خطيرا لا يمكنها على الاطلاق تجاوزه الا اذا أُعيد النظر جذريا بكل منطلقات النظام الاصلية...

لماذا...؟

لم يعد سرا ان نظام خميني قد وصل في نهاية العام الماضي الى قناعة نهائية تقول بأن الاستمرار في خوض المعارك الكبيرة كل بضعة شهور حالة مستحيلة لان تماسك النظام الايراني ومصادر قوته المادية والمعنوية قد اخذت تتبدد ودون تعويض مع كل معركة خاسرة، مقابل ذلك فإن كل معركة يخوضها العراق يخرج منها اكثر قوة معنويا وماديا وعسكريا اضافة الى تزايد التلاحم بين قيادة الثورة وجماهير الشعب العراقي، لذلك انذر خميني رجاله القياديين ومنحهم الفرصة الاخيرة لشن الهجوم الحاسم والاخير وأكد لهم ان الفشل فيه يعني فشلهم جميعا واستحالة استمرارهم في السلطة، وكان ذلك قبل هجوم شباط/ آذار الماضي، وهذه المعلومات نشرت في ايران وفي العالم قبل شباط الماضي الذي بدأ الهجوم الاخير في منتصفه.

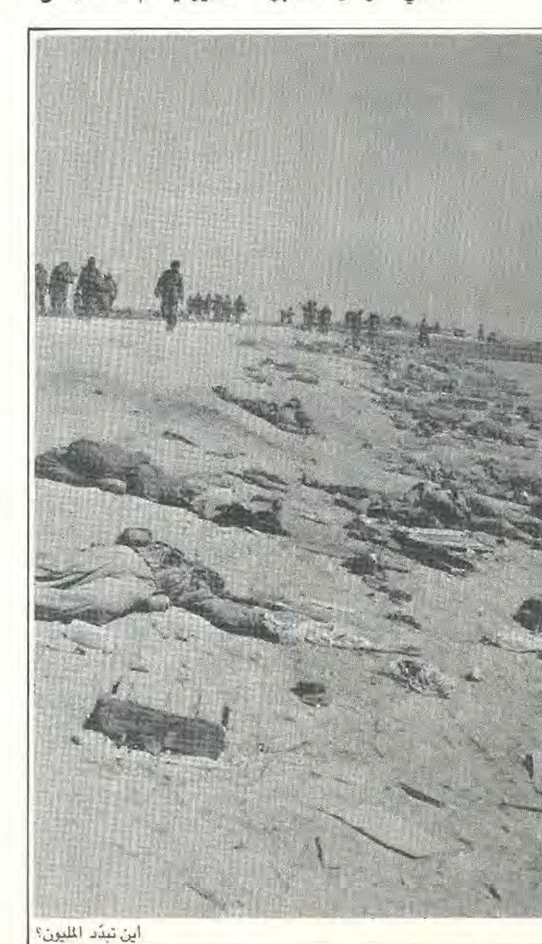
الصراع الدولي

أما على صعيد دولي، فإن العراق وهو يتحمل مسؤولية حماية الجناح الشرقي للأمة العربية بكامله، لم يعد قادرا على ابداء المزيد من المرونة أو التساهل، وهو يرى أن دولا عظمى معينة تُوجج الحرب وتتعمد اطالتها، وأنها هي العامل الأول في استمرارها، لذلك قرر ان يلجأ الى تركيع ايران بحسم موضوع الحرب وايقاف النزيف الدموي عن طريق قطع مصادر قوة ايران - الاستيراد والتصدير عبر الخليج العربي - هذا القرار الذي اعلن في صيف عام ٨٣ أربك الدول العظمى، لأن تنفيذه سيدفع بالحرب والصراع الى حالة الانفلات، اي ان ازمة الحرب العراقية والتي بقيت تدار بشكل منضبط من قبل قوى دولية متعددة لاكثر من ثلاث سنوات قد اقتربت من الخروج من مرحلة الضوابط الدولية لها، وبالتالي بروز امكانية تحولها الى عامل تخريب لاسس العلاقات الدولية والاقليمية وهو الامر الذي تخشاه الدول الكبرى التي تدعم خميني.

من هنا اصبح من الصعب تصور استمرار الحرب العراقية - الايرانية واستمرار ضبط اتجاهاتها في الوقت نفسه.. فماذا تفعل تلك الدول للخروج من هذا المأزق؟

كان التصور هو تمكين خميني من شن هجوم ضخم وغير عادي يعجز العراق عن صده وبذلك تُنهى الحرب بانتصار خميني وترتيب امور المنطقة على هذا الاساس، على ان يكون مفهوما ان فشل خميني في هذا الهجوم سوف يقود الحرب الى طريق مسدود لا بد ان يكون فتحه على حساب الدول الكبرى التي تدعم ايران وليس لصالحها كما كانت الحال، وبفشل هجوم خميني اخذت هذه الدول تصطدم بقنابل موقوته مع كل تطور من تطورات الحرب، وهو الامر الخطير الجديد الذي يهدد بنسف كل ضوابط حركة الصراع، وهذه الحقيقة هي التي دفعت هذه الاوساط الى اعتبار ان الوضع الايراني بعد الفشل العسكري الاخير يحتاج الى هزة اساسية لضمان استمرار ضبط الصراع.

والوجه الآخر لعملة الدور الدولي في الحرب هو تطور الموقف السوفياتي. فالمعروف ان الاتحاد السوفياتي قد أوقف شحن السلاح والعتاد وقطع الغيار الى العراق وهي مواد كان العراق قد دفع ثمنها نقدا قبل الحرب، على اساس ان موسكو محايدة، وبقي هذا الموقف حتى توجيه الضربة لحزب توده في العام الماضي، وفي الفترة المحصورة بين اندلاع الحرب وضرب حزب توده في ايران لم يكن هناك تناقضا جوهريا سوفياتيا - اميركيا صريحا حول الحرب، بل كان هناك امر ظاهر واحد، وهو ان العملاقين الدوليين لم يجدا في هذه الحرب ما يهدد مصالحهما الرئيسية، لذلك لم يبذلا جهدا حقيقيا لايقافها... ومعنى هذا ان الصراع بين الاتحاد السوفياتي وأميركا والذي يشمل كل العالم لم يجد ما يبرر امتداده ليلقي بظلاله وآثاره على الحرب العراقية - الايرانية حتى ضرب حزب توده. وهذه الواقعة هي واحدة من اغرب الظواهر السياسية في عصرنا لأن الخليج العربي في الحسابات الدولية هو المنطقة الاكثر حيوية وأهمية بالنسبة للعالم كله، ومع ذلك بدت الحرب وكأنها خارج الاهتمامات العالمية لموسكو وواشنطن، ولكن ضرب حزب توده انهى هذه الحالة، وبدأت موسكو وواشنطن تتحركان علنا لضرب امكانات بعضهما في ايران، وبذلك اصبح مستحيلا تصور استمرار الحرب، كحرب منضبطة تدار باقتدار من قبل اولئك الذين اسقطوا الشاه وأوصلوا خميني. ويكفي ان نقول بأن تحسن العلاقات العراقية - السوفياتية لا


اين تبدّد المليون؟

يشكل عامل ضغط على الصراع الدولي في المنطقة فحسب بل يفتح كل الابواب لمضاعفة الاقتدار العراقي العسكري والاقتصادي والسياسي مقابل تقليل مباشر وسريع لقابليات ايران.

فاذا كان العراق، قد استطاع ان يفشل كل الهجمات الايرانية في ظل الموقف الدولي السابق، فكيف الحال بعد ان تمزق الاتفاق الدولي السابق على اهمال الحرب؟...

صحيح ان انتهاء حالة عدم الصراع الدولي حول الحرب العراقية - الايرانية يفتح الابواب امام الصراع الدولي ليكون احد عوامل الصراع، وهذا خطر كبير، إلا ان الأكثر صحة من ذلك هو عدم الاجماع الدولي على استمرار الحرب سيكون الثغرة الكبيرة في جدار هذه الحرب والتي ستتسع مع كل معركة حتى يتقوض الجدار في نهاية المطاف.

هذا التطور يقلق المخابرات الاميركية، فكلما صُعدت الحرب فعليا وفي ظل اقتدار العراق، فإن معنى ذلك ان حالة ضبط الصراع قد اقتربت من التلاشي.. بل ان استمرار الفشل الايراني، وهو النتيجة الحتمية لأية معركة قادمة، سيكون مدخلا ليس فقط لسقوط خميني كنظام بل ولتمزق ايران بالذات تحت ضغط اعباء الحرب مع العراق والصراع الداخلي والعجز الاقتصادي، وهو بالضبط ما يقلق جميع الاوساط الاميركية.

ضمن هذا الاطار يجوز لنا ان نتساءل فيما اذا كان نشر تقرير «الواشنطن بوست» حول تدهور قوة ايران عملية يراد بها التمويه على العراق في هذا الظرف، ام انه يستهدف التمهيد لتحويل الحرب الى صدامات عسكرية محدودة تتخللها معارك حدود منضبطة. فاذا كانت ايران تضعف والعراق يقوى، وفي حالة العجز عن الوصول الى حل سلمي، فان الوضع الافضل لمن يريد للحرب ان تستمر هو تحويلها الى اشتباكات حدودية مع تصعيد الحرب الاعلامية والنفسية: اما لحين انهيار احد الطرفين، أو تبدل موقف ايران.

قطف الثمرات

كيف يجب ان ينظر العراقيون الى هذه التطورات؟...

دون صعوبة يمكن رؤية الحقيقة التالية: ان تضحيات الشعب العراقي الغالية من اجل حماية الوطن وسيادته وحريته قد بدأت تثمر عمليا، فالقوى العظمى منقسمة في موقفها تجاه الحرب، بعد ان كانت موحدة، والطرف الذي يريد للحرب ان تستمر قلق من وجود امكانية انفلاتها من بين يديه، لذلك شرع بالتفكير بكيفية انهاء مأزقه، وايران دخلت النفق المظلم بعد ان فقدت آخر احتياطياتها الرئيسية البشرية والمادية في المعارك الاخيرة. اما العراق فهو يقف على ارض اقوى من الارض التي كان يقف عليها قبل الحرب.. وهذا يعني سواء كان الأمر تمويها ام تمهيدا لانعطاف في وتيرة المعارك باننا نشهد الآن الفصول الختامية للحرب، والتي قد تستمر لبضعة شهور، ولكن هذه الاستمرارية ستكون وبكل الحسابات مجرد عملية تمهيد واعداد لحالة اعتراف ايران بانتهاء الخيار العسكري وسقوطه.□



من مظاهر تعبير الشعب العفوي بحب رئيسه

أربع سنوات من الحرب والبناء

العراقيون يبايعون قائدهم بـ"الفرح"

نزار قباني: انه اول قائد عربي ينتخبه الاطفال.. بالإجماع

بغداد - من جاسم محمد حسن

ماذا يحدث في العراق... هذا السؤال لا بد ان يرتسم على الشفاه لكل من تواجد في بغداد وبقية المحافظات، وهو يرى مظاهر الزينة والفرح قد عمت كل مدن العراق وحتى ازقتها الصغيرة... البشر والسرور يطفح في الوجوه... كرنفالات فرح تجوب الشوارع بينما يحمل اطفال وشباب ونساء العراق الشموع موقدة والزغاريد تتعالى من بين جموع البشر التي نزلت الى الشوارع. ما جرى كان طبيعيا في العراق، ولكنه كان مفاجئا تماما لزوار بغداد من الاشقاء والاجانب الذين تكتظ بهم العاصمة العراقية الآن وهي تحتضن اكثر من مهرجان ومؤتمر عربي وعالمي...

هذه الصورة... كان عليها العراق يوم السبت المصادف ٢٨/٤ والايام التي تلتها... والمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد الرئيس العراقي صدام حسين، هذا الاحتفال الذي لايشبه «الاحتفالات الرسمية» في مثل هذه المناسبة، وايضا يحمل في طياته اكثر من معنى فخلال كل سنوات تسلم الرئيس صدام حسين قيادة العراق، لم يكن مثل هذا التقليد قائما.. ولكن سرعان ما اصبح «يوما شعبيا» للعراقيين على مدى السنوات الثلاث الماضية.. اي ان العراقيين احتفلوا به ابان فترة الحرب مع ايران، وهذا في معناه، مبايعة من قبل الشعب لقائده في فترة كان رهان ايران وكل اعداء العراق ينصب على «قيادة صدام حسين» كرمز للوحدة الوطنية العراقية، التف حولها كل قوميات وطوائف العراق في «الوان زاهية لصورة مشرقة»...

المعنى الآخر للاحتفال، كان تعبيرا عن حب شعب العراق لقائده صدام حسين.. هذا الرجل الذي قاد اول انتصار عربي في التاريخ المعاصر، ضد اعتداء عنصري صارخ استهدف الانسان والارض العربيين، ونقل العراق في «السلوك والتفكير والبناء» الى خانة متقدمة في الحياة العصرية.. وهو ايضا الرجل الذي أقضّ مضجع مناحيم بيغن عندما قال «كيف نسكت ونحن نرى قائدا عربيا يقضي اوقاته بين الشعب، ويعلم اطفال العراق في المدارس ورياض الاطفال ان عدوهم الرئيسي هو اسرائيل؟»

باختصار أراد شعب العراق ان يقول لرئيسه صدام حسين «اننا نحبك»... ويبايعه على طريقته الخاصة في التعبير عن هذا الحب، التي هزت الشاعر العربي الكبير نزار قباني الذي كان يحضر في بغداد مهرجان الشعر العربي ويشاهد اطفال العراق يحلقون كالفراشات حول صدام حسين فكتب يقول:

***

«صدام حسين بطل جميل...

ووسيم كهؤلاء الفرسان الذين نرى صورهم في كتب الاغريق.

وسيم برجولته ووسيم بصوته وفيه شيء كثير من ارتفاع الغيم..

يدخل عليك كالسيف.. ويخرج كالسيف..

وبين دخوله وخروجه تشعر أن سنابل القمح صارت أطول...

ونجوم الليل صارت اكثر
والوطن صار اكبر..
امس رأيته يعانق الاطفال، فبكيت...
انه اول قائد عربي ينتخبه الاطفال.. بالاجماع
ويعلقون في رقبته مصاحفهم الذهبية..
وتمنيت على الله ان يعيدني طفلا لاعانقه..
فمن يعانق صدام حسين.. يعانق المستقبل..

* * *

لقد بكى نزار، ودهش ايضا رؤساء تحرير كل الصحف والمجلات الكويتية الذين كانوا في بغداد وقت الاحتفال، وترجم هذه الدهشة الى كلمات السيد احمد الجار الله، رئيس تحرير صحيفة السياسة الكويتية التي كتب في صدر صفحتها الاولى مقالا له تحت عنوان «صدام حسين الرمز والرجل»... جاء في مقدمته «لو قدر لغريب عن العراق وعن تاريخ المنطقة ان يزور بغداد الآن ويشهد الاحتفالات بعيد ميلاد الرئيس صدام حسين واقصد بالغريب ذلك المقطوع


صدام حسين يحتضن الطفولة البريئة في لقطة مؤثرة

عن فهم العصب الحقيقي الذي يربط الحاضر بالتراث ربطا فيه من الخصوصية العراقية بقدر ما فيه من خصوصيات تحديات المرحلة.. لو قدر لهذا الغريب ان يزور بغداد الآن لكان من حقه ان يتصور بأن الاحتفالات بعيد ميلاد الرئيس فيها من مظاهر الترف فوق ما يتحمله بلد يدخل الآن عامه الرابع من الحرب التي لم يشهد لها التاريخ الحديث مثيلا.. غير ان الذين يعايشون ابعاد ومضامين ما تنطق به هذه الاحتفالات يصلون الى نتيجة تنطق بكونها «الاحتفالات» تعبيرا شعبيا عفويا لا دخل فيه للحكومة العراقية الا بقدر كونها تتركه على سجيته ليساهم في تأكيد الحقيقة القائلة بأن الجبهة الداخلية العراقية تعيش حالة تماسك نموذجية الى درجة الادهاش... ادهاش القريب قبل البعيد»...

إذن كما يقول «الجار الله» انها حالة شعبية عفوية... وهذا هو المهم لدينا ومنه نفهم الشيء الكثير من الدلالات والمعاني...□

رسالة وفاء من مغرب الوطن الى مشرقه:

صدّام.. عطاء الأمة

لقد تعودنا نحن العرب ان نتكلم عن الاجداد العظام بالكثير من الاعجاب والفخر، وغالبا ما يكون ذلك في مناسبة من اثنين: «الميلاد.. او الوفاة» وذلك في اطار احياء الذكرى... واصبح مألوفا لدينا ان نقرأ العبارة التالية: بمناسبة مرور الف سنة على (ميلاد او وفاة) المفكر أو الشاعر أو القائد... تقيم الجهة (كذا) حفلا...

هل سنبقى متمسكين بهذه (الالف) دون ان ننظر الى ما بعدها (؟؟).. وكان امجاد وبطولات العرب (انقرضت) وما عادت موجودة الا في الواجهات الزجاجية للمتاحف الكبرى؟

ان الامة العربية التي انجبت بالأمس ذلك العدد الهائل من الرواد في كل فن (فلسفة، شعر، أدب، دين، اجتماع وتاريخ).. وأنجبت ابطالا شهدت لهم ساحة الوغى بالمقدرة الفذة على دحر الاعداء، واستئصالهم، وتشتيت شملهم... اقول إن هذه الامة هي صاحبة الرحم الذي ما يزال يزودنا بأفواج جديدة من الابطال... ومن الرواد في كل ميدان.

واذا كان تكالب اعداء الأمة عليها قد خلق في القرون الاخيرة نوعا من الاسترخاء المصحوب بنقص في عطاء ابناء الامة، فان ذلك لا يعني على اية حال نضوب معينها الفياض.. وانما هي استراحة المحارب من اجل التقاط انفاس جديدة، والبحث عن افضل السبل للتخلص من الشوائب التي (قد) تكون علقت بالأمة اثناء المرحلة السابقة.. وكانت الامة العربية - في الغالب - تجد من بين ابنائها من تتوفر فيه سماء القيادة وشروطها، فيكون بمثابة الربان الذي كانت تنتظره السفينة وهي جاثمة في المرفأ كشرط للانطلاق ولا شك ان الثامن والعشرين من ابريل/ نيسان ١٩٣٧ يذكرنا بـ (وصول) الربان الذي سيعمل بعد فترة تهيؤ لقيادة السفينة/ الأمة في الطريق الصحيح

ففي يوم ربيعي من نيسان من عام ١٩٣٧، ولد صدام حسين - او بتعبير آخر - كانت تربة العراق العربية على موعد مع القائد الذي سيتحمل بعد فترة غير طويلة مسؤولية التصدي للمؤامرات الكبيرة التي تحاك دوما ضد الأمة العربية، وسيرى فيه الانسان العربي (شبيها) باكابر الابطال من الاجداد بدءا من حمورابي، وآشور بانيبال نبوخذ نصر، وعمر بن الخطاب، وعلي وخالد والقعقاع وصلاح الدين... ووصولا اليه.

نعم ٤٧ سنة كانت كفيلة لكي تتبين الأمة.. كل الأمة من اي معدن هذا البطل الذي يطل من اقصى نقطة في مشرق الوطن العربي.. وان يعرف الوطن العربي من البحر الى البحر.. ان صدام حسين هو طراز جديد من القادة.. طراز يشكل افرازا طبيعيا للواقع العربي الذي يسميه البعض بالرديء ويسميه البعض الآخر (بالمريض).

لقد كان الرجل بمستوى التحدي.. بل كان هو التحدي، لذلك استحق منا ان نتذكر عيد ميلاده اليوم وهو مازال شابا قويا - والحمدلله - ويعيش بيننا ويمدنا بعطائه المتواصل الذي يسير بوتيرة عالية.. لقد استحق علينا ان نذكره في الخمسينات حينما كان في العشرين من عمره وبرز الى الواجهة بمحاولته الجريئة للتخلص من الدكتاتور - الزعيم الاوحد - قاسم... كما له علينا ان نذكره في مطلع الستينات - ١٩٦٣ عندما كان قادما لتوه من مصر - بعد غياب اضطراري دام عدة سنوات، وبدأ محاولة رص الصفوف والحفاظ على استمرارية ثورة رمضان.. ومن حقه علينا ايضا ان نتذكره في منتصف الستينات وهو - كعادته - صامد في السجن.. يخطط مع رفاقه لتخليص شعبه - امته بالتبعية - من قبضة المتسلطين.. ومن حقه علينا - كذلك - ان نتذكر ذلك العمل الشجاع والذي غير مسار تاريخ الامة بأسره.. اعني الاسهام الكبير لشخصه في انجاح ثورة تموز/ ١٩٦٨، ما ترتب عن ذلك الانتصار من انتصارات اخرى كان له الحضور المكثف والفاعل فيها جميعا من معركة التأميم الى القضاء على الجيب العميل ١٩٧٥ مرورا بالمشاركة المشرفة في حماية دمشق من السقوط في يد العدو في حرب ١٩٧٣، وليس انتهاء بالدور البارز الذي لعبه عراق صدام في تطويق الآثار الخطيرة التي كانت ستترتب فورا عن الزيارة الخيانية التي قام بها السادات الى القدس المحتلة.

كل ذلك.. مضاف اليه اربع سنوات - تقريبا - من الصمود الاسطوري امام اعنف هجمة بربرية - عشوائية وفوضوية - يشهدها التاريخ الحديث.. الا وهي هجمة «الآيات» الجهلة الذين اختاروا الاسلوب النيروني.. ولكنهم خلافا لنيرون، لم يقولوا شعرا.. ولا عزفوا لحنا.. بل حاربوا الاول ومنعوا الثاني.□

فاس: أ. س. اليدالي

..والوضع على الجبهة في حالة انتظار

حشود ايران تتلقى القصف العراقي كل يوم

بغداد «خاص»

الموقف العسكري على خطوط التماس في مواجهة القوات الايرانية، ما زال ينتظر «لحظة المنازلة»، في وقت بدأت المعلومات تشير الى استمرار النظام الايراني في تحشيد قواته مترافقا ذلك مع حملة «اقناع» للشعوب الايرانية بجدوى الحرب، حيث بات واضحا ان هذا النظام يشكو من نقص كبير في «التعبئة» بسبب الهروب المستمر لافراده من جبهات القتال، او التملص من «التطوع» الاجباري الذي يفرضه الملالي في ايران على كل شخص، ويساق خلاله الاطفال والشيوخ الى محرقة الموت..!!

بغداد، التي تراقب بدقة التطورات القائمة في ايران، ومن ضمنها حالة «التردد» لدى بعض اقطاب النظام من القيام بهجوم جديد تسحق فيه القوة الباقية من الحشود الايرانية، تتعامل مع معطيات الموقف العسكري وفق حساباتها الثابتة والتي تقوم على تدمير والحاق الضرر البالغ بالنظام الايراني سواء على صعيد جبهة القتال، او على صعيد تعجيزه اقتصاديا وتشديد الحصار عليه في البحر..

من هنا، فان حالة الترقب والتهيؤ لاي مغامرة ايرانية، لا يغلفها «الهدوء» على خطوط التماس حيث تتواصل الفعاليات العسكرية وبالذات استمرار هجمات الطائرات المقاتلة والسمتية «المروحية» على مراكز الحشود المعادية وخطوط تموينها، ويكاد يكون


الطيران العراقي: مهمات ناجحة يوميا

هذا فعلا يوميا ويظهر تأثيره من خلال الاعتراف «الضمني» لوسائل الاعلام الايرانية عندما دأبت في الآونة الاخيرة الى الاشارة عن مقتل «قائد» جديد لحرس خميني، او احد المسؤولين الكبار في النظام، وذلك في جبهات القتال دون ان تفصح عن ظروف مصرعهم بل تكتفي بذكر اسمائهم ووقت «دفنهم» وهذا يعني سقوطهم قتلى في الجانب الايراني من الجبهة وبفعل القصف الجوي والمدفعي الذي ينهمر على القوات الايرانية يوميا..

وكما في جبهات القتال.. يستمر ايضا الحصار العراقي للموانىء الايرانية حيث دمرت البحرية العراقية بداية الاسبوع الماضي ثلاثة اهداف بحرية كانت ضمن قافلة بحرية تواجدت قرب جزيرة خرج وتروم الدخول الى ميناء بندر خميني، وقال البيان العراقي الذي اعلن عن العملية ان هذه الاهداف المضروبة «شوهدت النيران تشتعل فيها وسمعت اصوات الانفجارات من قبل قطعاتنا الامامية»..

وبينما يجري هذا في جبهات القتال، اعلنت بغداد عن تطور جديد في قضية اللاجئين الايرانيين لديها، والذين استقبلت الآلاف منهم على مدار سنوات الحرب بعد نجاحهم في الهروب من جحيم النظام الخميني، او من سلم نفسه الى القطعات العسكرية العراقية في خطوط التماس...

بهذا الصدد اعلن ناطق باسم وزارة الخارجية العراقية، ان مجموعة من اللاجئين الايرانيين قد سافروا صباح يوم الاربعاء ١٩٨٤/٤/٢٥ الى المانيا الاتحادية..

واوضح الناطق العراقي ان مثل هذا الاجراء جاء بعد ان اتخذت السلطات المختصة كافة الاجراءات اللازمة لاقامتهم في العراق ووفرت لهم كل سبل الراحة والعيش الكريم، وضمنت لهم الحرية في الاختيار منذ البداية بين البقاء ضيوفا على العراق او اللجوء الى دولة اخرى تقبل لهم بالتعاون مع بعثات تلك الدول ومع اللجنة الدولية للصليب الاحمر في بغداد..

هذا التطور، طرح مجددا قضية او ظاهرة لجوء الايرانيين الى العراق مدنيين وعسكريين، وهي الظاهرة التي استفحلت في الشهور الاخيرة وشملت مختلف قطاعات الشعوب الايرانية وكان آخر من لجأ الى العراق حجة الاسلام «علي طهراني» معاون خميني وصهر رئيس النظام خامنئي، والذي بدأ يتحدث يوميا من وسائل الاعلام العراقية الموجهة بالفارسية عن طبيعة النظام الايراني العدوانية ويعري رموز هذا النظام، وهو الذي عرفهم عن كثب..!!

العراق باعلانه هذا، عبر عن احترامه وتقديره لكل ابناء الشعوب الايرانية الذين يناضلون ضد الاضطهاد والتعسف الخميني... وفتح امامهم الابواب ضيوفا وليس كما يريد خميني غزاة..□

اثر اكتشاف محاولة نسف سبع باصات عربية في القدس

..أخيراً اضطرت تل ابيب الى الاعتراف بوجود الارهاب الصهيوني المنظم !

اعتقال الارهابيين اليهود وفق لوائح معدة سلفاً يؤكد الضلوع الرسمي في التغطية عليهم مسبقاً

معظم المعتقلين يشغل مناصب حساسة ومنهم الضباط

..ولهذا يبقى تمييع القضية هو الاحتمال الارجح


الارهابيون الصهاينة: منهم من يشغل منصباً حساساً!

منذ عدة سنوات بدأ الارهاب الصهيوني المنظم يتصاعد داخل الاراضي المحتلة، حتى اصبح في الأونةالأخيرة ظاهرة شبه يومية، تستهدف حياة المواطنين العرب، وكذلك المؤسسات الدينية الاسلامية والمسيحية وفي مقدمتها المسجد الاقصى في القدس المحتلة.

وكان من الطبيعي، بعد ان بدأ هذا الارهاب يتزايد بصورة مضطردة، ان تتحدث وسائل الاعلام داخل الكيان الصهيوني وفي خارجه، عن وجود منظمة ارهابية صهيونية، غير ان سلطات العدو كانت تحرص على انكار ذلك، كما كانت تحاول الصاق تهمة القيام بها بجهات عربية، لدرجة ان غيئولا كوهين عضو الكنيست الصهيوني قالت في احدى المناسبات «ان العرب هم الذين يقفون وراء هذه العمليات الارهابية»!!

ولكن بعدما اخذت حتى بعض الجهات الصهيونية تتحدث عن وجود مثل هذه المنظمة الارهابية، خصوصا بعد ان بدأت تترك اشارات تدل على وجودها وبعدما اعلنت مسؤوليتها عن بعض هذه العمليات، وجدت سلطات العدو نفسها محرجة. ورغم ذلك حاولت التغطية على وجود هذه المنظمة الارهابية التي اطلقت على نفسها اسم «تي. ان. تي» (الارهاب ضد الارهاب)، من خلال القاء القبض على اربعة من المتدينين الصهاينة الذين اعلنوا مسؤوليتهم عن محاولة نسف مداخل المسجد الاقصى وعدد من اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية خلال شهر كانون الاول الماضي في القدس المحتلة وعدد آخر من المدن في الضفة الغربية.

وقد وجدت السلطات الصهيونية في اعترافات هؤلاء الاربعة فرصة للتملص من التحقيقات في العمليات الارهابية ضد المواطنين العرب، حيث سارعت المصادر الأمنية الصهيونية الى التأكيد على عدم وجود اية منظمة ارهابية يهودية، وقالت هذه المصادر بان التحقيقات التي جرت اثبتت عدم وجود منظمة اسمها «تي. ان. تي».



العملية الكبيرة

وهكذا كادت سلطات العدو الصهيوني تغلق ملف الارهاب الصهيوني المنظم برمته مع اعتقال هؤلاء اليهود المتطرفين الاربعة، لولا ان منظمة «تي. ان. تي» كانت تعد لعملية دامية كبيرة في القدس المحتلة، لم يكن بالامكان التغافل عنها لأنها كانت تستهدف حياة مئات من المواطنين العرب وكذلك حياة العديد من المستوطنين الصهاينة.

العملية التي خططت لها هذه المنظمة وكانت قد دخلت المراحل الاخيرة من التنفيذ، هي نسف سبع «اوتوبيسات» تابعة لشركة نقل عربية في القدس المحتلة يوم الجمعة ٢٩ نيسان الماضي.

وكان مخبر سري قد ابلغ جهاز المخابرات السرية الموكل بالشؤون الأمنية الداخلية «الشاباك» بعزم هذه المنظمة الارهابية على تنفيذ هذه العملية الدموية الضخمة، وذلك قبيل وقوعها بساعات قليلة. وبعد ان تم اكتشاف هذه العملية وتم ضبط العبوات الناسفة الموضوعة داخل «الاوتوبيسات» العربية، شن البوليس الصهيوني حملة مداهمات بناء على لوائح كانت قد اعدت سلفا بعد تحريات واسعة كان قد اجراها جهاز «الشين ـ بيت» المتفرع من «الشاباك» والمكلف بهذه المهام. وقد اعترفت المصادر الأمنية الصهيونية، التي تحفظت على اسماء المعتقلين قيد التحقيق، بانهم يشغلون مناصب حساسة في اجهزة الدولة في الضفة الغربية وغزة والجولان. كما اعترفت بان بين المعتقلين عدداً من الضباط العاملين وضباط الاحتياط، وبأن معظمهم له علاقات بصورة او بأخرى بمنظمة «غوش ايمونيم» المتطرفة.

لماذا عمليات الاعتقال؟!

والسؤال المطروح هو لماذا اقدمت حكومة شامير على اعتقال هذه المجموعة الارهابية بعد ان ظلت تمارس نشاطاتها منذ فترة طويلة، وقامت بالعديد من الاعمال الارهابية التي طالت المواطنين العرب والمؤسسات الدينية والممتلكات العربية في الضفة وغزة والجولان؟!

لا شك ان السبب الأول هو ان هذه المنظمة الارهابية اختارت هذه المرة ان تضرب ضربة دموية كبيرة، لم يكن بمقدور حكومة شامير التغطية عليها. وهذا ما حدا بأحد مسؤولي المخابرات «الشاباك» الى القول بأن عملية من هذا النوع كانت ستؤدي الى كارثة كبيرة داخل البلاد، وسوف تترك انعكاسات خطيرة على وضع اليهود في الخارج. واضاف يقول بأن العملية لو تحققت كانت ستؤدي الى قتل المئات من العرب هذا صحيح ولكنها كانت ستؤدي أيضا الى قتل ما يتيسر من اليهود الذين سوف يكونون بالصدفة في اماكن تفجر «الاوتوبيسات».

وحتى عملية الاعتقال نفسها بالاستناد الى لوائح كانت قد اعدت سلفا، تؤكد التغطية التي كانت السلطات الصهيونية تؤمنها لهذه المنظمة. اذ ان معرفة المصادر الأمنية الصهيونية باسماء اعداد كبيرة من عناصر هذه المنظمة الارهابية المسبقة، يطرح شكوكاً حول اسباب تمنع السلطات الصهيونية من اعطاء الأوامر بالقاء القبض على هؤلاء الذين ينفذون عمليات الارهاب الدموية هذه.

لا شك ان هذه المنظمة الارهابية كانت تلقى الكثير من التشجيع والتأييد في صفوف الجيش والسلطات السياسية الحاكمة داخل الكيان الصهيوني، وهذا احد اسباب السرية التي تحاط بها التحقيقات التي تجري مع العناصر المعتقلة حتى الآن. رغم ان وزير الداخلية يوسف بورغ فسر التعتيم الاعلامي بانه كان ضروري من اجل ان يتمكن البوليس من القاء القبض على الاشخاص المشتبه بهم.

ولكن هل تؤدي عمليات اعتقال هذه المجموعة الى ايقاف الارهاب الصهيوني داخل الاراضي المحتلة؟! اذا كانت هذه المجموعة تمارس الارهاب عبر القتل والتفجير والنسف والتدمير، فان السلطات الصهيونية بالاساس تمارس الارهاب ضد المواطنين العرب وفق الطرق «الرسمية»، وتحت غطاء «القوانين» وعبر ادوات واجهزة «السلطة الشرعية». ولا تختلف منطلقات الفئات السياسية داخل الكيان الصهيوني الفكرية عن منطلقات هذه المنظمة الارهابية، فالجميع مع ضم الضفة الغربية وغزة والجولان الى سائر الاراضي المحتلة. وانما الاختلاف الوحيد هو حول الاساليب التي يجب ان تتبع في تحقيق ذلك، وهذه بالذات نقطة الخلاف الوحيدة بين تكتل الليكود الحاكم وحزب العمل الصهيوني الذي يطمح الى الحكم، بالنسبة للصراع العربي الصهيوني.

ولعل هذا هو السبب الذي دفع «دان ميريدور» الناطق بلسان حكومة العدو الى القول بأن اكتشاف هذه المجموعة الارهابية لا يجب ان يشوه صورة عمليات الاستيطان في الضفة الغربية، ولا يجب ايضا ان يثير الشكوك حول المستوطنين اليهود في الضفة الغربية بأن جميعهم من الارهابيين.

اذن المشكلة ليست في وجود مجموعة ارهابية يهودية صغيرة وبالغة التطرف او في عدم وجود هذه المجموعة، وانما المشكلة في وجود الكيان الصهيوني بالاساس القائم على الارهاب المنظم والذي يتغذى من الايديولوجية الصهيونية القائمة على فكر ارهابي وفاشي. وهذا يفسر لماذا كان جميع قادة الكيان الصهيوني بالاساس قادة منظمات ارهابية صهيونية، وهذا ينطبق ايضا على اسحق شامير رئيس الوزراء الحالي الذي كان شريكاً لمناحيم بيغن في منظمة «ارغون» الارهابية قبل ان ينفصل عنه ليشكل مجموعة ارهابية خاصة به.

لذلك ليس من المتوقع ان توقف عملية اعتقال هذه المجموعة الارهابية عمليات الارهاب ضد المواطنين العرب في الاراضي المحتلة. كما انه ليس من المتوقع ان تنتج عن عمليات الاعتقال هذه اية نتائج حاسمة، وبالتالي سوف يصار الى تمييع هذه القضية كما حدث بالنسبة لجميع القضايا المماثلة داخل الكيان الصهيوني. وبالفعل فان محاولات التغطية على اعمال هذه المجموعة الارهابية وتمييع القضية برمتها بدأت فورا اثر اعلان نبأ الاعتقالات، حتى ان الحاخام موشيه ليفنجر لم يتردد عن القول بأن هذه القضية ليست سوى «نوعاً من الاستدراج الذي تقوم به بعض الاطراف العربية».□

مع استمرار التهديد.. واستمرار الدعم الامبريالي

ماذا لو نفّذ الكيان الصهيوني عدوانه ضد منشآت عراقية؟

هل يطلق العراق ردّه الانتقامي بتنفيذ "سيدة" العمليات الفدائية قاطبة؟



على اثر الهجوم الصهيوني صيف ١٩٨١ على المفاعل النووي العراقي تقدمت مجموعة من ضباط القوة الجوية العراقية بطلب للرئيس صدام حسين بالسماح لهم بتنفيذ مهمات قتالية ـ انتحارية ـ انتقامية ضد الكيان الصهيوني.

ولكن الرئيس صدام ـ مع تقديره لمشاعر الحماس الـوطني ـ ارتأى ان الظـرف الراهن آنـذاك لم يكن يسمح بذلك. ففي حسابات الحرب الحقيقية ينبغي ان يخضع اعتبار العاطفة الى حكمة العقل، لأن الصبر العراقي كجزء لا يتجزأ من الصبر العربي الشامل قد تحمل (لا نقول تعـود) ضيم الاضطهاد الصهيـوني لأكثر من ثلاثة عقود زمنية فما جدوى رد الفعل الآني القائم على عامل الانفعال، خاصة وهذا هو الأهم ان الآلة الحربية الايرانية كانت لما تزل ـ في السنة الأولى للمعارك ـ تملك معظم مقومات عـافيتها قبل ان يتم حتى اواخر عام ١٩٨٢ عن طريق الصمود والاحتواء تقليص فاعلية هذه الآلة.

هذا جانب من الموضوع، اما الجانب الآخر فيكمن في ان الذي قرر بناء ذلك المفاعل يستطيع اعادة بنائه من جديد. فـالمسألـة، اذن، مسألـة عزم وبـالجهـد العراقي ـ العربي ذاته وبثروة الشعب العراقي ذاتها كون المفاعل «التموزي» نُصبـا حياتيـا لأحد رمـوز نهضة العراق الحديث. وهنا يكمن تفهم اعتذار بغداد عن قبول عرض سعودي لتعويض نفقـات التشييد بعدما تردد ان طائرات الأواكس، ذات المنشأ والقيادة والتوجيه والصيانة الاميركية، التي تملكها العربية السعودية هي التي قـامت بالتشـويش على فـاعلية اجهزة الرادار العراقية.

لكن ما الذي تغير من معطيات بعـد مضي ثلاث سنوات تقريبا على حـادث العدوان الصهيـوني على «تموز»، وما مغزى الاخبار التي تتـداول منذ فتـرة (آخرها واهمها مقال سيمور هيرش في النيويورك تايمز الاميـركية)، عن نيـة «اسرائيـل»، وبـالتنسيق مـع الـولايات المتحـدة كـالعـادة، عـلى ضـرب منشـآت اقتصادية وعلمية عراقية بحجة انها تنتج اسلحـة كيماوية كما كان الحال مع المفاعل المضروب الذي ـ حسب المزاعم المعادية ـ كان قادرا على انتاج سلاح ذري؟

«النادي الذري» ليس حكرا على أحد

مبـدئيا ومـوضوعيـا يمكن تفهم امتلاك العـراق للسلاح وللسلاح الذي يريد كشأن متعلق باستقلالية القرار العراقي. من هنا فتملك السلاح النووي ـ اذا سلمنا جدلا بصحة الذرائع الصهيونية ـ هو ليس ولا يكون في المحصلة النهائية لـلاستعمال انمـا لتحييد استعماله او تحييد ابتزاز هذا الاستعمال من طرف الكيـان الصهيـوني الـذي لا يخفي، منـذ اواخـر الستينات، تملكه لهكذا سلاح، ناهيك بان وقائع حرب اكتوبر ١٩٧٣ اثبتت ذلك حين تبنت بريطانيا ابلاغ السادات محتوى تهديد قادة تل ابيب «الذري» وذلك عندما ترجحت لأول مرة في تاريخ الصـراع العربي «الاسرائيلي» كفة الانتصار العربي.

وبـاعادة صياغة حيثيات المسألة من وجهها الآخر نقول ان كلًا من الهند والصين او هذه الأخيرة وروسيا السوفياتية تملك قوة نووية خاصتها وما بين الاولى والثـانية او الثـانية والثـالثة صـراع ايديـولوجي وحدودي دائم بالاضافة الى ملفـات الحرب البـاردة والساخنة ومع ذلك فان احدى هذه الدول لم تسمح لنفسها بالتصدي لتدمير قوة غريمتها النووية لسبب واضح وبسيط هو ان الدخول الى النادي الذري ليس حكراً على دولة بعينها وهنا تكمن فظاعـة السابقـة «الاسـرائيلية». بتعبيـر آخـر الخطـاب الصهيـوني واضـح المضمون والشكل وهـو انـه يحق للكيـان الصهيوني تملك ما لا يحق لسواه.

اما الحجة اللاحقة «الحاضرة» المتضمنة ضرورة ضرب منشآت عراقية تنتج حسب الزعم «الاسرائيلي ـ الامـيركي» سلاحا كمياويا، فلا تقل صلافة عن سابقتها خاصة اذا عرفنا ان الكيان الصهيوني ذاته لا يخفي ـ بشكل او بآخر ـ نشاطات له مختبراتية في مجال التهيؤ لحرب جرثومية، بل لقد استعمل بما لا يـدع مجالا للتمويه او الشك سلاح النابالم الكيماوي (طبعا) في عـدوان حـرب الايـام الستـة ١٩٦٧ والقنـابـل الفوسفورية والعنقودية ابان غزو لبنان عام ١٩٨٢.

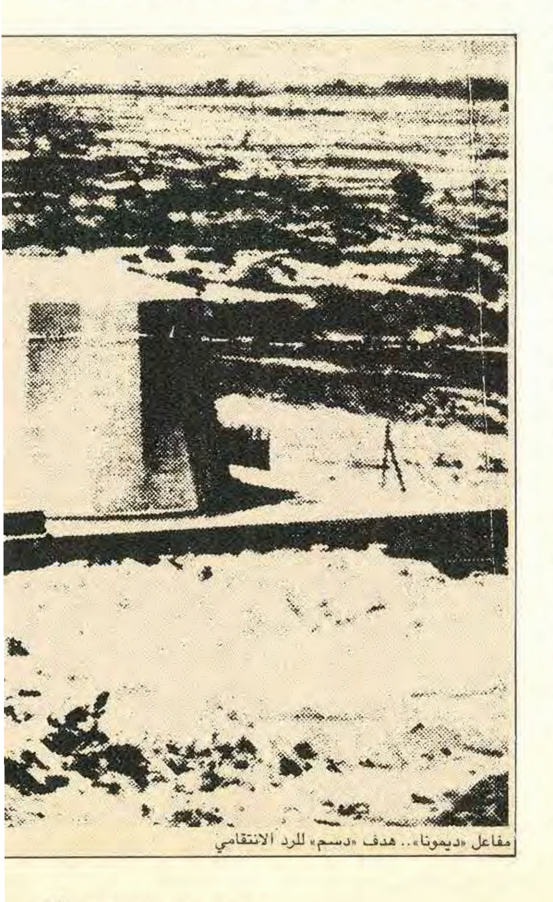
اذن لنسلّم على سبيل الافتراض ان احد الاقطـار العربية، العراق او سواه ينـوي تحييد استعمـال هكذا سلاح عن طريق التهديد بامكانية تملكه فما هي «شرعية» الخطـاب الصهيوني بمنـع هذا الحق عن الغير بل واحتكار التمتع به لاستعماله عند الاقتضاء او ـ على الاقل ولنتصنع التفاؤل ـ التهديد به لفرض الـوصايـة الامبريـالية عـلى المنطقة العـربية التي ارادوها منذ اوائل القرن صحراء لرعي الأبل، او في احسن الاحوال عالما زراعيا محروما من نعم المكننة والتكنولوجيا الحديثة، القادرة وحـدها عـلى اطلاق الانسان العربي من سبات التخلف.

وتكرارا نقول بان كلا من تجربة محمد علي الرائدة ومحـاولة احمـد عرابي اليتيمـة وانطـلاقـة جمـال عبـد النـاصر غـير المتكـاملـة (تصدت لها جميع الامبريالية الانجلو ـ اميركية) قد اثبتت ان احدى البوابات الرئيسية لدخول عالم التحديث والمكننة لا تكمن عن طـريق خلق جيش قوي حسب بـل وايضـا [illegible] ومعقلن وقادر على استيعاب اي سلاح معقد يمكن ان يكون بحوزة العدو وذلك للدفاع المشـروع عن حق صيـرورة التحديث وعن استقـلالية القـرار والبناء الذاتيين بل وعن الدفاع الذاتي في عالم قام منذ ثلاثة قرون ـ على الأقل ـ على عوامل الكولونيالية والهيمنة والبقاء.. للأقوى!

المهم ان بيت القصيـد يكمن في طـرفي المعـادلـة الامبريالية المتضمنة منع نهوض ايما قوة مستقلـة عربية، او لنقل تأجيـل هذا النهـوض المنطلق نحو التحديث والمكننة والتصنيع ما امكن ومن جهة اخرى التصدي للعنصر الحامي العسكري للنهوض بعدم السماح له بامتلاك ناصية التكنولوجيا الحديثة او بـاستنزافـه عن طريق اثـارة حروب مـوضعيـة او اقليمية.

الرد الانتقامي: منشآت «اسرائيل»

من هنا ينبغي اخذ الـرأي القائـل بأن العـدوان الصهيـوني المرتقب ضـد منشآت منتخبـة هو فقط لاحتـواء النصر العراقي بعـد فشل هجـوم شباط/ فبراير الماضي، الايراني او حتى لتسهيل مهمة هجوم قادم لـ«الجار» الشرقي، بكثير من التحفظ فقد يكون هذا وذاك من العوامل التكتيكية الآنية للمعارك من



مفاعل «ديمونا».. هدف «دسم» للرد الانتقامي

جهة، ومن جهة اخرى فان دراسة الحافز غير المباشر لأية عملية للعدو «الاسرائيلي» هي الأهم في نظرنا وتل ابيب - كما عودتنا تجارب السنوات الثلاثين الماضية - تحسن القراءة!

وبتعبير آخر نقول: لنفترض ان حرب الخليج لم تقم اصلا، وظل العراق ماض ومستمرا في نهضته البنائية منذ اوائل السبعينات بضمنها الطموح النووي والتكنولوجي هل كنا نضمن مثلا سكوت «اسرائيل» وعدم اختلاقها اي سبب آخر او انتهاز ظرف مؤات لضرب المفاعل او التهيئة لضرب مصانع تشكل عصب الاستقلال الوطني.

ان العدو بعدما خاب فأله بكسر شوكة الجيش العراقي على الجبهة الشرقية مع ايران كخطوة لتصفية الحساب مع العراق «المتمرد الطموح» يبحث عن كسر شوكة العراق ككيان بضرب استقلاله الاقتصادي، مكمن طموحه النهضوي - العلمي، بشقيه التنموي والعسكري.

ولم يعد خافيا ان العراق قد اخذ، من خلال تحرك دولي واسع على المستوى القومي العربي والاسلامي وحركة عدم الانحياز، وكذلك على مستوى دول السوق الاوروبية المشتركة، التهديد «الاسرائيلي» مأخذ الجد ليس من خلال التهيؤ الكافي لصد العدوان او ردعه ساعة تنفيذه عمليا، بل كذلك التحذير القاطع بالرد الانتقامي على مصدر العدوان وهذا يعني ان المنشآت «الاسرائيلية» ذاتها لن تكون هذه المرة بمنجى عن ضربة عراقية تأديبية. لماذا؟

لقد قامت «اسرائيل» الصغرى التي تحولت الى كبرى عن طريق امتلاك ذراع طويلة وقوية تضرب وتدمر، متى تقرر وتشاء، من حولها من «الاطراف» العربية لكن - وهنا احدى معضلات هذا الصراع - بتَرْك حرية الحركة المتروكة لذراع العدوان بصر وتسمر طليقة دون ان يطالها الجواب المناسب والعقاب الانتقامي، وهكذا تتشجع بمواصلة مسلسل الاعتداء الذي بدأ رسميا منذ ١٩٤٨ ولم ينته مع ضرب المقاومة الفلسطينية عام ١٩٨٢.

ويخطيء من يرى في سلوك التعامل «الاسرائيلي» مع العرب (شبيه بسلوك الولايات المتحدة مع اقطار اميركا اللاتينية) عنصر شجاعة او معجزة افضلية تقنية، بل ما هو الا استخلاص ذكي - قياسيا طبعا - لاستيعاب ميداني ونظري لمجمل الظاهرة النفسية والسوسيولوجية والسياسية السائدة في الوطن العربي الذي لم يتعود بعد على رد الصاع صاعين كي تقتنع هذه الـ«اسرائيل» ان عدوانها لن يمر دون حساب وعقاب.

نعم لقد آن الأوان واكثر من اي وقت مضى لتصديع «نظرية» الانطباع الصهيوني عن العرب، والتي انتقلت عدواها بسبب الواقع العربي الاليم وعدم نزاهة وسائل الاعلام الاجنبية من جهة اخرى الى الرأي العام في ارجاء المعمورة، والا فسنظل نعامل معاملة اشباه الاحرار من الرجال في وطننا وفوق ارضنا، نرفع اصبع الاستئذان امام مهاجري بولونيا وهنغاريا واميركا و.. لبناء مفاعل نووي او غير نووي، مصنع تحت الارض او فوقها وبعكسه فان «العقاب واللعنة» اليهوديين بانتظارنا على طريق الهدم والقتل!

العدوان «الاسرائيلي» المتوقع ضد العراق، سواء جاء متزامنا مع هجوم ايراني محتمل ام لا فان ذلك لا يغير من موضوعة الصراع العربي - الامبريالي شيئا فالجوهر هو هو طالما ان الاعتداء «القادم» لم يعد يشكل سابقة في تاريخ هذا الصراع. وتبقى المبادرة الاكثر اهمية متجسدة في امكانية كسر حاجز التردد والرهبة والتلكؤ من ان هذا الحضور الاورو - اميركي - الغربي القائم بيننا منذ اكثر من ثلاثين عاما غير قابل للاختراق؟!

لقد وعينا اكثر من اي وقت ان الذي يخشاه العدو ويتهيأ لمحاسبة العراق عليه يتمثل بقطع الطريق على.. انقلاب الذهنية العربية للانتقال من مرحلة الزراعة الى مرحلة الصناعة ومن هذه التكنولوجيا المتطورة والتسلح المعقد لحماية القدر والمستقبل العربيين من رحمة الهيمنة الامبريالية.

لقد تجاوز العرب، عبر العراق، حدود صبر «الوقاية خير من العلاج»، وآن الأوان لاستعمال العلاج، فهلا يطلق العراق، عقابه الانتقامي، بتنفيذ «سيدة» العمليات الفدائية قاطبة؟□

شوقي رأفت

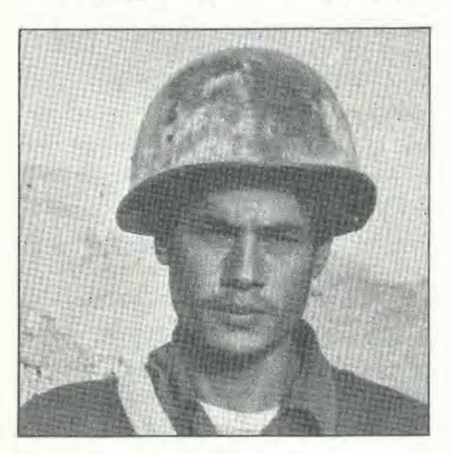


فهمي حسين، شاب من شباب مدينة الاسماعيلية في جمهورية مصر العربية، يمتلىء حماسا وزهوا، لمشاركته كمقاتل متطوع في الحرب التي تجيء مشاركته فيها، متطابقة مع هواجسه ومشاعره الفياضة، هذه المشاعر التي تلبسته منذ سماعه باخبار الحرب الاولى، ومنذ ان توالت الانتصارات العظيمة التي يحققها جيش العراق، ضباطا وجنودا، ضد جحافل المعتدين.

يعبر المقاتل الشاب فهمي حسن عن مشاعره هذه قائلا: «انا مواطن عربي من مصر، واي اعتداء على ابعد قرية عربية عن مدينتي الاسماعيلية، اشعر وكأنه اعتداء على بيتي، ولا بد لنا ان نكون اوفياء للأرض العربية، وخاصة ونحن شباب هذه الأمة، التي نتحمل كل انجازات ابطالها الميامين، على مر التاريخ، وكيف لا، ونحن احفاد خالد والمثنى وصلاح الدين، هل نغض الطرف على الاعتداءات الاجنبية ضد اراضينا ومدننا وقرانا.. ونحن على حق، وذلك لانهم طامعون بارضنا، منذ القديم، وليس في الزمان الحاضر فحسب، اما نحن، فاصحاب رسالة خالدة، وتاريخ مجيد، وسيكون من العار علينا ان نقف مكتوفي الأيدي، امام هجماتهم المتوالية، ولا بد اذن، من ان نجابههم ليل نهار، ونوقفهم عند حدهم..»

بالامس - يحدثنا المقاتل فهمي حسن - شنوا هجوما من خلال تلك التلال القريبة، واستطعنا ان نصد هجومهم هذا، وان نكبدهم آلاف الخسائر في الأرواح والمعدات...

بمثل هذه الرؤية القومية، يستطرد المحارب الشاب، ويزيدنا حماسة وزهوا، ونحن نتطلع الى مستقبل الأمة التي فيها شباب بررة مثل هذا الشاب، ومثل الآلاف غيره من طليعة المجتمع العربي، وعلى امتداد الخارطة العربية.□



بعد أن صادرها السادات من أجل تمرير الصلح مع العدو

هل تبتلع التجربة الديمقراطية الجديدة في مصر .. "كامب ديفيد" ؟

بورغ يعتبرها من "ذكرى الأموات" .. وخطوة اغلاق القنصلية المصرية في ايلات مؤشر للمستقبل
العدو يجاهد لابقاء صلاته مع مصر .. وعلاقاته معها تصل الى "نقطة الصفر"

في الوقت الراهن هناك مسألتان هامتان تشغلان بال المواطن المصري وتشكلان المحور الاساسي لتفكيره: الأولى، هي الانتخابات النيابية العامة التي ستجري في ٢٧ ايار المقبل. والثانية، هي التحسن الكبير الذي بدأ يطرأ على العلاقات التي تربط مصر بسائر الدول العربية والاسلامية، وخصوصا بعد عودة مصر الى المؤتمر الاسلامي اثر القرار الذي اعلنته المنظمة من اجل السعي لتحقيق هذه الخطوة خلال الاجتماعات التي عقدتها خلال شهر كانون الثاني الماضي في مدينة الرباط.

واذا كانت اهمية الانتخابات النيابية بالنسبة للمواطن المصري تنبع من كونها احد المؤشرات الرئيسية على عودة الحياة الديمقراطية الى البلاد، فان أهمية التحسن في العلاقات المصرية ـ العربية تنبع من كونها المؤشر الاهم على ان اتفاقات «كامب ديفيد» التي كانت سبباً في تردي هذه العلاقات بدأت تدخل في طور النزاع الاخير الذي يسبق في العادة حالة الوفاة النهائية.

الارث الثقيل

ولقد بات في حكم المعروف انه عندما تسلم الرئيس المصري حسني مبارك مهام منصب الرئاسة، عقب مقتل الرئيس السابق انور السادات، كان يرزح تحت حمل ارث ثقيل انتقل اليه من العهد السابق.

ومع ان الرئيس السادات تغنى كثيرا بالديمقراطية وبالحريات العامة، وعمل على اتاحة الفرصة امام نشوء «المنابر» السياسية داخل الاتحاد الاشتراكي، ومن ثم قيام «الاحزاب» السياسية كبديل للتنظيم الواحد، الا انه انقض على هذه الاحزاب وشن حملة اعتقالات واسعة طالت الشخصيات السياسية والفكرية في مصر اضافة الى مئات من الوطنيين الذين اظهروا معارضتهم لزيارة القدس المحتلة ولعقد اتفاقات «كامب ديفيد» مع العدو الصهيوني، ومن اجل هذه الاتفاقات إنقض الرئيس السادات على الديمقراطية وصادر الحريات العامة للمواطن المصري وحقه في التعبير عن معارضته للصلح مع العدو، بعد ان بدأت هذه المعارضة تتسع بصورة كبيرة لدرجة باتت تثقل بشدة على حكمه وتوجهاته لخلق محور مع واشنطن وتل ابيب على حساب العلاقة التاريخية التي تربط مصر بالوطن العربي. لذلك لم يكن غريبا ان ترتبط في ذهن المواطن اتفاقات


حسني مبارك: ماذا بقي من «كامب دافيد»؟

«كامب ديفيد» بالاجراءات والقرارات التي اصدرها الرئيس السابق السادات ضد حرية النشاط السياسي وضد الاحزاب والشخصيات الوطنية في مصر.

ومنذ ان تسلم الرئيس حسني مبارك الحكم، صدرت عنه اشارات كثيرة تدلّ على ان الرئيس الجديد لن يكون في اي حال من الاحوال مثل سلفه، وبالتالي فانه لن يتبنى النهج السابق في الحكم. ولكن كان من الصعب على الرئيس مبارك ان يعتمد نهجاً متناقضا بصورة كاملة مع النهج الذي كان يعتمده السادات، تحسبا لما قد يجره ذلك من آثار كبيرة داخلية وخارجية.

ولكن، مع مرور الايام ظهرت تطورات على موقف الحكم المصري من الوضعين الداخلي والخارجي. ففي الوقت الذي كانت تتحقق فيه الانفراجات على صعيد علاقة الحكم بالاحزاب والقوى السياسية في مصر مما افسح في المجال امام الامل في عودة الحياة الديمقراطية الى البلاد، كانت تتحقق ايضا انفراجات هامة على صعيد علاقة مصر بالدول العربية مما افسح كذلك امام أمل عودة العلاقات الى سابق عهدها مع ما سوف يجره ذلك بالضرورة من تاثيرات سلبية على «كامب ديفيد» وعلى علاقة مصر بالكيان الصهيوني. ولعل وضوح موقف مصر من العدوان الايراني على العراق كان علامة بارزة على رغبة الرئيس مبارك في العودة الى الوضع الطبيعي الذي كان يربط مصر بسائر الوطن العربي.

ما بقي من «كامب دافيد»

مع ان صحيفة «دافار» الصهيونية المقربة من حزب العمال قالت في مقال نشرته بمناسبة ذكرى مرور خمس سنوات على توقيع اتفاقات «كامب دافيد» ان «السلام الذي احرز في واشنطن في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٧٩ يقف على اقدام صلبة..»، الا ان التطورات التي حدثت خلال الفترة القريبة الماضية وخصوصا بعد الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ لا تعزز اطلاقا هذا الكلام. وهذا ما يؤكده تصريح ديفيد كيمحي مدير عام وزارة الخارجية الصهيونية في ٢٩ آذار الماضي حين قال «ان عددا كبيرا من الشخصيات في مصر تحاول تخريب ما فعله السادات»، واضاف يقول «ان معظم الـ ٤٥ اتفاقا التي وقعت بين البلدين على هامش اتفاق كامب دافيد لا تزال حبرا على ورق».

واذا كان بطرس غالي قد وصف العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني بانها في نقطة «السلام البارد»، فان هناك من يعتقد بان هذه العلاقات سوف تزداد سوءا اكثر من ذي قبل بكثير.

فالحكم في مصر ما يزال يرفض اعادة السفير المصري الى تل ابيب، والذي كان قد استدعاه للتشاور في ايلول ١٩٨٢ وبقي في القاهرة. وذلك رغم الضغوط الاميركية السرية التي مورست ـ وتمارس ـ على مصر، وخصوصا خلال الزيارة التي كان قد قام بها الرئيس مبارك الى واشنطن في شهر شباط (فبراير) الماضي. ومع ان السلطات المصرية تعلن بانها على استعداد لاعادة سفيرها الى تل ابيب في حال ثلاثة شروط هي: انسحاب القوات الصهيونية من لبنان، تسوية مسألة طابا، وتغير موقف الكيان الصهيوني من مسألة حل المشكلة الفلسطينية في اطار حكم ذاتي يتوافق مع المقترحات التي تبناها مؤتمر القمة العربي في فاس.. غير ان الاوساط السياسية في القاهرة تعتقد بان العلاقات المصرية ـ الصهيونية سوف تزداد ترديا، نظرا لتصلب الكيان الصهيوني فيما يتعلق بهذه النقاط الثلاث.

وتستشهد هذه الاوساط السياسية بخطوة اغلاق القنصلية المصرية في ايلات، كمؤشر على مستقبل العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني.

والتبادل التجاري بين البلدين يتراجع، حيث بلغ حجم هذا التبادل ١٢ مليون دولار خلال العام الماضي في حين كان قد وصل الى ٢٥ مليون دولار خلال العام ١٩٨٢. ومع الاشارة الى ان هذه الارقام لا تذكر المداخيل المصرية من عملية بيع النفط الخام الى الكيان الصهيوني والتي بلغت ٤٠٠ مليون دولار خلال العام الماضي، الا ان مصادر العدو الصهيوني تعتبر هذه الارقام ناقوس خطر يدل على رغبة مصر في التملص من «اتفاقيات» التطبيع الملحقة باتفاق «كامب دافيد».

اما التبادل السياحي فهو يقتصر على جانب واحد، ففي حين يتدفق على مصر حوالي خمسة آلاف صهيوني شهرياً بقصد السياحة وذلك حسبما اعلنت مصادر العدو الصهيوني، منعت السلطات المصرية على مواطنيها السفر الى الكيان الصهيوني بقصد السياحة.

مصر «الفلسطينية»

صحيفة «هاآرس» الصهيونية قالت «ان من يستمع

الى اذاعة صوت فلسطين التي تبث برامجها من القاهرة ومن يقرأ الصحيفة التي تحمل نفس الاسم والتي تصدر في القاهرة ايضا لا يمكنه الا ان يتذكر تلك الايام التي سبقت زيارة الرئيس المصري انور السادات للقدس». وفي الوقت الذي كانت فيه «هآرتس» تقول مثل هذا الكلام في مقال بعنوان «مصر الفلسطينية»، كانت تجري الاستعدادات في القاهرة لافتتاح مؤتمر التضامن مع الشعب الفلسطيني بحضور السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي كان قد زار القاهرة وسط ترحيب شديد في اعقاب خروجه من طرابلس اثر هجمة القوات السورية ضده وضد الثورة الفلسطينية. ومع ان هذا المؤتمر قد تأجل حتى ١٥ ايار الجاري بناء لطلب من السيد عرفات، فان العدو الصهيوني يرى في رغبة السلطات المصرية في استقبال هذا المؤتمر في القاهرة اخلالا باتفاقات «كامب دافيد»، خصوصا وان هذا الموقف الايجابي من جانب مصر بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية، اتى قبيل تصريح لوزير الخارجية المصري كمال حسن علي ابدى فيه «استعداد مصر للالتزام باية خطة عربية استراتيجية شاملة محددة لمواجهة استمرار الاحتلال الاسرائيلي للبنان وسياسة اسرائيل الاستيطانية في الاراضي العربية المحتلة».

الخيط الرفيع

هل يعني هذا بأن السلطات المصرية سوف تعلن تخليها عن اتفاقات «كامب دافيد»؟! من السابق لأوانه قول ذلك، حيث ان السلطات المصرية لا تزال تعلن رسميا تمسكها بهذه الاتفاقات. وقد رد وزير الخارجية المصري كمال حسن علي على سؤال حول امكانية الغاء اتفاقات «كامب دافيد» بقوله: «ان مصر لا تفكر بهذا بالمرة، فهي تتمسك بالتزاماتها الدولية وبكل ما وقعت عليه اقليميا ودوليا، وليس هناك ما يبرر الغاء هذه الاتفاقية..».

وهذا يعني انه رغم أن مصر لا تحتفل بذكرى اتفاقات «كامب دافيد» التي وقعت في ٢٦ آذار ١٩٧٩، وانما بذكرى انسحاب القوات الصهيونية من سيناء في ٢٥ نيسان ١٩٨٢، مع ما لذلك من معان كبيرة، الا انها ليست في صدد الغاء هذه الاتفاقات في المرحلة الراهنة. وذلك بالرغم من ان الشعور السائد لدى الاوساط السياسية الصهيونية بان اتفاقات «كامب دافيد» قد ماتت، حيث ان وزير الداخلية يوسف بورغ قد اجاب ردا على سؤال حول ذكرى هذه الاتفاقات بقوله «تقصدون ذكرى الاموات؟!»، في حين ان سكرتير مجلس الوزراء دان ميرادور قال انه لم يرد ذكر لاتفاقات «كامب دافيد» خلال اجتماعات مجلس الوزراء التي عقدت خلال تاريخ ذكرى هذه الاتفاقات.

اذ من الواضح ان العلاقات التي تربط مصر بالولايات المتحدة الاميركية تقف حجر عثرة كبيرة في وجه مثل هذا القرار، خصوصا وان هذه العلاقات تبدو أمتن من ان تفكك بمثل هذه السهولة. ومصر لا تزال تقدم على الصعيد الاستراتيجي تسهيلات عسكرية كبيرة لواشنطن، كما دلت على ذلك مناورات «النجم الساطع رقم ٣» المشتركة والتي جرت في ٣ آب ١٩٨٣، في الوقت الذي تقدم فيه واشنطن مساعدات عسكرية ومدنية لمصر بقيمة ملياري دولار سنويا.

ولكن التحولات التي تجري داخل مصر في الوقت الحالي من شأنها اذا وصلت الى مداها ان تؤدي بشكل او بآخر الى افراغ اتفاقات «كامب دافيد» من جميع محتوياتها كمقدمة لالغائها بالكامل.

التجربة الديمقراطية

وهذه التحولات تتحقق من خلال العودة الى الحياة الديمقراطية والسماح للاحزاب والقوى السياسية ان تعبر عن رأيها وعن وجودها داخل البرلمان وفي الشارع، الأمر الذي يصار الى ترجمته في معركة الانتخابات النيابية العامة التي سوف تجري في ٢٧ ايار الجاري، والتي بدأت الاستعدادات لها منذ



كمال حسن علي: مع اي خطة عربية استراتيجية

عدة اشهر في اعقاب وضع قانون الانتخابات الجديد.

فهذه الانتخابات هي الاولى من نوعها التي تجري في ظل نظام تعدد الاحزاب في مصر، حيث تخوضها حاليا خمسة احزاب هي: الحزب الوطني الحاكم الذي يرئسه حسني مبارك، حزب التجمع برئاسة خالد محي الدين، حزب الوفد الجديد برئاسة فؤاد سراج الدين، حزب العمل برئاسة ابراهيم شكري، وحزب الاحرار برئاسة مصطفى كامل مراد. هذا في حين امتنع حزب الأمة الذي يرئسه محمد الصباحي عن خوض هذه الانتخابات لاعتراضه على القانون الذي يحدد نسبة ٨٪ على اي حزب ان ينالها لكي يسمح له بأن يتمثل في البرلمان.

ومع ان جميع الاوساط السياسية في القاهرة تعتقد بأن هذه الانتخابات لن تحمل في ثناياها اية تغييرات جذرية في طبيعة السلطة القائمة، حيث لا بد ان ينال الحزب الوطني الحاكم الاكثرية التي سوف تؤهله الاحتفاظ بالسلطة برئاسة حسني مبارك، غير ان هذه التجربة بالذات لا بد بالمقابل من ان تؤثر على القرارات والمواقف السياسية التي قد تتخذها السلطة في المستقبل، خصوصا اذا ما نالت احزاب المعارضة نسبة تمثيل هامة داخل البرلمان تؤهلها لأن تتحول الى معارضة حقيقية قادرة على الضغط على السلطة وعلى الحزب الحاكم. وهذا ما تؤكده الاستقصاءات التي تشير الى ان احزاب المعارضة سوف تنال من ٤٠٪ الى ٥٠٪ من اصوات الناخبين.

ورغم ان احزاب المعارضة تختلف في الكثير من القضايا السياسية المطروحة، الا انها تتفق جميعها على الوقوف ضد «كامب دافيد» بشكل او بآخر. وكان حزب الوفد الجديد، الذي اتخذ موقفاً مؤيداً بصورة نسبية لهذه الاتفاقات خلال عهد السادات قد اعلن مؤخرا انه يعتبر «اتفاقات كامب دافيد لاغية وباطلة..» منضماً بذلك الى قافلة سائر احزاب المعارضة التي كانت قد اعلنت في وقت سابق وقوفها ضد «كامب دافيد».

وما يعزز التفاؤل بامكانية ذلك، الحرص الذي يبديه الرئيس مبارك بترسيخ التجربة الديمقراطية في الحياة السياسية لمصر. وذلك بالرغم من الاعتراضات الكثيرة التي تبديها احزاب المعارضة على قانون الانتخابات حسب القوائم النسبية على اعتبار انه يفسح في المجال امام الحزب الوطني الحكم برئاسة مبارك البقاء في السلطة، فاضافة الى ما يضعه هذا القانون من عراقيل امام التمثيل الحزبي من خلال تحديد نسبة ٨٪ كحد ادنى لتمثيل اي حزب، والى منعه مشاركة المستقلين في الانتخابات بصورة شخصية، فانه يعطي الرئيس المصري حق تعيين ١٠ نواب اعضاء في البرلمان. وبالطبع فان هؤلاء النواب العشرة سوف يقفون الى جانب الرئيس والحزب الحاكم.

وفي جميع الاحوال، ورغم هذه الاعتراضات التي تبديها احزاب المعارضة على قانون الانتخابات، فان من شأن هذه التجربة الجديدة اذا اتيحت لها الفرصة لكي تنمو بصورة حقيقية وبعيدا عن تدخلات السلطة المباشرة وغير المباشرة، ان تصب في اطار تعزيز المناخ الوطني والعروبي داخل الاجواء السياسية في مصر، الامر الذي لا بد ان ينعكس بصورة ايجابية على علاقات مصر بالدول العربية. هذا مع العلم بأن النشاطات السياسية التي ترافق معركة الانتخابات النيابية لا بد ان تسهم في انماء الوعي لدى المواطن المصري ورفع عامل الخوف من السلطة من داخله وابراز الطبيعة الوطنية الصادقة في نفسه. وهذا يساهم في توسيع التيار المعادي لـ«كامب دافيد»، وفي تنشيط حركة المعارضة له والمطالبة بالغائه.

بعد قرار الحكومة المصرية باقفال القنصلية في ايلات، طالبت اوساط المعارضة بطرد السفير الصهيوني من القاهرة كخطوة ضرورية لاستمرار الكيان الصهيوني بعدوانه على الاراضي العربية. اما المحامون المصريون فقد احرقوا العلم «الاسرائيلي» في ٢٥ نيسان ذكرى انسحاب القوات الصهيونية من سيناء، ورفعوا شعارات تندد بالعدو الصهيوني وتدعو الى قطع علاقة مصر بالعدو والغاء اتفاقات «كامب دافيد». ورغم ان الحكم في مصر لم يعلن اي موقف رسمي ضد «كامب دافيد» حتى الآن، الا انه يحرص على أن تكون علاقته بالكيان الصهيوني في مستويات تنخفض يوماً بعد يوم حتى انها تكاد تصل الى «نقطة الصفر» كما ذكرت صحيفة «اللوموند» الفرنسية في ٢٦ آذار الماضي. والسؤال هو: متى تصل الى «نقطة الصفر» فعلاً؟!□

ناجح علي أسعد

مع نهاية عهد الوفاق الدولي

انعكاسات الصراع الدولي على خريطة المنطقة

الأنظمة المستقلة هي الاساس في مقاومة المخطط الاميركي اما المزدوجة التبعية فهي حصان طروادة الغرب
"الاندروبوفية" ليست نهجاً شخصياً بل اتجاه.. والصراع بين السوفييت واميركا يخلط الأوراق في المنطقة

بالتأكيد لا يمكن اعتبار ان كل ما يحدث ـ او ما لا يحدث ـ في المنطقة هو من صنع الدول الكبرى وبالذات الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي فقط. فالقوى المحلية ومصالحها واتجاهاتها وسياساتها وتناقضاتها، لها دور اساس في الاحداث.. لكن ذلك لا يعني حتماً ان هذه الاحداث عديمة الصلة بسياسات الدولتين العظميين ومصالحهما ومخططاتهما في منطقة تعتبر من اكثر مناطق العالم اهمية وخطورة.

وعلى هذا الاساس، سنحاول ان نلقي بعض الاضواء على «حصة» العلاقات الدولية في بعض احداث المنطقة وتطوراتها المتداخلة في بعضها البعض على شكل «دومينو» حقيقي.

أولا. احتدام الصراع الدولي

ان اي نظرة الى الخريطة السياسية للمنطقة، ستظل ناقصة، ما لم تتطرق الى رؤية التطور الحاد الذي شهدته العلاقات الدولية خلال الاعوام القليلة الماضية، وبالذات علاقات الدولتين العظميين، وانعكاسات ذلك على الاحداث في وطننا العربي ومحيطه. فمع سقوط سياسة الوفاق اثر فوز ريغان وفريقه والقوى التي تقف وراءهم في الانتخابات الاميركية قبل اربع سنوات، انتقلت الدولتان العظميان من مرحلة «التعايش السلمي» في اكثر من منطقة وحقل الى مرحلة المجابهة السياسية، وحتى العسكرية.. سواء مباشرة او بالنيابة.

ومن نافل القول ان مظلة «الوفاق» كانت تتيح الفرصة امام وجود نوعين من القوى المحلية والاقليمية التي تتشابه من حيث الشكل بينما تختلف جذرياً من حيث الجوهر:

ـ فهناك قوى تجد في التوازن الدولي الذي يفرض الوفاق، فرصة مثلى لممارسة سياستها المستقلة التي تقيم علاقات تعاون خارج اطار الدولتين العظميين (مع بلدان الاستقلال النسبي في اوروبا الغربية والوسطى، وبلدان عدم الانحياز في العالم الثالث) وحتى مع الدولتين العظميين نفسيهما، انما من ضمن شروط استقلالية واضحة.

ـ وهناك قوى تجد في المعطيات ذاتها فرصة «لتهريب» تبعيتها المنفردة او المزدوجة، عن طريق سياسة المناورة بين الدولتين العظميين وتوفير «حصة» لكل منهما في السيادة الوطنية والسياسة الداخلية والخارجية لتلك البلدان التي تحكمها قوى من الطراز الذي نتحدث عنه، والذي يعتقد ان في هذه الازدواجية ضرباً من «الشطارة» السياسية يعود عليه بالفائدة دون ان يوقعه في مطب «التبعية الاحادية» التي تعاني منها البلدان ذات الأنظمة المنحازة كلياً سواء منها المنحاز للغرب او المنحاز للشرق.

مع نهاية عهد «الوفاق الدولي» كانت الخريطة السياسية لانعكاس العلاقات الدولية على المنطقة، تتشكل على النحو التالي:

● منطقة تقوم فيها انظمة وقوى تابعة للغرب تبعية شبه مطلقة، وان كانت تحاول ان تخفي هذه التبعية او تخفف من حدتها بواسطة بعض الخطوات السياسية او الاقتصادية ذات المظهر الاستقلالي النسبي.

● منطقة تقوم فيها قوى تابعة للشرق.. تحاول ان تعزز مواقعها، وان تقوي نفسها كامتدادات شعبية وتنظيمية داخل المناطق الاخرى، وان كان يحد من ذلك انضباطها الكامل في سياستها المحلية داخل سياسة الاتحاد السوفياتي تجاه المنطقة.

● منطقة ثالثة تقوم فيها الانظمة المستقلة والأنظمة المزدوجة التبعية..

ـ الأولى تتعرض لضغط القوتين العظميين بوسائل شتى، من اجل التخلي عن خطها الاستقلالي..

ـ والثانية تتمتع بتنافس الدولتين العظميين على دعمها ورعايتها كوسيلة لزيادة حصة هذه الدولة العظمى او تلك داخل منطقة التعايش المشترك في قلب الانظمة المشار اليها..

وليس سراً ان العراق كان يعتبر نموذجاً للبلدان التي يقوم فيها النظام المستقل.. فيما كانت سورية نموذجاً للبلدان التي يقوم فيها النظام مزدوج التبعية...

ثانيا ـ الهجوم الأميركي

وكان طبيعياً ان يؤدي انهيار الوفاق الى حدوث تطورات في هذه الخريطة الثلاثية التشكيل.

لقد شهدت فترة وصول ريغان الى الرئاسة هجوماً سياسياً اميركياً بالغ الحدة في مناطق متعددة من العالم، وبالذات في منطقة الشرق الاوسط.. وقد بلغ في بعض الاحيان درجة التحول الى هجوم عسكري باشكال متعددة، ولأغراض تتمايز من حيث الشكل، انما تصب جميعها في مخطط ان يتحقق للاميركان في غربي آسيا خلال الثمانينات ما تحقق للسوفيات في شرقيها خلال السبعينات. اي ان تمنى موسكو هنا بالهزيمة نفسها التي منيت بها واشنطن هناك. وتحرك الهجوم الاميركي على اكثر من محور:

١ ـ المحور الأول: تركز على اثارة مخاوف الاتباع لتصفية اية ميول استقلالية لديهم، وفرض الطاعة والانضباط في صفوفهم. وقد ترافق هذا المحور مع الحديث عن جدية الخطر السوفياتي على منطقة النفط وضرورة وجود قواعد عسكرية اميركية في المنطقة لمواجهته. وكذلك عن اخطار اخرى يصب الحديث عنها في الطاحونة نفسها.

٢ ـ المحور الثاني: تعريض القوى المستقلة (في ظل حياد القوة العظمى الاخرى وحتى ضغوطها) لمخاطر كبرى، على امل ان يؤدي ذلك الى تصفية هذه البؤر الاستقلالية التي يتناقض وجودها مع اعتبارات «التصارع والتفاوض والمقايضة» في ظروف التوازن العالمي بين القوتين العظميين.. وليس مصادفة على الاطلاق ان يكون العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية هما القوتان الوحيدتان في المنطقة اللتان تعرضتا في هذه الفترة لعدوان عسكري يهدد وجودهما بصورة جدية. في حين ان جميع القوى الاخرى تعيش في حالة اطمئنان نسبي رغم حدة النيران المشتعلة في الساحتين المذكورتين، ويباس الهشيم المحيط بهما!

٣ ـ المحور الثالث: هو محاولة الاستفادة مما يتحقق في المحورين السابقين لحسم مسألة «التبعية المزدوجة» في باقي المنطقة الرمادية، بطرد الوجود الآخر طرداً كلياً ونهائياً، بعد ان يكون قد فقد الكثير من قوته ومصداقيته..

وهكذا، بعد انحياز مصر السادات.. وتجدد تبعية «اصحاب» الغرب واميركا في المنطقة، وفرض الحرب المتواصلة على العراق، وغزو العدو الصهيوني للبنان وطرد قوات منظمة التحرير منه بواسطة ذلك الغزو وبواسطة دور النظام السوري.. بعد ذلك كله قفز الضغط الاميركي على المحور الثالث الى مرحلة تصفية الوجود السوفياتي في المناطق الرمادية، وبالذات في سورية. وكان المدخل الى ذلك هو تطور مجريات الامور والاحداث على الساحة اللبنانية، حيث كانت مائدة الضغوط والمفاوضات المتبادلة مع النظام السوري لانجاز عملية طرد السوفيات من المنطقة.

وقد وصلت المساومة الى نهايتها، وتجلى ذلك اكثر ما تجلى في التفاهم «السوري ـ الاميركي» بشأن لبنان، الذي انجلى عن «تفاهم» سوري ـ كتائبي بسحب البساط من تحت «طموحات» المعارضة اللبنانية وبالذات القوى المعادية فيها للكتائب والولايات المتحدة. بواسطة صيغة تحالفات طبقية وطائفية وسياسية تصب جميعها في طاحونة العداء لكل ما يمت الى اليسار والمقاومة الفلسطينية بصلة..

ويصل هذا التفاهم الى نهايته الكاملة، مع نجاح حافظ أسد في مسعاه لحسم مسألة «الخلافة» في دمشق وترتيباتها بشكل يضمن حسم الأزدواجية القائمة حالياً، وهي ازدواجية بين مضمون رجعي ومظهر تقدمي يتعايش في ظله الوجودان الدوليان اكثر مما هو تناقض جدي بين قوى سوفياتية وقوى اميركية



الهجوم الاميركي استهدف اكثر من محور.. وكانت احدى صوره في لبنان

داخل عصب السلطة الحقيقي.

والمسألة - في جوهرها - ليست مسألة خلافة، وان كانت قد اتخذت هذا الشكل، بل هي مسألة ان تسفر القوى الحاكمة عن هويتها الحقيقية، بعد استنفاد الغرض من مرحلة «الازدواجية».. وهي مسألة شاهدنا امثالا لها كثيرة، سواء على يدي سوهارتو في اندونيسيا او السادات في مصر او سياد بري في الصومال او نميري في السودان وقد تشهد نماذج اخرى في اكثر من مكان مرشح لذلك بما فيها بعض الانظمة التي تقع حاليا داخل المنطقة المحسوبة للسوفيات.

ثالثا - الرد السوفياتي

من المعروف ان السياسة السوفياتية تتميز بالبطء في الحركة، لا سيما عند المنعطفات الكبرى.. ويبدو ان هذا الهجوم الاميركي الذي تحدثنا عن شقه الشرق اوسطي، لم يؤد الى رد فعل لدى الكرملين إلا بعد مرور وقت طويل.. وقد بدأت مقدمات هذا الرد مع وصول اندروبوف الى السلطة.. ليس لأن اندروبوف هو الذي اتى بالرد، بل لأن القوى التي تحسست ضرورة الرد هي التي حسمت الامر اواخر عهد بريجنيف وفرضت النهج الجديد، فكان اتيان اندروبوف كممثل لهذه القوى نتيجة لذلك، لا سبباً.. وهذا ما جعل الخط السوفياتي الجديد يستمر بعد وفاة اندروبوف ومجيء تشيرنينكو رغم ان الأخير محسوب على المدرسة «البريجنيفية».

لقد تميز الرد السوفياتي المتأخر، بانقلاب حقيقي في مفهوم التعاون مع القوى المحلية. فبعد التجارب المريرة مع القوى «المزدوجة التبعية» بات واضحا للقيادة السوفياتية، ان القوى المستقلة اصدق في عدائها للامبريالية واصلب في مقارعتها من تلك القوى التي تغطي بضجيج شعاراتها «اليسارية»، هدير محركاتها المتجهة نحو الغرب. وبدأت السياسة السوفياتية تتحرك - ولو بشكل متأخر - باتجاه تجديد علاقاتها وتطويرها مع القوى المستقلة التي تتعرض لوطأة الهجوم الاميركي.. في الوقت نفسه الذي واصلت فيه محاولات دعم صيغ وجودها السابقة داخل الأنظمة مزدوجة التبعية بهدف «تصعيب» عملية الحسم التي تراهن عليها اميركا هناك.

كما انها طورت هجومها السياسي الى داخل البلدان التي تحكمها قوى محسوبة على الغرب، مستفيدة من تناقضات السياسة الاميركية وانعكاساتها السلبية هناك.

وكانت الترجمة العملية لهذا الرد السياسي السوفياتي كما يلي:

١ - بعد فترة من المشاركة في الضغط على العراق المستقل، وبعد ان اتضح بما لا مجال لنكرانه، ان استقلالية العراق - رغم كل ما جرى - كانت حصينة ضد الارتداد «الساداتي» او «الصومالي»، وبعد صمود العراق سواء في دفاعه عن نفسه او عن مواقعه السياسية التحررية.. وبعد تطورات الصراع الدولي وانعكاساته في المنطقة، بما في ذلك سفور الدور الذي يلعبه النظام الايراني.. بعد كل ذلك وجد الاتحاد السوفياتي في دعم صمود العراق فرصة مقاومة كبيرة جداً لمشروع «الفتنمة المقلوبة» في المنطقة، اي مشروع تحقيق انتصار اميركي استراتيجي وحاسم فيها، يضمن سقوطها نهائيا في براثن السيطرة الاميركية - الصهيونية المطلقة. ولم يعد سراً الآن ان العلاقات السوفياتية - العراقية تشهد حاليا مرحلة متطورة، عبرت عن نفسها بشكل واضح خلال الزيارة الاخيرة التي قام بها النائب الأول لرئيس الوزراء العراقي طه ياسين رمضان للاتحاد السوفياتي والاتفاقات التي عقدت خلال هذه الزيارة بما في ذلك بناء مفاعل نووي عراقي جديد. (من غير المستبعد ان يكون الحديث عن قنبلة ذرية ايرانية نوعاً من التهديد للتعاون العراقي - السوفياتي في هذا المجال).

وقد رأى الغرب نفسه هذه الزيارة على حقيقتها، وعبرت عن ذلك صحيفة «واشنطن بوست» التي نشرت تقريرا مفصلا عنها بتاريخ ٢٨ نيسان الماضي نقلته عنها صحيفة «هيرالد تريبيون» على صفحتها الاولى بعنوان «روسيا والعراق يصلبان علاقاتهما».

وفي هذا السياق ايضا يمكن النظر الى عدم انزلاق السوفيات وراء شعارات المزايدة اليسارية التي رفعها المنشقون عن «فتح»، وعدم تخليهم عن العلاقة مع قيادة منظمة التحرير لصالح مغامرة النظام السوري الفلسطينية. ثم السير قدماً على طريق تطوير تلك العلاقة.. وكان آخر ما جرى في هذا المضمار زيارة وفد «فتح» برئاسة ابو اياد وعضوية خالد الحسن ومحمود عباس نهاية نيسان الماضي للاتحاد السوفياتي (يلاحظ انها تواقت مع زيارة السيد طه ياسين رمضان.. كما يلاحظ ان السيد ياسر عرفات كان في هذه الاثناء في بغداد).

٢ - مباشرة بعد الغزو الصهيوني للبنان، وشروع النظام السوري على لسان اعلى مسؤوليه في الحديث عن فشل السلاح السوفياتي (وهو نوع من الاحاديث كان دائما مقدمة للانقلابات الساداتية)، سارع الاتحاد السوفياتي الى ارسال احدث ما في ترسانته من اسلحة الى سورية فأسقط بذلك ذريعة «التكويع» ووضع عقبات لا يستهان بها امام عملية «الحسم» السوهارتية، علماً بان زيارة علييف عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي لدمشق وزيارة كارين بروتنتس نائب مسؤول العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية، كشفتا النقاب عن ان هذا الدعم السوفياتي الذي «صعّب» الحسم، لم يمكن موسكو من تمرير مبادرتها السياسية لصالح تغيير بعض الاساسيات الغربية في مواقف النظام السوري، كالموقف من العراق والحرب الايرانية - العراقية، والموقف من منظمة التحرير، والموقف من لبنان، بعد المساومة الاميركية - الكتائبية - السورية.. وكذلك لصالح اقامة تفاهم سوري - عراقي - اردني - فلسطيني وحتى مصري، يكون نواة لموقف عربي قادر على التصدي لمشروع الهيمنة الاميركية - الصهيونية وقلب ميزان القوى في المنطقة.

٣ - وعلى هذا الصعيد ايضا يمكن النظر الى التحرك السوفياتي المستجد باتجاه زيادة التعاون وتوسيع حقوله (حتى في المجال العسكري) مع الأردن. وباتجاه تجديد العلاقات مع مصر. فمثل هذا المسعى السوفياتي تجاه القطرين المذكورين، يشكل مبادرة سريعة للتعامل ايجابياً مع الشروخ الحاصلة في علاقاتهما مع الولايات المتحدة وانعكاسات سياساتها العدائية. فاللقاء السوفياتي الأردني، تم مباشرة في اطار الجو الذي خلقته تصريحات الملك حسين شديدة اللهجة ضد السياسة الاميركية، وزيارة السفير السوفياتي السابق بولياكوف للقاهرة تمت في الوقت الذي بات فيه كمال حسن علي وزير الخارجية المصري يعلن صراحة عن «استعداد مصر للمساهمة في خطة عربية مشتركة من اجل التصدي للغزو الصهيوني للبنان وسياسة التهويد في الاراضي العربية المحتلة». وفي الوقت الذي بادر فيه الرئيس حسني مبارك الى اغلاق القنصلية المصرية في إيلات والى تجديد التمسك بالارض العربية والمصرية المحتلة باعتبار «الأرض هي العرض» كما جاء في خطاب الرئيس المصري بمناسبة عودة سيناء..

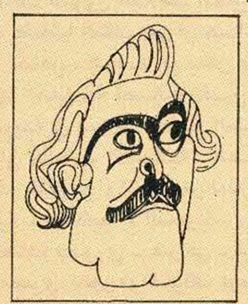
• • •

على ضوء هذه الخريطة لمنعكسات الصراع الدولي المحتدم في منطقتنا وفوق ارضنا، نجد انفسنا - نحن العرب الذين كنا دائماً ضحية الصراع الدولي - قادرين الآن على توظيف هذه المنعكسات لصالح قضيتنا القومية، لا سيما بعد ان وصلت موس الهجمة الامبريالية - الصهيونية - العنصرية الى رقبة المصير القومي عن طريق مشروع تمزيق المنطقة كلها الى كيانات ودويلات طائفية ومذهبية وعنصرية تبرر وجود الكيان الصهيوني وتخضع له وتشكل حزامه الاستراتيجي الآمن.□

عدنان بدر

الطريق الى فلسطين يمر في تشاد!

قام ابو صالح مؤخرا بزيارة الى ليبيا بناء على دعوة من العقيد القذافي.. وقد طلب منه رئيس النظام الليبي ارسال ثلاثة آلاف مقاتل لمساعدة «جماعته» في تشاد.. فرد ابو صالح بان كل القوات الموالية له لا تبلغ هذا الرقم. مما اغضب القذافي ودفعه الى التساؤل عن مصير المساعدات المالية والتسليحية الكبيرة التي كان قد ارسلها له. وهي تكفي لقوات اكبر بكثير من الرقم مدار الحديث.



وبعد اخذ ورد تم الاتفاق على ارسال ٣٠٠ مقاتل من منشقي «فتح» الى تشاد. وقد خلق هذا الامر أزمة داخل صفوف المنشقين.. غادر على أثرها ابو موسى وآخرون العاصمة السورية والتحقوا بالقواعد التي أعطيت لهم على الحدود السورية ـ الاردنية!□

«تعابير» صوت لبنان!

اذاعة صوت لبنان (الكتائبية) ما زالت مصرة في نشراتها الاخبارية على استخدام تعابير تستخدمها عادة اذاعة الكيان الصهيوني، فهي تصف العمليات التي تقوم بها المقاومة الوطنية اللبنانية بالعمليات «الارهابية» او عمليات «الاعتداء»، وتصف الفدائيين الفلسطينيين بـ«المخربين»، اما الضفة الغربية المحتلة فتقول عنها يهودا والسامرة!!□

تتعرض القرى الاسلامية في منطقة جبيل اللبنانية التي تخضع لسيطرة الميليشيات الكتائبية لعمليات تهجير ومضايقة واستفزاز بقصد تفريغها من اهلها واحلال مسيحيين بدلا منهم، وذلك في اطار خطة تحاول هذه القوات تنفيذها للقضاء على التعايش بين اللبنانيين وبالتالي خلق مناطق مسيحية صافية مائة بالمائة، على طريق الكانتونات.□

الذين فاتتهم فرصة الإستيزار!

تشكيل الحكومة اللبنانية الجديدة من عشرة اقطاب فقط، قضى على احلام الكثيرين من المستوزرين الذين كانوا ينتظرون ان يرن الهاتف في منازلهم لاستدعائهم الى قصر الرئاسة للمشاركة في الحكومة الجديدة، بعض هؤلاء كثف في الأونة الأخيرة اتصالاته مع دمشق للحصول على رضاها ودعمها، كما ان بعضهم اشترى ثياباً جديدة وسيارات جديدة تليق بالمنصب المنتظر وزودها بالهاتف اللاسلكي!

وجدير بالذكر ان متوسط اعمار اعضاء الحكومة الجديدة هو ٦٤ عاماً، اكبر الوزراء سناً هو الرئيس الاسبق كميل شمعون (٨٤) سنة واصغرهم هو وليد جنبلاط ٣٥ سنة.□

ماذا يقصد خدام حين يسمي كامل الأسعد: كامل مروة؟

في عز المعركة السياسية الدائرة في لبنان، وشد الحبال من هنا وهناك، وبعد تشكيل حكومة الرئيس رشيد كرامي الاخيرة، يسأل اللبنانيون عن دور المجلس النيابي في تاليف الحكومة خصوصا ان هذا المجلس لم يتعطل



دوره خلال السنوات العشر الاخيرة. وفيما يسأل اللبنانيون عن هذا الدور، يستعيدون في ذاكرتهم التعبير الذي استخدمه نائب الرئيس السوري للشؤون الخارجية عبدالحليم خدام عندما قال: اخبروا الرئيس كامل «مروة».. قاصداً بذلك رئيس المجلس النيابي كامل الأسعد.

المعروف ان كامل مروة صحافي لبناني كان صاحب ورئيس تحرير جريدة «الحياة»، وقد اغتيل في بيروت في مطلع الستينات، فهل رفض الأسعد الاشتراك في حكومة كرامي يعتبر ردا على خدام وتأكيدا لدور المجلس النيابي.. وهل كان خدام عندما استخدم هذا التعبير يعني ما يقول؟.□

التحالف الوطني لتحرير سورية:

هذا هو شكل النظام الذي نريد

وجه التحالف الوطني لتحرير سورية نداء الى الاحزاب والهيئات والشخصيات السياسية السورية دعاها فيه الى العمل يدا واحدة لاسقاط نظام حافظ اسد، واقامة وارساء الاسس الثابتة لمستقبل سورية ونظامها السياسي..

وقد حدد التحالف شكل النظام السياسي الذي يدعو اليه بـ«نظام دستوري نيابي، متعدد الاحزاب» وقال التحالف في بيان أصدرته امانته العامة في أعقاب اجتماعات الدورة العادية الخامسة للهيئة التاسيسة التي عُقدت في نيسان الماضي: «ان مستقبلنا وكرامتنا ومصلحتنا كشعب انما تقوم كلها على اساس النظام الذي يدعو اليه التحالف الوطني لتحرير سورية، النظام الدستوري النيابي، متعدد الأحزاب، النظام الذي يضمن الحريات السياسية والشخصية، يحترمها ويحميها ويصونها. النظام الذي يكفل بالدستور والقانون حريات العقيدة والتفكير والتعبير وحريات الصحافة والنشر وتكوين الاحزاب السياسية، النظام الذي يضمن حرية العمل النقابي ويشجع عليها ويحميها، النظام الذي يعيد للمواطن كرامته

دمشق شرقية.. وغربية!

على غرار بيروت

تفيد الانباء الواردة من دمشق ان العاصمة السورية باتت مقسمة الى مناطق، بعضها يقع تحت سيطرة القوات الموالية لرفعت اسد وبعضها تحت سيطرة خصومه..

فالوحدات الخاصة التابعة لعلي حيدر تعسكر في معرض دمشق الدولي وبعض المناطق المحيطة به.. في حين تسيطر قوات سرايا الدفاع التابعة لرفعت أسد على المناطق المواجهة لمنطقة «الوحدات»، وتنتشر في شتى انحاء العاصمة. وتضيف الانباء ان مجابهة كادت تقع بين الطرفين عندما تقدمت «السرايا» وسيطرت على مبنى كلية الهندسة في جامعة دمشق، الذي يشرف على مواقع الوحدات في المعرض.

خدام يداوم في الأركان!

في هذه الاثناء علم ان مبنى رئاسة الاركان في ساحة الامويين بات خاليا، رغم التحصينات الشديدة التي تحيط به. فقد انتقلت الأركان من الناحية العملية الى الكسوة بعيدا عن سيطرة قوات رفعت التي اتخذت هي الاخرى مقرا لقيادتها في القابون. ومن طرائف «حرب الخلافة» في دمشق ان الشخص الوحيد الذي يداوم في مبنى الأركان العامة هو عبد الحليم خدام!

هذا وقد علم ان قادة الفرق المشاركة في «نزاع الخلافة» يقيمون بصورة مستمرة في قيادات فرقهم، وقد اصطحبوا معهم عائلاتهم. ومن بين هؤلاء شفيق فياض قائد الفرقة الثالثة وابراهيم الصافي. إضافة الى حكمت الشهابي المقيم في الكسوة وعلي حيد في قيادة «الوحدات».

التنافس الطائفي بين الفريقين

أما على صعيد النشاط الداخلي، فيبدو ان الطرفين يتنافسان على كسب ولاء اوسع داخل صفوف الطائفة.

ـ فالفريق المعارض لرفعت يقول ان علاقات الاخير مع السعودية، والتفاف تجار دمشق حوله ، يهددان الطائفة في حال وصوله الى سدة المسؤولية الاولى...

ـ اما فريق رفعت فيقول: ان تحالف «العليين» مع حكمت الشهابي وبعض الضباط الآخرين من خارج الطائفة، هو الذي يهدد الطائفة بعواقب خطيرة.

هذا وكان رفعت اسد قد دعا الى اجتماع لرابطة خريجي الدراسات العليا التي يرئسها، وأقام للذين حضروا مأدبة في فندق شيراتون. في تلك الحفلة قام عريف الاحتفال مروان شيخو بمطالبته «نزولا عند رغبة الحضور بأن يلقي فيهم كلمة حول الاوضاع الراهنة»... فوافق رفعت بعد ان تمنع والقى كلمة هاجم فيها من سماهم «خفافيش الليل» كإشارة لمخابرات علي دوبا.

وعندما سأله احد الحضور عن اتهامات الآخرين له بالعلاقات مع اميركا والسعودية، أجاب قائلا: انني لم اجر اية صلة ولم اقم اية علاقة الا بموافقة القيادة!

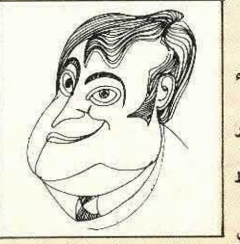
هذا وقد ركز رفعت اسد في خطابه على شرعية حافظ اسد وشرعية الثورة.. ثم انتقل الى التركيز على «أحقية أخيه من أمه وأبيه» بتلك الشرعية!

صِدام في اللاذقية

هذا وكان قد جرى صدام بين سرايا الدفاع والوحدات الخاصة في مدينة اللاذقية الساحلية يوم الاربعاء ١٨ نيسان الماضي استمر عدة ساعات واستخدمت فيه مختلف انواع الاسلحة.. وقد علم ان ١٧ قتيلا من صفوف «الوحدات» قد سقطوا في ذلك الاشتباك. ولم يعرف عدد الاصابات في الطرف الآخر.

كما اغتيل ضابط برتبة مقدم من جماعة «المرشديين» ضمن الطائفة.. ومع ان الضابط المشار اليه معروف بولائه لرفعت، فان عائلته تشير بالاتهام الى اوساط شقيق رئيس النظام.

كما علم ان جميع الضباط «المرشديين» في الحرس الجمهوري قد جرى ابعادهم.. وأن لذلك علاقة بالطابع العائلي والعشائري للخلافات القائمة داخل النظام وداخل بعض الاوساط الطائفية.



هذا وتتداول دمشق أنباء تنسبها الى مصادر سوفياتية تقول ان الوضع الصحي لحافظ اسد يتدهور، وسوف يحتاج قريبا الى تغيير دم بصورة دورية كل شهر.. ثم يحتاج بعد فترة لتغيير دم كل اسبوع.

والجدير بالذكر ان صحيفة «صنداي تايمز» اللندنية ذكرت في عددها الصادر يوم الأحد ٢٩ نيسان الماضي ان حافظ اسد قد يتنازل لشقيقه رفعت قبل موعد انتخابات الرئاسة في آذار القادم.

وقالت إن حافظ قد عقد اجتماعا عائليا وعد فيه بالاعداد للاستقالة وتولية رفعت الذي قال ان سراياه تضغط عليه من اجل التأكد من انه سيكون وريث الرئاسة.□

وللمثل الدينية قدسيتها وللقيم القومية مكانتها.

كما اهاب التحالف.. «بكل العرب والمسلمين، حكومات وشخصيات وشعوبا واحزابا وهيئات ان تقف مع سورية في محنتها الرهيبة الراهنة». وتعرض التحالف في بيانه الى ممارسات النظام الحالي واستمراره في قمع وارهاب المواطنين، ومصادرة الحريات العامة، والمساعدة على تفشي عمليات الفساد والافساد. واستهتاره البالغ ليس بالشعب السوري فقط وانما حتى بالعناصر الانتهازية التي تؤيد تلك الممارسات التي توّجها بتعيين شقيق رئيس النظام، رفعت نائبا للرئيس. الى جانب سلسلة ممارساته الخيانية على الساحة العربية والتي شكل هجومه المسلح على قوات الثورة الفلسطينية في لبنان، وتدخله المستمر في شؤون لبنان والذي أوصل هذا القطر العربي الى حافة التقسيم الرسمي، ووقوفه بكل صلافة داعما نظام الخميني في عدوانه على العراق العربي□

في ليبيا: اعدام الطلبة.. مستمر

علمت «الطليعة العربية» من مصادر ليبية موثوقة ان نظام العقيد القذافي قام باعدام الطالب الحقوقي مصطفى النويري مع بدايات الاسبوع الاخير من نيسان الماضي في ساحة كلية الحقوق بجامعة بنغازي.

نظام العقيد كان قد شنق طالبين ليبيين آخرين يوم الاحد ٨٤/٤/١٥ في جامعة طرابلس وهما الطالب رشيد كعبار ـ شنق في ساحة كلية الصيدلة ـ والطالب سالم المدني ـ شنق في ساحة كلية الزراعة.

عمليات الاعدام هذه تتم بعد تجميع زملاء المعدوم واهله في ساحة الكلية التي يدرس فيها الطالب. وتنفذ أمامهم علنا.. والقصد واضح!□

القاهرة ـ موسكو: عودة للعلاقات

تتوقع بعض المصادر الديبلوماسية ان يصار الى استئناف العلاقات الدبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفياتي في مطلع حزيران المقبل.

وكانت العلاقات بين البلدين قد قطعت في عام ١٩٨١ اثر اقدام الرئيس المصري الراحل انور السادات على طرد البعثة الديبلوماسية السوفياتية من القاهرة.

وكان آخر سفير سوفياتي عمل في القاهرة وهو بول ياكوف الذي يعمل رئيساً لدائرة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية والذي قام مؤخرا بزيارة الى القاهرة للبحث في استئناف هذه العلاقات.□

أبعاد زيارة الملك حسين الى موسكو

الملك حسين يزور موسكو قريبا والعلاقات الاردنية ـ السورية مرشحة للتحسن. العاهل الاردني بحث امر زيارته للاتحاد السوفياتي وعلاقاته مع سورية بحثها مع الملك فهد خلال زيارته للسعودية مؤخرا كما بحث الدعم المالي للاردن من دول النفط العربية وكذلك الحرب العراقية ـ الايرانية. «الطليعة العربية» كانت قد اشارت الى كل ذلك منذ شهر وهي اليوم تؤشر الى ان زيارة الملك حسين لموسكو قد تفتح الابواب امام انشاء علاقات ديبلوماسية بين السعودية والسوفيات.

المراقبون في عمان لاحظوا الحفاوة البالغة التي استقبل بها وفد الصداقة السوفياتي الذي زار الاردن لاحياء اسبوع الصداقة الاردنية ـ السوفياتية، كما لاحظوا التعتيم الاعلامي والاهمال المتعمد لشارل ويك مدير وكالة الاعلام الاميركية الذي زار الاردن مؤخرا لافتتاح مكتب اقليمي لاذاعة صوت اميركا في عمان.

الملك حسين كان قد أمر باعتبار وفد الصداقة السوفياتي ضيفا رسميا على الاردن وليس وفدا شعبيا تستضيفه جمعية الصداقة وهي هيئة شعبية رسمية.□

جلود يعترف بتصفية الامام الصدر

اعترف عبد السلام جلود بشكل غير مباشر بمقتل الامام الصدر وبمسؤولية ليبيا عن اعتقاله واغتياله، جاء ذلك خلال زيارة جلود لدمشق حيث اقترح على المسؤولين السوريين والحركة الوطنية اللبنانية اعلان وفاة الامام الصدر بهدف ازالة الغموض الذي مازال يكتنف مصيره واقناع الاطراف الشيعية بالكف عن مطالبة ليبيا بالافراج عنه. وليد جنبلاط رد على جلود بالحرف الواحد: نحن لم نكن مسؤولين عن مصير الامام الصدر حتى نعلن خبر وفاته. اعلان نبا الوفاة يجب ان يصدر عن المسؤول عن حادث الامام.□

اغتيال الزميل حنا مقبل

... والمجلة ماثلة للطبع وردنا نبا اغتيال الزميل حنا مقبل الامين العام لاتحاد الصحافيين العرب في مدينة نيقوسيا بعملية غدر جبانة. وقد اتهم مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في قبرص في بيان له المخابرات الصهيونية وعملائها بتنفيذ هذه العملية.

و«الطليعة العربية» التي فجعت بنبا اغتيال الزميل مقبل لا يسعها الا ان تندد بشدة بهذا العمل الغادر وبكل الذين يوجهون رصاصهم الى الكتاب والصحافيين ورجال الفكر ايا كانوا ومن كان ورائهم وتحت اي سبب تذرعوا..□

لماذا استقال مستشار الجميل للشؤون الوطنية؟

الأوساط السياسية في بيروت عزت استقالة مستشار الرئيس اللبناني للشؤون الوطنية، الدكتور وديع حداد الى فشل الاتفاق اللبناني ـ الصهيوني ـ الاميركي، باعتبار ان اذن الرئيس الجميل كانت تصغي جيدا الى حداد ذي العلاقة الجيدة بروبرت ماكفارلين.

يشار هنا الى ان اقرب المستشارين الآن الى رئيس الجمهورية اللبنانية شخصان هما: جان عبيد ومحمد شقير اللذان نجحا في رأب الصدع في العلاقات اللبنانية ـ السورية، وهما يتابعان تطوير هذه العلاقات.□

هذا الوطن

هموم السودان.. وهموم نميري!!

هموم السودان كثيرة، قد تكون اولها واخطرها مشكلة الجنوب حيث يتصاعد نشاط منظمة «انانيا ـ ٢» الانفصالية المرتكزة بالاساس على العنصر الزنجي في هذه المنطقة الاستوائية من السودان اضافة الى تزايد نشاط «الجيش الشعبي لتحرير السودان».. ولكن بالقطع ليست هذه المشكلة هي الهم الوحيد لهذا البلد العربي، الذي يعاني من الفقر والمجاعة والمرض وسوء التغذية والتخلف الاقتصادي والاجتماعي، واكثر من ذلك يعاني من حكم استبدادي فردي عاش على جثث مئات الوطنيين الذين قتلوا او اعدموا منذ ان نجحت المغامرة العسكرية التي قادها جعفر نميري عام ١٩٦٩ حتى وقتنا هذا.

هذه هي هموم السودان باختصار (وباختصار شديد جدا)، غير ان هموم جعفر نميري وسط كل ذلك، وهو الحاكم بأمره في هذا البلد العربي، هي من نوع آخر تماما.

فبعد ان اطمأن نميري الى الدعم الاميركي لحكمه اثر الاهتزاز الكبير الذي تعرض له قبل فترة انطلاقا من الجنوب، والذي ترك آثاره في الشمال وحتى في العاصمة السودانية الخرطوم نفسها، يبدو انه تفرغ لهمومه التي يدل واقع الحال على انها بعيدة كل البعد عن هموم السودان، بل قد يمكن القول بأنها متناقضة مع هذه الهموم..

فقد فاجأ نميري الشعب السوداني، والعالم اجمع بتشكيل محاكم عرفية للبت فوراً في انتهاكات احكام قانون الطوارىء الذي كان قد اصبح ساري المفعول ابتداءا من يوم الاحد ٢٩ نيسان الماضي، وكذلك في انتهاكات احكام الشريعة الاسلامية بعد ان كان قد اصدر قرارا في وقت سابق ينص على اعتبار هذه الشريعة المصدر الوحيد للتشريع في البلاد.

ونميري كان قد اصدر قانون الطوارىء الجديد، والذي ليس هو الاول في تاريخ حكمه للسودان، بعد ان اعلن عن اكتشاف محاولة انقلاب كانت تعد ضده في حين لم يبرز احد ابطالها للعيان على الاطلاق حتى الآن، ولم يعرف من كان يعد لها وكيف اعد لها. والاشارة الوحيدة الى وجود مثل هذه المحاولة كانت ما ذكره نميري من اتهام الاطباء الذين اضربوا من اجل زيادة رواتبهم بالتواطؤ في هذا الانقلاب المزعوم.

هموم نميري اذن تتلخص بضرورة «تطبيق احكام الشريعة الاسلامية» وهو يقصد منها بالتخصيص احكام الرجم والبتر والجلد، ومن اجل ذلك اعلن نميري تشكيل تسع محاكم عرفية في عموم السودان موضحا ان محاكم اخرى مشابهة ستشكل ايضا في وقت قريب داخل كل اقليم من الاقاليم.

وكان نميري قد اصدر يوم الاثنين ٣٠ نيسان مجموعة قرارات اعطي بموجبها لمسؤولي الجيش والحكومة صلاحيات استثنائية واسعة النطاق، من بينها صلاحية اقتحام وتفتيش المنازل الخاصة والسيارات الخاصة وفحص الرسائل والبرقيات والطرود ومصادرتها، وفرض حالة منع التجول في اي مكان ولأي فترة.

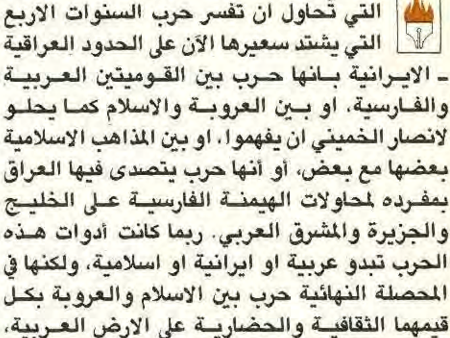
اي بكلام مباشر حوّل نميري اعوانه ومساعديه بحكم كونه رئيسا للجمهورية صلاحيات يتحول بموجبها اي مواطن سوداني الى ضحية محتملة بعد ان سقط حكم القانون، وبالتالي صار بالامكان جلد او بتر يد او حتى رجم اي مواطن سوداني بقرار يصدره قاض وعسكريان هما اعضاء كل محكمة من المحاكم العرفية المشكلة.

وهموم نميري، والتي تدور معظمها حول الحفاظ على السلطة، هي المشكلة الرئيسية في السودان. وربما لهذا السبب يحاول نميري حاليا ان يجرب باسم الاسلام ان يطيل امد حكمه الديكتاتوري بعد ان بات المواطن السوداني يبحث بالحاح عن البديل الذي قد يتيح الفرصة امام البلاد للسير في الطريق الصحيح.□

ناجح

بعد تحييد مصر
المطلوب رأس العراق.. لماذا؟

حمزة النعمان



لا تقترب من الحقيقة كثيرا تلك التحليلات التي تُحاول ان تفسر حرب السنوات الاربع التي يشتد سعيرها الآن على الحدود العراقية ـ الايرانية بانها حرب بين القوميتين العربية والفارسية، او بين العروبة والاسلام كما يحلو لانصار الخميني ان يفهموا، او بين المذاهب الاسلامية بعضها مع بعض، أو أنها حرب يتصدى فيها العراق بمفرده لمحاولات الهيمنة الفارسية على الخليج والجزيرة والمشرق العربي. ربما كانت أدوات هذه الحرب تبدو عربية او ايرانية او اسلامية، ولكنها في المحصلة النهائية حرب بين الاسلام والعروبة بكل قيمهما الثقافية والحضارية على الارض العربية، وبين الامبريالية والصهيونية والشعوبية بكل شرورها واطماعها التوسعية وادواتها التي تبدو عربية او فارسية او اسلامية. هي حرب بين الحضارة العربية الاسلامية من جهة والقوى العدوانية الغازية التي تستهدف الاجهاز على العروبة والإسلام واستلاب الارض العربية من جهة اخرى.

فبعد ان أقيمت الدولة الصهيونية على كل فلسطين وتمددت لتشمل الجولان واجزاء من سيناء ولبنان، وبعد ان اصبح للامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية الكلمة الاولى والنفوذ الاقوى على الساحة العربية، وبعد ان تم تحييد مصر واسرها بقيود معاهدات الصلح المصرية «الاسرائيلية»، وبعد ان تم قيام حكم الاقلية الطائفية الخياني في دمشق، ودُمر لبنان في حروب طائفية لا تنتهي، وتم تشتيت المقاومة الفلسطينية وحُطمت وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، وخوف الاردن بما يُسمى بمؤامرة الوطن البديل، وبعد ان اصبحت الجزيرة العربية محكومة بالمخططات والمصالح الاميركية في المنطقة، لم يبق غير العراق، القطر العربي الوحيد الذي لا يزال يُقاوم اطراف المؤامرة بقوة وصلابة. هذا العراق مطلوب منه ان ينحني لتكتمل حلقات المؤامرة والا فان الحرب ستستمر، وهو لن ينحني لسببين: اولاهما انه ليس الجانب الاضعف في هذه الحرب رغم ضخامة القوى المعادية، وهو لم يُحارب طيلة السنوات الاربع الماضية ليقبل بشروط تُملى عليه ولديه القدرة على مواصلة الحرب والانتصار، وثانيهما انه وهو يُحارب دفاعا عن شرفه وشرف الامة العربية يدرك ان مصيره ومصير الامة العربية مرهون بصموده وقدرته على اجبار العدو على الاحساس باليأس والهزيمة.

مصر.. والعراق منذ القديم

ومنذ القدم كانت مصر والعراق تكونان معا جناحي المشرق العربي القويين، ففيهما اكبر تجمع سكاني في المشرق، وهما تتمتعان بميزة الموقع الجغرافي واحتضان الارض العربية الواقعة بينهما، بالاضافة الى خصوبة دورهما الثقافي والحضاري في التراث العربي الاسلامي. هذه الارض التي تشمل جناحي المشرق العربي والاقاليم الواقعة بينهما كانت دائما هدفا للغزاة القادمين من المشرق او من المغرب. وبدون الرجوع الى الوقائع التاريخية وتفصيلاتها فان الغزوات التي كانت تبدأ بمصر كانت تُحدد مداها بالوصول الى العراق والعكس صحيح ايضا فالغزوات التي كانت تبدأ بالعراق كانت تحدد مجالها بالوصول الى مصر. وفي معظم الحالات كانت القوى الغازية تجد حلفاء لها من بين التجمعات او الاقليات السكانية. وبعد الفتح العربي الاسلامي اصبحت القوى الاجنبية الغازية تنظر الى المشرق العربي على انه منطقة جغرافية وحضارية واحدة، لتأمين السيطرة على جزء منه او على احد جناحيه لا بد من السيطرة على جناحه الآخر مباشرة او بالواسطة عن طريق التحالف مع قوى اجنبية اخرى او مع قوى محلية لها ارتباطات خارجية ثقافية او طائفية، واكتفي بمثال واحد من التاريخ.

عندما جاء الصليبيون الى فلسطين تحت شعار «تخليص القبر المقدس» كانوا يدركون ان تشديد قبضتهم على القدس تستدعي السيطرة على بلاد الشام كلها وهذا لن يتم الا باحتلال مصر وشمال العراق والتحالف مع الحركات الباطنية ذات الاصول المجوسية الفارسية في سورية والعراق، وهي الحركات التي مكنت الصليبيين من احتلال بيت المقدس ومعظم الساحل السوري، واثارت الفوضى والاضطراب في صفوف القوى الوطنية واغتالت الكثير من القيادات الوطنية التي تصدت للصليبيين، وفي نفس الوقت حاول الصليبيون التحالف مع المغول وتحريضهم بالتعاون مع الشعوبيين والقوى الباطنية للاجهاز على العراق. ولم تتمكن القوى الوطنية من اخراج الصليبيين الا بعد توحيد مصر وسورية وشمال العراق، في الوقت الذي كانت فيه بغداد تواجه الزحوف المغولية ومؤامرات الشعوبية والطرق الباطنية التي فتحت ابواب بغداد لهولاكو. وبوصول المغول الى بغداد كان هدفهم النهائي الوصول الى مصر، ولم يمنعهم من تحقيق ذلك سوى الهزيمة التي الحقت بهم في عين جالوت عام ١٢٦٠م وهي الهزيمة التي قضت على آمال الحلف الصليبي المغولي الشعوبي في الاستيلاء على المشرق العربي. ومنذ العصر العباسي الاول بقي لُبُ المشرق العربي وأعني به بلاد الشام والجزيرة العربية ضعيفا سواءً من حيث ثقله السياسي او من حيث تركيبه السكاني، وظل الدفاع عنه وحمياته منوطا بقوة الجناحين في مصر والعراق.

عندما يلتقي الجناحان

وبعد الحرب العالمية الاولى أتمت بريطانيا سيطرتها على جناحي المشرق العربي بعد ان ربطتهما بجسر بري عبر فلسطين والاردن، وكان لها نفوذها المسبق في الجنوب والخليج العربي، وبقيام الدولة الصهيونية على ارض فلسطين كان قيامها مضمونا ومكفولا بحكم السيطرة الاستعمارية على الجناحين مصر والعراق، ومع ذلك ذهب جنود البلدين الى ارض فلسطين، وكان قتالهم هنالك مشهودا رغم الظروف التي احاطت بهم، وعندما وقع العدوان الثلاث على مصر كانت قلوب العراقيين تهفو الى مصر وكانت صدور جنودهم تمتلىء غيظا على القوى التي تمنعهم من القتال الى جانب رفاق السلاح عبر القرون.

بعد فشل العدوان الثلاثي تسلمت الامبريالية الاميركية زمام التركة الاستعمارية فافتعلت الازمة التركية السورية واثيرت الصراعات الطائفية في



عبد الناصر: كان هدف عرب اميركا اليساريين و..اليمينيين!

حافظ اسد: أعطى الفرصة للاستفراد بمصر



لبنان وذهب الاردن للاتحاد مع العراق بعد ان ذهبت سورية للاتحاد مع مصر. وبانهيار الاتحاد الاردني العراقي وخروج العراق من دائرة حلف بغداد تصور الناس ان جناحي المشرق العربي التقيا من جديد عبر الجسر السوري وهو ما لا يمكن ان تتصوره الصهيونية والامبريالية، وهنا يظهر دور اليمين الاميركي اكثر وضوحا وهو الدور الذي استنفذ طاقات مصر في اليمن وتآمر على كل المشاريع الوحدوية. وكانت الحركة الانفصالية التي حطمت وحدة سورية ومصر وهتف لها اليمين الاميركي على الساحة العربية هي قمة النصر الصهيوني الامبريالي على القوى الوطنية الوحدوية.

وحتى عام ١٩٦٦ ظل الصراع واضحا بين القوى الوحدوية العربية وبين الامبريالية والصهيونية يدعمها وينفذ خططها اليمين الاميركي على الساحة العربية وهو اليمين الذي كان يجهر بصداقته للامبريالية الاميركية رغم افتضاح دوره التآمري الخياني. واذا لم يعد هذا اليمين قادرا على الاستمرار بتنفيذ المخططات الامبريالية الصهيونية، ولم تعد هذه الاخيرة قانعة بدوره المفضوح الذي يتحدى العواطف القومية الملتهبة، ومع المحافظة على الاصدقاء التقليديين بدأ التحول باسناد الدور الاساسي في هذه المخططات «لليسار الاميركي»، وهو اليسار الذي يبدو قوميا متطرفا يجيد الخطب الحماسية من وراء المذياع ويمتلىء فمه بالشتائم المقذعة التي تلعن الصهيونية والامبريالية، ويُنفذ في الوقت نفسه الخطط الصهيونية الامبريالية بكثير من البراعة والمكر والدهاء، فيفرغ المبادىء القومية من مضامينها الثورية الوحدوية ويمتص ثورة الجماهير وزخم الحركة فيها فيمزق وحدتها ويُغرقها في دوامة من التناقضات والصراعات والانقسامات المستمرة.

مسلسل مؤلم لعرب اميركا الجدد

وبسلسلة من الانقلابات وفي ظل شعارات الوحدة والحرية وباسم اليسار والحركات التصحيحية قفزت الى السلطة في سورية اولا مجموعة الضباط النصيريين التي تمكنت من اسقاط حكم البعث القومي في سورية باسم شعارات البعث نفسها، وبدأت بممارسة حكم طائفي مقيت. وهكذا كان الضباط النصيريون هم اليسار الاميركي الجديد في سورية، وهو اليسار الذي قدّم للامبريالية والصهيونية ما لم يُقدمه كل العملاء والخونة الذين مروا على تاريخ هذه الامة. فبعد ان حطموا حزب الامة العربية في سورية، بدأوا بتنفيذ السياسة الاميركية الصهيونية في تحطيم كبرياء عبد الناصر واذلاله والحاق الهزيمة به وبالجناح الغربي للمشرق العربي، وباسم الخطر الصهيوني الذي يتهددهم جروا مصر الى حرب مفاجئة فروا منها قبل ان تشتبك قواتهم مع العدو. وعلى طريقة «حمي المدفع خلّي الميج ترش سواريخا رش» ملأوا الدنيا ضجيجا وصراخا وسلموا الجولان بشعبها وسلاحها، ثم عادوا الى خلواتهم ومجالسهم يتندرون بمصر التي جروها الى الهزيمة من اظافرها. وكما هي عادة العراق في تحمله للمسؤوليات القومية هرعت جيوشه عبر الصحراء الى ساحة المعركة لتجد مصر وقد هُزمت والضفة وقد احتلت والجولان وقد سلمت، وحتى موت عبد الناصر او قتله عام ١٩٧٠ وصل اليسار الاميركي الى السلطة في كل من ليبيا والسودان وجاء السادات وهو يبدو اكثر عداء للامبريالية والصهيونية من عبد الناصر نفسه.

استهداف المقاومة هدف آخر اساسي

بعد ان نجح السادات في ضرب اليسار المصري واخراج النفوذ السوفياتي من مصر وتجميع انظمة اليسار الاميركي من حوله، كان عليه ان يمضي في تنفيذ السياسة الامبريالية، ولكن قبل ذلك ينبغي تلميع صورته وصورة حاكم دمشق لاظهارهما بمظهر القادة الوطنيين الذين حققوا نصرا ولو محدودا على الكيان الصهيونية. وبدأت حرب التحريك وعبر المقاتل المصري قناة السويس كاشرف ما يكون المقاتل واندفع الجندي السوري الى المعركة وهو يظن ان معركته قد بدأت، ويطلب الاسد وقف اطلاق النار ليعطي «اسرائيل» الفرصة الكاملة للتفرغ للجيش المصري، وتبدأ قواته بالتراجع ويصل الجيش العراقي ليحمي دمشق، وقبل ان يخوض المعركة الفاصلة يوقف الاسد الحرب وتبدأ مفاوضات فك الاشتباك ويأتي نيكسون الى القاهرة ودمشق ليستقبل استقبال الفاتحين العظام رغم المقارع التي خبطها على رؤوس عملائه، وتتواصل حركات كيسنجر وتعقد اتفاقية فك الاشتباك الثاني بين مصر و«اسرائيل»، ويُرسل حافظ الاسد عساكرة الى لبنان باتفاق مسبق مع الكيان الصهيوني، وتحت شعار حماية المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية ليزيد الفتنة الطائفية اشتعالا ويذبح المقاومة الفلسطينية ذبحا دوريا تمهيدا لاحتلال «اسرائيل» لجنوب لبنان والقضاء على المقاومة الفلسطينية وتحطيم وحدة منظمة التحرير. ولما كان الهدف الاول للصهيونية والامبريالية هو مصر فقد كان على السادات ان يكشف عن وجهه الحقيقي بالذهاب الى القدس ثم الى كامب ديفيد ومعاهدات الصُلح المنفرد ليخلع مصر من جلدها وينأى بها عن محيطها العربي. كل ذلك والعراق مشغول بالمؤامرات والحروب التي يدبرها نظاما الشاه والاسد بكامل التنسيق والكيان الصهيوني والامبريالية الاميركية.


ذبح المقاومة كان وجها آخر من وجوه المؤامرة

وبخروج مصر كان العراق القومي اكثر اقطار المشرق العربي احساسا بحجم المؤامرة وعظم المأساة التي حلت بالامة العربية فبادر بجمع الدول العربية في مؤتمر بغداد لوقف الانهيار العربي وقطع الطريق على الدول التي يمكن ان تلحق بنهج السادات وهي كثيرة. ومع ما كان لمؤتمر بغداد من نتائج ايجابية فقد تواصلت خيوط المؤامرة للاستيلاء على المشرق العربي، فظهرت مشروعات قوات التدخل السريع وحصلت الولايات المتحدة على قواعد جديدة لها في سيناء والبحر الاحمر والصومال وعُمان، وجيء بنظام الخميني خلفا للشاه ليبدأ حربه الشعوبية ضد العراق بدعم من الكيان الصهيوني والامبريالية الاميركية من جهة ومن اليسار الاميركي ممثلاً بحاكم ليبيا والنظام النصيري من جهة اخرى بل ومن قوى اخرى تبدو بعيدة كل البعد عن السياسات الامبريالية الاميركية كما هو الحال مع اليمن الجنوبي وكوريا الشمالية والجزائر بصورة ما. واذا كان الخميني المدفوع بأحقاده المجوسية الشعوبية هو الذي يُقدم وقود المعركة من شباب ايران وشيوخها واطفالها، فان الكيان الصهيوني يُساهم مساهمة فعلية في تلك الحرب من خلال الاشتراك المباشر كما هو الحال في ضرب المفاعل الذري العراقي وتقديم الخبراء والسلاح والمعلومات ووضع ثقل الصهيونية العالمية في خدمة الخميني، في حين تواصل الولايات المتحدة تزويد الخميني بالسلاح وتتكفل بالتغطية الاعلامية لحربه وهي التغطية التي وصلت الى حد الافتراء على العراق وجيشه في استخدام اسلحة غير مشروعة ضد جنود الغزاة. وفي حين يُقدّم حاكم ليبيا للخميني المال والذهب والسلاح والتهريج ايضاً يشن حربا غير مُعلنة على العراق، فقطع المياه واقفال الحدود ومنع العراق من تصدير بتروله لتجويعه واحكام الحصار من حوله وحشد الجيوش على حدوده وتزويد الخميني بالسلاح والتنسيق الكامل مع الكيان الصهيوني وايران بحيث تتم العمليات العسكرية على الحدود العراقية متزامنة مع تطور الاحداث في لبنان، وتحريض ايران على الامعان في عنجهيتها ومواصلة الحرب، كل ذلك يمثل في حقيقته مشاركة فعلية لنظام اسد في الحرب الصهيونية الامبريالية الشعوبية ضد الجناح الشرقي للمشرق العربي.

واذا كان «لليسار الاميركي» دوره الاكثر قذارة في الحرب التي تُشن على العراق منذ اربع سنوات فان اليمين الاميركي الذي يُقدم له المال ويمارس لعبة الوساطات، ويطبطب جرائمه ومخازيه، ويتستر وراء اقنعة التعقل والغموض لا تخلو يده من الوان من القذارات.

حرب العراق هي حرب الامة العربية، ولنقل حرب ضميرها الباقي مع الصهيونية والامبريالية والشعوبية وعملائهم. هي حرب الجناح الشرقي يخوضها وحيدا بعد ان غاب الجناح العربي، وتوزع الجسم الباقي بين اليمين الاميركي واليسار الاميركي، بين امراء الذهب وامراء الطوائف□

وسط موجة انتقاد اميركية وسوفيتية للزيارة

رونالد ريغان في الصين

"التاجر الأكبر" يرفع شعار: اشتروا أميركا!

رحلة الايام الستة الى الصين الحمراء كانت أهم رحلاته.. لكن لياقة الكلمات لم تنس الصينيين نقاط خلافهم مع واشنطن
خطاب ريغان في بكين قوطع ٧ مرات بالتصفيق.. بينما عملت الرقابة الصينية على حذف ١٧ مقطعاً منه!

قبل خمس سنوات، حين اسست الحكومة الاميركية علاقات دبلوماسية تامة مع الصين وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع تايوان، اعلن مرشح الرئاسة رونالد ريغان انه شهد بأسى كيف تخون واشنطن احدى صداقاتها التقليدية القديمة من اجل مصالح مستجدة. وبعد مجيء ريغان الى الرئاسة، شهدت العلاقات الاميركية ـ الصينية ركوداً بسبب عدائه المر للشيوعية واستخدامه عبارة «الصين الحمراء» ووقوفه الى جانب تايوان، التي ظل يسميها «جمهورية الصين»، طوال العامين الأولين من رئاسته.

الا ان الحقائق الاقتصادية والتجارية برهنت انها اكثر الحاحاً من الخلافات السياسية والعقائدية. والولايات المتحدة تعول تجاريا على بلد الألف مليون نسمة، وهو اكبر بلد في العالم من حيث عدد السكان. لذلك ذهب عدو الشيوعية الاول الى الصين رافعاً الشعار التالي: «اني اذهب كتاجر، وسألصق على حقيبتي عبارة: اشتروا اميركا».

وبزيارته الصين، يطأ ريغان، للمرة الاولى في حياته، ارضاً شيوعية. وفي الشهر الذي سبق الرحلة، عقد ست جلسات مع كبار مستشاريه للشؤون الخارجية، استغرقت كل منها ٩٠ دقيقة. وشاهد شريطاً وثائقياً اعده فريق تابع للبيت الابيض عن الأماكن التي سيزورها في الصين، وطلب كتاباً نشرته مجلة «ناشونال جيوغرافيك» بعنوان «رحلة الى الصين» ليضيفه الى اوراقه السياسية.

وبعدما حدد الصينيون عدد الوفد الاميركي بمئتي شخص، رفعوه الى ٥٦٠ شخصاً. كما اتيح للرئيس الاميركي ان يستقل طائرة الرئاسة الخاصة (وهي طائرة سلاح الجو الاميركي الاولى)، وان يأخذ معه سيارته وطائرته المروحية الخاصتين ـ وهذا الكرم الصيني لم يُمنح للرئيسين ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد من قبل ـ وصل ريغان الى بكين وانطلقت الاناشيد في ساحة تيانا نمين، حيث تجمع حشد من اولاد المدارس الذين اخذوا يلوحون بازهار ضخمة من ورق نحو ريغان وزوجته ويهتفون بالصينية: «أهلاً وسهلاً... اننا نرحب بكما بحرارة».

وفي قاعة الشعب الكبرى في بكين، اعلن الرئيس الاميركي: «ها نحن نصنع التاريخ من جديد. وقد باشرنا كتابة فصل للسلام والتقدم، تصنعه اميركا والصين معاً». الا ان وسائل الاعلام الصينية حذفت ١٧ مقطعاً من ذلك الخطاب لدى اذاعته لاحقاً. وكان القاؤه قد استغرق ٢٠ دقيقة وقوطع سبع مرات بالتصفيق. واهم المقاطع التي لم يطلّع عليها الجمهور الصيني تناولت الاقتصاد الرأسمالي والاتحاد السوفياتي.

حول الاقتصاد قال ريغان: «كيف غدت الولايات المتحدة الأمة الاولى اقتصاديا؟ لقد استمددنا قوتنا من مصدرين عظيمين هما الايمان بالله والحرية.. ولم نتخل يوما عن اعتقادنا العميق ان الحوافز هي مفاتيح العمل وان الشعب الحر يبني اسواقا حرة».

واتهم الاتحاد السوفياتي بالعنف والقسوة، وقال: «نحن لا نهدد اية امة. والقوات الاميركية لا ترابط على حدود الصين ولا تحتل ارضا للآخرين. ونحن لا نرتكب افعالا وحشية، كأن نقتل ٢٦٩ شخصاً بريئا في الجو دفاعا عما نسميه حرمة فضائنا. وان اميركا والصين تدينان معاً التوسع العسكري، ومنه احتلال افغانستان الوحشي وسحق كمبوديا».

مهمة الجيل القديم

عقد ريغان محادثات مع قادة الصين الاربعة، وهم: الزعيم الفعلي دينغ كسياو بينغ ورئيس الوزراء جاو جيانغ الذي زار الولايات المتحدة في كانون الثاني/ يناير الماضي وزعيم الحزب هو ياوبانغ ورئيس الدولة



ريغان في الصين: «هانحن نصنع التاريخ من جديد»!!



عبر القارات

□ ظهر الرئيس السوفياتي قسطنطين تشيرنينكو في صحة جيدة وسيطرة تامة على الموقف خلال احتفالات الأول من ايار/ مايو التي جرت في الساحة الحمراء في موسكو لمناسبة عيد العمل. وقد سار آلاف المواطنين عبر الساحة وهم يرفعون الرايات الحمر مع صور تشيرنينكو وعبارات مأثورة من خطبه.

وكان تشيرنينكو، الذي جاء الى السلطة في شباط/ فبراير من هذا العام بعد وفاة يوري اندروبوف، غاب عن احتفالات عيد العمل العام الماضي. ورغم ان الرسميين السوفيات عزوا تخلفه الى وضعه الصحي آنذاك، الا ان المصادر الغربية تعزوه الى خلاف قوي على السلطة. لكن ظهور الزعيم الجديد بهذه الأبهة قبل ايام ازال جميع الشكوك حول قبضه على زمام الحكم.

□ اتخذت حكومة نيجيريا العسكرية تدابير مشددة ضد الصحافة المحلية، وعمدت على الأثر الى سجن خمسة صحافيين واصدار تهديدات قاسية للآخرين.

وكانت الحكومة اصدرت قراراً بتاريخ ١٧ نيسان/ ابريل الماضي منحت نفسها بموجبه حق اقفال اي صحيفة او محطة اذاعة او تلفزيون يُقدر انها تعمل ضد مصلحة الحكومة كما منحت الحكومة نفسها حق القاء القبض على أي صحافي ينشر خبراً او مقالا يتعرض فيه لأحد مسؤولي الدولة. واعطي القرار مفعولا رجعيا، بحيث تمكن ملاحقة رجال الصحافة بناء على مقالات نشروها قبل اصداره.

ولم تعط السلطات اي تفسير لاعتقال الصحافيين الخمسة الذين لم ينشروا ما يستوجب الادانة والسجن. وكانت الصحافة النيجيرية، حتى اليوم، تعتبر استثنائية في القارة الافريقية من ناحية حريتها النسبية.

وقد عبّر راي اكبو، رئيس المجلس التحريري لمجموعة صحف «كونكورد»، عن اسفه لذلك القرار، قائلاً «انها المرة الاولى التي تجري فيها محاولة لتقييد حرية الصحافة خلال تاريخ نيجيريا كدولة مستقلة. وهو امر لم يلجأ اليه اي حكم سابق، سواء أكان عسكرياً او مدنياً».

□ في مقاطعة اوسير ـ رودن السويسرية، رفض الرجال من جديد منح النساء حق التصويت في الشؤون المحلية. وكانت حكومة سويسرا الاتحادية منحت النساء حق التصويت عام ١٩٧١، لكنها تركت لكل مقاطعة حق اتخاذ الخطوة التي تشاء بالنسبة الى القضايا المحلية.

والمقاطعة المذكورة هي من المناطق السويسرية القليلة التي لم تمنح نساءها بعد هذا الحق، وقد برر الرجال خطوتهم بقولهم ان ساحة المدينة لا تتسع لهم وللنساء معاً. واللقاءات المحلية التقليدية تتم في الهواء الطلق في ربيع كل سنة.

□ يقوم البابا يوحنا بولس الثاني حالياً بزيارة تشمل كوريا الجنوبية وبابوا وغينيا الجديدة وجزر سليمان وتايلاند. وهي رحلته الحادية والعشرون الى الخارج منذ توليه السدة البابوية.

وكان قد توقف ساعتين في مطار آلاسكا، وعقد اجتماعا خاصا دام نصف ساعة مع الرئيس الاميركي رونالد ريغان الذي توقف هو الآخر في آلاسكا لدى عودته من بكين.

وأطلع ريغان البابا على الانطباعات التي عاد بها من الصين. وتجدر الاشارة الى ان الكاثوليك الصينيين يشكلون كنيسة مستقلة عن الفاتيكان، وان الدولة لا تسمح لهم الانضواء تحت سلطة خارجية.

□ دعا الحزب البيروني المعارض في الارجنتين رئيسته ماريا استيلا بيرون الى بونس ايرس لعقد محادثات سياسية مع حكومة الرئيس الدكتور راوول الفونسين. والسيدة بيرون هي ارملة الرئيس خوان بيرون. وقد تسلمت رئاسة الارجنتين بين ١٩٧٤ و١٩٧٦، ثم سُجنت في اعقاب الانقلاب العسكري الذي اقصاها عن الحكم. وهي تعيش في اسبانيا منذ ١٩٨٢. وقد زارت بلادها لفترة قصيرة في كانون الاول/ ديسمبر الماضي لحضور حفلة تنصيب الدكتور الفونسين رئيساً للجمهورية، بعدما انهى انتخابه الحكم العسكري الذي اطاح به.

وحددت الحكومة الجديدة السابع من ايار/ مايو الحالي موعدا لبدء محادثاتها مع احزاب المعارضة، وفي طليعتها الحزب البيروني. وهدف المحادثات التوصل الى اتفاق حول الوسائل الواجب اتباعها لابراء الارجنتين نهائيا من مخلفات المرحلة العسكرية. والحزب البيروني، الذي كان اكبر قوة سياسية في البلاد طوال السنوات الاربعين الاخيرة، لا يزال يسيطر على مجلس الشيوخ والحركة النقابية القوية.

لي كسيانيان.

واستهل حديثه مع نظيره الاسمي لي بالآتي: «ان مشكلات كثيرة تزول عندما يتكلم احدنا الى الآخر بدلاً من ان يتكلم عنه». واشار الى روعة الاستقبال الذي نظمه الصينيون له، فقال: «يكفي ان ينظر المرء الى وجوه الاطفال الجميلة ليدرك ان واجبنا كقادة هو ان نمنحهم عالماً افضل من الذي وجدنا انفسنا فيه». واجاب لي البالغ الثامنة والسبعين: «لقد عبرت عن افكارنا بفصاحة. ونحن نوافق على ان مهمة الجيل القديم هي بناء عالم افضل».

الا ان اللياقة الخطابية لم تحمل أياً من الزعماء الصينيين على التغاضي عن الخلافات، ومنها عدم رضاهم عن لجوء وكالة الاستخبارات الاميركية الى زرع موانيء نيكاراغوا الغاماً، وكذلك عن رفض واشنطن فتح حوار مباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية.

لكن أهم نقاط الخلاف بين الحكومتين عدم رضا بكين عن الدعم الذي تلقاه تايوان من الولايات المتحدة، خصوصا بجهة بيعها الاسلحة. وبالرغم من ان الحكومة الاميركية تعهدت بخفض تصدير الاسلحة الى تايوان، الا انها باعتها اسلحة هذا العام بقيمة ٧٨٣ مليون دولار، بالمقارنة مع ٧٣٥ مليون دولار العام الماضي. لكن الصينيين راضون عن ان ريغان تخلى عن تسمية تايوان «جمهورية الصين» كما كان يفعل سابقا. وقد حرص زعماؤهم على عدم تضخيم الخلاف، فاخبره جاو جيانغ في حديث خاص ان حكومته تتوقع «انتقاصا ضخما في كمية السلاح الاميركي المباع لتايوان». وفي حديث خاص آخر مع دينغ، وصف الزعيم الصيني مسألة تايوان بأنها «عقدة» في العلاقة الصينية - الاميركية - وانه ينبغي حلها.

اما النظرة الى الاتحاد السوفياتي فهي بعيدة جداً عن ان تكون واحدة من العقد. ومما لا شك فيه ان جواً من عدم الثقة يهيمن على العلاقات الصينية - السوفياتية، من اسبابه مرابطة ٥٢ فرقة عسكرية سوفياتية على حدود الصين الشمالية. الا ان الصين



تبقى دولة شيوعية، وتبقى عقائديا الى جانب موسكو اكثر منها الى جانب واشنطن. وقد استؤنفت اخيرا المحادثات بين موسكو وبكين حول المسائل العالقة. ومع وصول ريغان الى بكين، اعلنت موسكو ان ايفان ارخيبوف، النائب الأول لرئيس الوزراء السوفياتي، سيزور العاصمة الصينية في منتصف ايار/ مايو الحالي. وسيكون ارفع مسؤول سوفياتي يزور الصين منذ مطلع الستينات.

وبالرغم من انتقاد ريغان للسوفيات، فقد حرص على عدم الاشارة الى ان بكين باتت حليفة واشنطن السياسية بسبب هذا الانفتاح. وعبر الصينيون عن استيائهم من اشارة ريغان الى موقف مشترك بين واشنطن وبكين من الاتحاد السوفياتي، وهي اشارة وردت في احد المقاطع التي حذفتها وسائل اعلامهم من خطاب قاعة الشعب. كما عبروا عن قلقهم للتسابق النووي بين القوتين العظميين، ولا سيما من ناحية نشر الصواريخ الاميركية في اوروبا الغربية. وحذر دينغ ضيفه من ان اصرار الحكومة الاميركية على نشر الاسلحة النووية في اوروبا يهددها بمعارضة حلفائها الغربيين. والصينيون يدعون الى انسحاب نووي متبادل بين موسكو وواشنطن.

وابرم الجانبان الصيني والاميركي اتفاقات تجارية وثقافية، كان اهمها على الاطلاق الاتفاق التجاري الذي يتيح للشركات الاميركية اقامة مصانع نووية في الصين.

موقف موسكو ... والأميركيين

غطت وسائل الاعلام الصينية الزيارة بشكل حسن، فتابعتها «صحيفة الشعب» اليومية بتفاصيلها، وخصصت لها محطة التلفزيون عشر دقائق من نشرة الاخبار المسائية التي تدوم نصف ساعة. ومن اطرف ما نشرته صحيفة الشعب شرحاً لصورة يظهر فيها ريغان وزوجته، حين اوضحت ان الرئيس الاميركي هو الذي يضع ربطة عنق سوداء وان السيدة نانسي ريغان هي التي تحمل باقة زهر.

اما فريق الصحافة الاميركية فكان يضم نحو ٣٠٠ شخص. وقد عبر احد مراسلي التلفزيون عن فرحه بان هذه الزيارة تشكل مادة اخبارية وفوتوغرافية غنية جدا.

وكانت وكالة «نوفوستي» السوفياتية قالت، في مستهل الرحلة، انها خالية من اي قيمة سوى دعم ريغان في حملته الرئاسية. وفي ختام الرحلة، اذاعت وكالة «تاس» السوفياتية بياناً اتهمت فيه الرئيس الاميركي باستغلال رحلته الى الصين لشن هجوم جديد على الاتحاد السوفياتي ومحاولة حمل بكين على التحالف مع حكومته في وجه موسكو. كما اتهمته بالتبشير للرأسمالية والامبريالية الاميركيتين، وقالت ان مضيفيه الصينيين اضطروا الى حذف اكثر مقاطع خطبه اثارة لدى طرحها على الشعب.

من ناحية اخرى، نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية نتائج استفتاء اجرته للرأي العام الاميركي حول موقفه من الزيارة. وقد تبين ان ثلثي الذين اجابوا عن اسئلة الصحيفة وجدوا ان دوافع ريغان الشخصية طغت على دوافع ادخال تعديلات ايجابية على سياسة حكومته الخارجية. وحمل ذلك العدد من الصحيفة الذائعة الصيت العنوان التالي: «ريغان وجاو يختلفان على السياسة الخارجية».

وتجدر الاشارة الى ان سفر رونالد ونانسي ريغان من واشنطن الى بكين، الذي استغرق اسبوعاً كاملا تخلله الوقوف في كاليفورنيا وهاواي وغوام، اثار موجة انتقاد بين العديد من المواطنين الاميركيين الذين عزوا المسألة الى تقدم ريغان في السن، الأمر الذي لا يخوله تولي رئاسة الولايات المتحدة اربع سنوات اخرى.

لكن مصادر البيت الابيض ركزت على الجانب السياحي والاستجمامي للنصف الاول من الرحلة، وذكرت بان هاواي هي الولاية الاميركية الخمسون، ولا ضير ان يتوقف فيها الرئيس نهارا وليلتين في طريقه الى بكين، كما فعل لدى عودته الى واشنطن اذ توقف في الاسكا، وهي الولاية الاميركية التاسعة والأربعون.

وحرصت المصادر نفسها على عدم طمس اهمية الزيارة حين وصفتها بأنها «رمزية» اكثر منها «سياسية» أو «مادية». ولكن مما لا شك فيه ان لهذه «الرمزية» ثمارها التجارية الملموسة. ولم يخطيء ريغان حين سمى نفسه «البائع الاكبر». واضاف: «ان حوض المحيط الهادىء هو من اسواقنا الاسرع نموا. وعلينا العمل مع اصدقائنا على ابقائه هادئا وآمنا حقا. اجل، علينا ان نجعل منه محيطا للتجارة، لا للصراع».

هذا يعني ان الزيارة حققت وكرست الكثير على صعيد العلاقات التجارية. يضاف الى ذلك ان رونالد ريغان «برهن للعالم ولنفسه»، على حد قول مجلة «تايم»، «ان في امكانه ان يجلس ويتحادث على نحو ودي مع الشيوعيين». لكن هذا لا يعني، على الاطلاق، التقليل من الفوارق في وجهتي النظر. وقد اجمل مثقف متقدم في السن من شنغهاي - درس في جامعة اكسفورد في الثلاثينات وسجن اربع سنوات ابان ثورة ماوتسي تونغ الثقافية، وهو الآن يحرر مجلة ادبية صغيرة باللغة الانكليزية من شقته في وسط بكين - زيارة ريغان الى الصين كما يلي:

«ليس من الحكمة ان نطلب حصول صداقة تامة بين شعبينا. صحيح ان صداقة ما هي في طور التكون، لكنها تُبنى على اساس من السخرية والسذاجة. فالأميركيون يعتقدون اننا متهالكون على كل ما يمكن ان يقدمه الغرب الينا، الى حد استعدادنا للتنازلات السياسية من اجل الحصول على ما يصنعونه. وهم ينظرون الينا كسوق استهلاك ضخمة مكونة من مليار نسمة. ويجد ريغان نفسه تحت ضغط تجاري هائل يدفعه كي ينشد صداقتنا لما تنطوي عليه من منفعة. ونحن نعرف ذلك جيدا».

«اما نحن فنسعى الى صداقة الولايات المتحدة من اجل موازنة علاقتنا مع الاتحاد السوفياتي. لكن هذا لا يعني اننا نفعل ذلك على حساب الاتحاد السوفياتي، اذ ما تزال المثل الاشتراكية تشد احدنا الى الآخر، وما نزال بلدين متجاورين».

«إلا ان الاميركيين يظنون ان صداقتنا معهم من شأنها ان تنسينا الشيوعية. ولقد سمعت أناساً يتكلمون عن وقت تتحالف فيه اميركا والصين لسحق الاتحاد السوفياتي. لكن هذا هراء. ونحن حياديون واشتراكيون وآسيون. ويخطيء الاميركيون كثيراً اذا هم تغافلوا عن هذه الحقائق»□

"حرب النجوم" بعد نصب الصواريخ

"الناتو" بين الأمن الأميركي والأمن الأوروبي

مشروع اميركي جديد للتسلح طرحه وانبرغر لم يلق ارتياحاً لدى الاوروبيين

المشروع الجديد يجعل من عملية نصب صواريخ بيرشنغ لا لزوم لها.. ويؤكد وجهة نظر حركة السلام الأوروبية

بون ـ فاروق الفرحان:

من بين القضايا الساخنة التي تشغل بال قادة حلف دول الناتو الأوروبيين تبقى مشكلة الأمن الأوروبي ودور «الناتو» في تحقيق «السلام القائم على الردع» او الحفاظ عليه المشكلة الاولى والأكثر أهمية وإلحاحاً، لا لأن الحرب العالمية الثالثة النووية التي «لا تبقي ولا تذر» وشيكة الاندلاع، وانما بسبب الشعور المتزايد لدى الرأي العام في دول هؤلاء القادة بخضوع الدول الأوروبية الاطلنطية لابتزاز دائم ومتعدد الاشكال من قبل الحليف الأكبر الولايات المتحدة الاميركية، ولأن العوامل الاقتصادية وبخاصة الركود الاقتصادي وارتفاع نسبة البطالة في هذه الدول تضغط باتجاه التحرر ولو نسبياً من التبعية شبه الشاملة وبخاصة في المجال الأمني للولايات المتحدة الاميركية، ولأن الستراتيجية العسكرية الاميركية داخل اطار «الناتو» وخارجه القائمة على وجوب التفوق العسكري دوما باتت تصطدم بمقاومة شعبية ذات شقين لا يمكن التقليل من اهميتها لمستقبل تطور العلاقات في الميدان الأمني بين حلف دول الناتو وبالذات بين الدول الأوروبية الاطلنطية والولايات المتحدة الاميركية. الشق الأول عبّر عن نفسه بظهور حركات السلام الاوروبية والتي كان لها دور فعال في الخريف الماضي في اطلاع الرأي العام الاوروبي على حقيقة الوضع الأمني الاطلنطي وفي الحشد الجماهيري الكبير الذي ظهرت فعاليته في المسيرات الاحتجاجية المليونية ضد نصب عملية صواريخ (بيرشنغ ٢) الأميركية على الاراضي الاوروبية. اما الشق الثاني فقد بقي قوة كامنة طريقها آخذة في الظهور ولو بصعوبة داخل الأحزاب الرئيسية والمؤسسات ذات الاختصاص في هذا المجال، لدرجة ان الكثير من الاحزاب الاوروبية قد جعلت من مستقبل العلاقة مع الولايات المتحدة الاميركية في ميدان السياسة الأمنية والتخلص من التبعية لها، احدى المرتكزات الرئيسية للمعارك الانتخابية التي خاضتها في بلادها. كما هو حال الحزب الاشتراكي اليوناني بزعامة باباندريو، والحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني بزعامة فيلي براند وهانس فوكل رئيس الكتلة البرلمانية ومرشح الحزب لمنصب المستشار في الانتخابات النيابية الالمانية في السادس من آذار للعام الماضي.

البحث عن سبل الاستقلالية

المستشار الألماني السابق هيلموت شميت كان يسعى حثيثاً كزعيم قومي لبلاده باتجاه تقليص النفوذ الاميركي في بلاده، وبالتالي تقليص التبعية للولايات المتحدة الاميركية وبخاصة في الميدان الأمني، بمعنى توفير قدر اكبر من استقلالية القرار الالماني، اي ان يجري اتخاذ القرار الالماني بعيداً عن شبح ابتلاع بلاده، لا بل ابتلاع اوروبا الغربية من قبل الاتحاد السوفياتي كما يحلو للادارات الاميركية المتعاقبة تصوير الامور للرأي العام الاوروبي، فيما اذا خرجت الدول الاوروبية الاطلسية عن الستراتيجية الامنية الاميركية. الا ان الخيارات امامه كانت وبقيت محدودة وهي العمل باتجاه «توحيد» اوروبا الغربية على اساس محور باريس ـ بون. غير ان هذا المسعى على الرغم من اهميته ظل يصطدم بحواجز عديدة اهمها المتغيرات الجديدة على الساحة الفرنسية والتي جاءت بميتران الميال الى ضرورة تدعيم العلاقة الأمنية ما بين دول اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية وترصين قوة الحلف الاطلسي على الرغم من استمراره في الابقاء على فرنسا خارج الناتو والحفاظ على استقلالية القرار الفرنسي من جهة، ومن جهة ثانية كان ماضي المانيا القريب ما زال يلقي باثقاله على الدولة الجديدة الأمر الذي كان يعيه هلموت شميدت جيدا ويسعى للتخفيف من حدته من خلال تأكيده المستمر على ان مستقبل بلاده الأمني مرهون بمستقبل حلف «الناتو» وبمستقبل اوروبا الغربية، وبان بلاده مهما بلغت قوتها الاقتصادية والعسكرية تبقى قوة متوسطة الحجم، وكذلك تأكيده المستمر على رغبة بلاده اللامحدودة بعدم تجاوز هذا الحجم وعدم امتلاك السلاح النووي. ومن جهة ثالثة اصطدام هذا المسعى بالتيار الجديد الآخذ بالتنامي بشكل سريع داخل الحزب والداعي الى ضرورة الحد من الاسلحة النووية ونزع التسلح ومقاومته ومقاومة قرار «الناتو» التسليحي الذي ارتبط ارتباطا وثيقا باسم شميت حيث هو مشرّع هذا القرار والذي افضى الى نصب صواريخ (بريشنغ ٢) النووية المتوسطة المدى الاميركية على الاراضي الالمانية في ديسمبر من العام الماضي كما كان لهذا القرار دور كبير في انفضاض الاكثرية من حول شميت، واصطدام شميت بمقاومة عنيفة من داخل حزبه وظهور النزاعات الداخلية وبالتالي الى سقوط شميت من خلال بحث حزب غينشر عن حليف آخر مستعد لتنفيذ قرار الناتو الاوروبي.. فكان هيلموت كول.

عدوى المقاومة

ولم تقتصر مقاومة الستراتيجية التسليحية الاميركية على حزب الخضر وحركة السلام في المانيا الاتحادية وعلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي بل اخذت عدوى المقاومة تنتقل للاحزاب الأخرى ولو بطريقة بعيدة عن الدراماتيكية كما هو الحال في الحزب الاشتراكي الديمقراطي، والذي ما زال بعض رجالاته الاساسيين كهلموت شميت وهانس آبل وزير الدفاع السابق وهانس جوركن دشميت وزير الدولة في دائرة المستشار في عهد شميت يؤكدون على انه لا خيار امام المانيا سوى تدعيم وحدة «الناتو» والابتعاد عن التفكير (بالحيادية) كما هو حال سويسرا والنمسا. لا بل هم يحذرون من مغبة رسم استراتيجية امنية لالمانيا الاتحادية انطلاقاً من هذا المبدأ. غير ان قوة هذا التيار ضعيفة مقابل التيار المعاكس، الأمر الذي عكس نفسه في مؤتمر الحزب الاخير حيث لم يقف لجانب شميت سوى ١٤ عضواً معظمهم من وزرائه ومساعديه السابقين، الأمر الذي يشير الى نهايته السياسية، اذ تتحدث جميع الاوساط السياسية والاعلامية عن عزمه على عدم ترشيح نفسه لمنصب نائب زعيم الحزب في المؤتمر القادم.

واذا كان هانس فوكل قد خاض الانتخابات الالمانية السابقة مرتكزا في احدى نقاط ستراتيجيته الانتخابية على العمل على التقريب بين وجهات النظر الاميركية والسوفياتية في المباحثات الخاصة بتحديد الاسلحة النووية المتوسطة المدى وبما يقود الى عدم نصب (بيرشنغ ٢) على الاراضي الالمانية والاوروبية، مما



تظاهرات حركات السلام في اوروبا لم تحل دون نصب الصواريخ.

حمل منافسيه المستشار الالماني هيلموت كول ووزير خارجيته غينشر على شن حملة شعواء ضده متهمين اياه وحزبه بتقويض وحدة «الناتو» والسعي الى عزل المانيا الاتحادية وتعريض وحدة وسلامة وأمن اراضيها وشعبها للتهلكة، مؤكدين على ان سياستها الأمنية هي استمرار لسياسة حكومة شميت ـ غينشر القائمة على وحدة «الناتو» والعلاقة المتميزة مع الولايات المتحدة الاميركية وعدم لعب دور الوسيط بينها وبين الاتحاد السوفياتي، فان الفترة التي تلت ذلك علّمت الحكومة الألمانية الجديدة والمستشار الالماني كول دروسا جديدة واشعرتهما بأن التبعية للولايات المتحدة الاميركية تعرف بداية الا انها لا تعرف نهاية، الامر الذي فرض عليه نوعا من اعادة النظر في مجال السياسة الأمنية والعلاقات ما بين الشرق والغرب والعلاقة ما بين المانيا الاتحادية والولايات المتحدة الاميركية، لا بل ان روح المقاومة اخذت تنتشر وتعبر عن نفسها بصيغة او باخرى في هذا المكان او ذاك في هذه المناسبة، او تلك، لا سيما وان الستراتيجية العسكرية الاميركية لا تعرف حدوداً مطلقة، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاقتصاد الاميركي من جهة، وذات تبعات ثقيلة على الاقتصاديات الاوروبية وبخاصة الاقتصاد الالماني من جهة اخرى، نظراً لأن المانيا لجهة القوة العسكرية تعتبر القوة الثانية في حلف «الناتو» بعد الولايات المتحدة الاميركية.

مجموعة التخطيط النووي

لم يمض طويل وقت على الاستياء شبه العام والكبير الذي تملك اوروبا بسبب نصب صواريخ (بيرشنغ ٢) على اراضيها والذي تجلى بالمظاهرات المليونية المعارضة لسياسة التسلح حتى فاجأ وزير الدفاع الاميركي كيسبار واينبرغر زملاءه الاطلنطيين في مؤتمر مجموعة التخطيط النووي الذي عقد في بداية نيسان في المدينة الساحلية التركية الواقعة على بحر قزوين بمقترح تسليحي جديد، الأمر الذي كان له



ردود فعل قوية حتى لدى اولئك الوزراء الذين يرتبطون بعلاقات جد وثيقة مع الولايات المتحدة الاميركية ويدافعون عن سياساتها الأمنية كوزير الدفاع الالماني.

فالاقتراح الاميركي التسليحي الجديد هو مشروع الخطة التسليحية للادارة الاميركية الحالية للفترة الممتدة حتى عام ٢٠٠٠. ويتلخص هذا المشروع الذي عرضه رئيس البنتاغون واينبرغر، وشارك في الدفاع عنه العديد من الاختصاصيين الاميركيين الذين حضروا لغرض المساهمة في ايضاح نقاطه لوزراء الدفاع الاطلنطيين في ما يلي:

ـ أولاً: بناء محطات اقمار صناعية ذات طبيعة تدميرية مضادة من شأنها اعماء العدو وتدمير اقماره التجسسية والاستطلاعية بحيث يصبح الكرملين عديم القيادة في هذا المجال.

ـ ثانياً: اصطياد الصواريخ السوفياتية العابرة للقارات الموجهة للولايات المتحدة الاميركية وتفجيرها في الجو.

حرب النجوم

غير ان المجموعة الاوروبية لم تبد كما اسلفنا حماسا لهذا المشروع لا بل واجهت مشروع (حرب النجوم) بكثير من الريبة، ذلك المشروع الذي ما انفكت اجهزة الادارة الاميركية المتخصصة تحيطه بهالة من الدعاية وتجوب وفود اميركية دول اوروبا الغربية لغرض اقناعها بجدواه. ولقد تجلت هذه الريبة على حد قول مجلة «ديرشبيغل» الالمانية بالعديد من الاسئلة التي توالت على واينبرغر من قبل زملائه الاوروبيين، مشيرة الى ان الاوروبيين لا يخشون حلقة جديدة من التسلح بقدر ما هم متهيبون من (ستراتيجية اطلنطية) تبتلع العديد من مليارات الدولارات. مضافاً لذلك ان هكذا مشاريع تتعارض تعارضاً صارخاً مع الاتفاقية النووية المبرمة عام ١٩٧٢ ما بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية ومع سياسة الردع النووي القائمة على قدرة الطرف المهاجم على الانتقام النووي من الطرف المهاجم، واهمية هذه السياسة او النظرية تكمن في معرفة الطرفين بأن كليهما زائل لا محال. وهذا هو سر قوة هذه النظرية على حد زعم دعاتها، بينما مشروع ريغان ـ واينبرغر الجديد واللذان ما فتئا يشككان بجدوى وصلاحية الاتفاقية المذكورة يقوم على اساس صد اي هجوم نووي معاد من خلال تدميره جواً لتقوم الولايات المتحدة الاميركية فيما بعد بالتهديد باستعمال سلاحها النووي العابر للقارات بهدف تركيع الخصم.

تفوق سوفياتي ومفوهمين للأمن

تقوم ستراتيجية الاقناع الاميركي على الادعاء بتفوق الاتحاد السوفياتي في الحلقات الخطيرة من التسلح النووي مما يهدد الأمن الغربي. وتعتمد الادارات الاميركية في هذه الستراتيجية دوماً على المعلومات التي تزودها بها وكالة المخابرات المركزية الاميركية والتي ادعت هذه المرة لتبرير المشروع الجديد امام الحلفاء بأن (الاتحاد السوفياتي يمتلك محطة رادار عملاقة) يقول المتخصصون في الشؤون العسكرية السوفياتية بأنها تهدف الى بناء حزام نووي وقائي حول الاتحاد السوفياتي.

ونظراً لأن واينبرغر ـ على حد ما نشرته وسائل الاعلام الالمانية ـ لم يكن على ثقة من تعارض عمل سوفياتي كهذا مع اتفاقية عام ١٩٧٢ في الوقت الذي يتعارض مشروعه الجديد معها على حد قناعة زملائه الاوروبيين، فقد لجأ الى التنصل من الاجابة حول اسئلة زملائه متذرعاً بأن «هكذا مشروع ما هو الا مجرد خطة فنية وعلمية اريد اطلاع الحلفاء عليها خطوة فخطوة».

اما وزير الدفاع الالماني فقد تزايدت شكوكه حول هذا المشروع بدل اضمحلالها من خلال توضيحات واينبرغر مشيرا الى ضرورة التشاور وليس الاطلاع ومتسائلا: «اذا تمكنت الولايات المتحدة الاميركية من وقاية نفسها بنظام وقاية صاروخي نووي أياً كان نوعه، فماذا عن أمن حلفائها الاوروبيين، لا سيما وانه سيبقى لدى الاتحاد السوفياتي الكفاية من الصواريخ النووية المتوسطة والقصيرة المدى لالقائها على اوروبا ومحوها من الخارطة. وعليه لا يجوز القبول بمناطق امنية غير متكافئة داخل حلف الاطلنطي». غير ان واينبرغر يحاول تبديد هذه المخاوف لدى حلفائه من خلال التأكيد على امكانية تطوير صواريخ مضادة للصواريخ السوفياتية المضادة والمتوسطة والقصيرة المدى كالصاروخ النووي التكتيكي المضاد (باتريوت) والمنصوب حاليا على الاراضي الالمانية.

ولكن هذه الحجج على حد تعليق مجلة (ديرشبيغل) الالمانية ـ توقع الحلفاء في الحيرة والمأزق تجاه الرأي العام في بلدانهم بدلاً من ان تزيل مخاوفهم، لأن هذا المشروع الاميركي الجديد من شأنه ان يجعل من عملية نصب ٥٧٢ صاروخ بيرشنغ ٢، على الاراضي الاوروبية والتي بدأت في ديسمبر الماضي عملية لا لزوم لها، الأمر الذي يؤكد وجهة نظر حركة السلام الاوروبية.

ولكن ...

الحلفاء الاوروبيون سواء على مستوى وزراء الدفاع او على مستوى رؤساء الحكومات، او على مستوى وزراء الخارجية يعرفون تمام المعرفة طبيعة وخلفية المشروع الاميركي الجديد ويقدرون حجم المخاطر التي يمكن ان تجلبها لبلادهم سياسيا وامنيا واقتصاديا، ولكن: هل بمقدورهم مقاومة المشاريع الاميركية؟

المعارضة الالمانية تقول بامكانية المقاومة وتجري تعديلات تنظيمية وبرنامجية انطلاقا من هذا المبدأ. اما الحكومة فلا ترى سبيلا غير مجاراة الحليف الاكبر لأنه قادر على ابتزازها دوما. فالتفكير بامكانية اقدام الولايات المتحدة الاميركية على سحب قواتها من المانيا الاتحادية كاف لوحده لحمل الحكومة الالمانية على المضي في الطريق المرسوم لها من قبل الولايات المتحدة الاميركية في المجال الأمني وهذا هو المهم. اما النقد وابداء المخاوف والشكوك فانها تظل مقبولة طالما انها تبقى عند هذا الحد، وطالما بقيت المشاكل المترتبة عن هكذا مشاريع خارج الدائرة الاميركية ولكن الى متى؟ ◻

في حوار مع احدى عضوات "خلية زياد ابو عين" في الأرض المحتلة

الاعلام العربي غائب عمّا يحدث في سجن الرملة

امضيت سنة في التوقيف الإداري قبل أن يحكموني كمجرمة بالسجن ٢٠ سنة
في المسكوبية لا يمكن لأحد أن يتصور فظاعة التعذيب.. ولم يكن لدينا أي فكرة عن احتمال اطلاق سراحنا

لم تكن المناضلة الفلسطينية عطاف يوسف تحلم بالغد كغيرها من الفتيات، وتغلف احلامها برومانسية العواطف وشفافية الاحلام كانت تنتظر ما هو ابعد من وقع اقدام فارس يأتيها، كانت تحلم حلما فلسطينيا اكبر واعمق من احلام الفتيات في عمرها، كان حلمها ان ترى فلسطين محررة.

ظل هذا الحلم يداعب مخيلتها الى ان رات امكانية تحقيقه من خلال نشاط المقاومة الفلسطينية في الداخل، فالتحقت في صفوفها، ومع كل عملية كانت تنفذها مجموعتها كانت تشعر باقتراب الامل في ان ترى وطنها محررا.

وكاي مناضل قدره ان يسقط شهيدا او اسيرا الى ان ينتصر وقعت المناضلة (عطاف يوسف) اسيرة في يد قوات الاحتلال اثر قيامها بتنفيذ احدى العمليات، وظلت في الاسر خمس سنوات الى ان اعيد اطلاق سراحها مؤخرا في عملية تبادل الاسرى التي تمت بين منظمة التحرير الفلسطينية، وبين السلطات الصهيونية عبر منظمة الصليب الاحمر الدولية، واختارت الاقامة في الاردن لتكون بين افراد عائلتها المقيمين في مدينة الزرقاء بالاردن، حيث التقينا بها.

العملية... والاعتقال

□ حدثينا كيف تم اعتقالك؟

ـ تم القاء القبض علي واعتقالي اثناء تنفيذي لعملية وضع عبوة ناسفة في محطة الباصات المركزية في القدس الغربية مع ملاحظة انه قبض عليّ قبل تنفيذ العملية.

□ وكيف تم اكتشاف العملية قبل وقوعها؟

ـ اكتشفت العملية لاسباب عديدة اهمها:

ان المنطقة غير مدروسة تماما بالنسبة لي. كما انني كنت ازور المنطقة للمرة الاولى الى جانب انني كنت لوحدي دون وجود شريك يضمن لي على الاقل عملية المراقبة.

وسبب آخر ربما هو السبب الرئيسي في اكتشاف العملية هو تكرار حدوث عمليات مشابهة في نفس المكان، وفي اوقات زمنية متقاربة مما دعا سلطات الاحتلال لمراقبة المنطقة، وهذا ما ساعد على سرعة اكتشافي من قبل رجال المخابرات الذين كانوا يراقبون المنطقة.

□ كيف تم القاء القبض عليك؟

ـ عندما كشفني رجال المخابرات واسرعوا نحوي، تجمعت الشرطة والعديد من الناس وانهال المارة عليّ بالضرب دون تدخل رجال الشرطة لمنعهم، وبعد ان نال الجميع مني سحبتني الشرطة من بينهم، واقتادوني لسجن المسكوبية في القدس.



هددوني بنسف منزلنا.. ونفذوا تهديدهم

وفي المسكوبية لا يمكن لاحد ان يتصور فظاعة التحقيق والاسلوب الذي اتبع فيه من ضرب الى شد الشعر ويركز المحققون بالضرب على المناطق التي يشكو منها المعتقل ولما كنت اشكو من التهاب في حنجرتي فقد ركزوا الضرب على هذه المنطقة بالذات دون غيرها واستمر التحقيق معي لفترات طويلة دون اية فرصة للراحة لدفعي للانهيار.

ومن الاساليب التي اتبعوها معي ايقافي لساعات طويلة وانا مربوطة ويداي خلف ظهري ورأسي مغطى بكيس، كذلك عملية سكب الماء البارد والساخن عليّ بالتناوب.

وهددوني بنسف منزلنا، وفعلا نفذوا تهديدهم هذا، وتم تشريد عائلتي من المنزل ونسفه تماما، مع ان مبررات النسف حسب القوانين الاسرائيلية هي اما ضبط اسلحة داخل المنزل او ان احد افراد العائلة قام بقتل احد اليهود او ان يكون المنزل قد استعمل لعقد اجتماعات تنظيمية، ومع ان اي من هذه الشروط الثلاثة لا تتطابق مع حالتي الا انهم مع ذلك نسفوا بيتي.

امضيت في المسكوبية مدة خمسة ايام تواصل التحقيق فيها ليل نهار دون توقف، نقلت بعدها الى سجن نابلس، وبقيت هناك مدة ١٢ يوما ليعيدوني بعدها للمسكوبية، ويعاد التحقيق معي مدة ١٢ يوما اخرى.

في تلك الاثناء اعتقل احد المناضلين ممن لي علاقة معهم، فاعيد التحقيق معي ومكثت في المسكوبية مدة ١١٥ يوما نقلت بعدها لسجن الرملة للنساء.

المحكمة المدنية

□ بعد سنة من التوقيف الاداري في سجن الرملة عقدت سلطات الاحتلال لك ولمجموعتك محكمة مدنية مع ان المفروض ان تكون المحكمة عسكرية لماذا... وكيف؟

ـ كان زياد ابو عين ـ قالت عطاف يوسف ـ من ضمن مجموعتنا، ومعروف ان اجهزة الامن في الولايات المتحدة قامت بتسليمه الى المخابرات الصهيونية كمجرم مدني حيث لا يجوز دوليا تسليم السياسيين، لذلك قامت السلطات الصهيونية بعقد محكمة مدنية كتاكيد منها على شرعية التسليم، الذي قامت به اجهزة الامن الامريكية، لكننا رفضنا ذلك وهددتنا المحكمة عن طريق محاميتنا (ليئا تسيمل) بانها ستصدر حكما غيابيا ضدنا.

وفي كل مرة تعقد فيها جلسات المحكمة كنا نطلق الهتافات حتى اضطروا اخيرا لعقد جلسات حكم منفردة لنا، وحكم عليّ بالسجن غيابيا لمدة عشرين سنة وعلى باقي افراد المجموعة احكاما تتراوح من عشرين سنة الى مؤبد.

داخل السجن

بعد صدور الحكم اصبح الوضع النفسي ـ كما قالت المناضلة عطاف ـ اكثر استقرار، واصبحت حياة السجينة تتجه نحو النضال لتأمين متطلباتها كانسانة، وهذه المتطلبات لا تعدو عن كونها حقا لكل سجينة، كالرعاية الصحية، والكتب وتحسين نوعية الطعام مثلا.

فمن المعروف ان معظم المعتقلات في سجون العدو يشكين من فقر الدم، فالطبيب في السجن والممرضة يقرران العلاج لكل سجينة، وافضل علاج يعطونه لنا لا يتعدى جهة المهدىء.

واذكر انني شكوت مرة للطبيب عن ضعف نظري. فاجابني بانني لا احتاج لبصر قوي لانني لا انظر ابعد من جدران السجن، ولما شكوت في احدى المرات من شعوري بالخوار، وعدم القوة، اجابني في السجن لا احتاج للقوة... وهكذا.

وفي احدى المرات طالبنا بلجنة طبية لمعاينة حالة زميلتنا تيريز هلسه التي كانت تعاني من تقرحات والتهابات في شتى انحاء جسدها، ويومها قام طبيبان عربيان بزيارتها وفحصاها تحت اشراف الطبيب

اليهودي الذي استلم التقرير الطبي منهما، ولم نراهما مرة اخرى، ولا حتى التقرير الطبي.

اضراب المعتقلات

□ سمعنا وسمع الناس عن اضراب المعتقلات في سجن الرملة، فما هي ملابسات هذا الاضراب؟

ـ الاضراب كان ردة فعل طبيعية على ممارسات ادارة السجن التي قامت بمصادرة الكتب والدفاتر، وحرماننا من الطعام الضروري، وتصاعدت حدة هذا الاضراب للدرجة التي دفعت ادارة السجن الى رش الغاز السام والمخدر على غرف السجينات، ويومها حدثت ردة فعل الكنيست على هذا الاجراء، وقامت لجنة تحقيق من حزب راكاح برئاسة توفيق طوبي بزيارة السجن ورأت ان الادارة كانت تهدف من رش الغاز ابادة السجينات.

وعقدت المحامية اليهودية (ليئا تسيمل) مؤتمرا صحفيا تحدثت فيه عن الاضراب وعن رش الغاز، كما قامت الحركة التقدمية النسائية اليهودية بتنظيم العديد من المظاهرات احتجاجا على الممارسات القمعية التي تمارس ضد اضراب سجن الرملة للنساء.

كل هذا يحدث في غياب الاعلام العربي، وسجن الرملة للنساء مغبون اعلاميا، ومنسي لدى اجهزة الاعلام العربية، مع ان حملة ابادة نظمت ضده.

الخروج

□ هل كنت تتوقعين اطلاق سراحك في عملية تبادل الاسرى؟

ـ اولا لم يكن لدينا اي فكرة ان هناك اتفاقا لاطلاق سراح مجموعة من الاسرى في عملية مبادلة، لكنني وبكل صراحة اقول انني لم اكن اتوقع ان اكون من ضمن الاسماء التي رشحت في عملية المبادلة لانني لم اقطن في سجون الاحتلال سوى خمس سنوات فقط، وهناك غيري ممن امضوا ١٧ عاما في السجون وهم احق مني بذلك.

والحقيقة انني وبعد ان وصلت مطار اللد، وتعرفت على المجموعة التي سيطلق سراحها فوجئت كثيرا لانني كنت اتوقع ان يكون غيرهم هناك ممن هم احق باطلاق سراحه، وقد علمنا مؤخرا انه جرى تبديل لائحة الاسماء التي اعدتها منظمة التحرير، وقد تم استبدالها عند توقيع المعاهدة مع الصليب الاحمر، وقدمت اسماء غير الاسماء التي اتفق عليها في السابق.

لقد كنا مجموعة كبيرة ممن اطلق سراحهم ومعظمهم من فتح وجدير بالذكر ان القوات الصهيونية قامت باختطاف بعض الاسرى واعادتهم للاسر اثناء تواجدنا في مطار اللد وقبل الصعود للطائرات التي اقلتنا للخارج.

□ اذن انت غير راضية عن عملية تبادل الاسرى؟

ـ ليس هذا هو المعنى فلكل سجين حقه في امتلاك حريته لكنني غير راضية عن قائمة الاسماء التي قدمت للسلطات الصهيونية حيث كان الاجدر ان تقدم اسماء اخرى لمناضلين هم احق بان يطلق سراحهم والذي يقرر ذلك هو الوضع الصحي للسجين الى جانب المدة الزمنية التي قضاها في المعتقل. □

ـــــــــــ شيما برس

في تقرير منظمة العفو الدولية
حول التعذيب في الكيان الصهيوني

الاستبداد المطلق يواجهه فلسطينيو الأرض المحتلة

في ايلول ١٩٨٠ طلبت منظمة العفو الدولية في «تقرير ومقترحات» حول بعثة من قبلها زارت الكيان الصهيوني ما بين ٣ و٧ حزيران ١٩٧٩ «بوجوب تشكيل لجنة علنية ومحايدة للتحقيق في اتهامات سوء المعاملة بموجب الاجراءات القانونية والممارسات الاستبدادية والادارية المرتبطة باعتقال المشبوهين أمنياً وسجنهم والتحقيق معهم ومحاكماتهم». وكان جواب السلطات الصهيونية عن هذه المقترحات هو انها «تقوم باستمرار بمراجعة اجراءات معاملة السجناء أمنيا، وعليه فلا حاجة للجنة التحقيق المقترحة».

مع ذلك استمرت منظمة العفو الدولية تتلقى تقارير عن سوء المعاملة خلال الفترة مدار هذا البحث، على شكل افادات معتقلين سابقين في الأراضي المحتلة وشهادات من محامين وشهود عيان. ان كثرة واستمرار هذه التقارير تشير الى ان بعض الفلسطينيين الذين اعتقلوا لاسباب امنية وحقق معهم من قبل شن بت (المخابرات الاسرائيلية) في عدد من مراكز الاعتقال قد تعرضوا للتكييس (وضع الرأس داخل كيس مغلق) والتقييد واجبروا على الوقوف بدون حراك ساعات في اليوم لعدة ايام، وعرضوا وهم عراة لتدفق مياه باردة او لتيارات هواء باردة لفترات طويلة من الوقت. كما حرم المعتقلون ايضا من الطعام والنوم واستعمال المراحيض والخدمات الطبية، وكانوا عرضة للتعسف والاهانات والتهديدات لهم وللاناث في عائلاتهم.

كما تلقت منظمة العفو ايضا تقارير عن سجناء تعرضوا للضرب بشدة احيانا خلال التحقيق في الاراضي المحتلة. واحدة من هذه الحالات هي حالة نسيم احمد داوود من بيرود الذي اعتقل في ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٢ وحقق معه في احد السجون حول نشاطاته باعتباره عضواً في منظمة «فتح». ويقول انه بينما كان مكيساً ومقيداً، و في بعض الاحيان مجرداً من ثيابه، بقي لأكثر من اسبوعين يتعرض للضرب على كل انحاء جسده بما في ذلك اعضاؤه التناسلية، بواسطة الهراوات والقبضات. كما كان رأسه يضرب بالجدار بصورة مستمرة مما ادى الى اصابته بجراح تحتاج لعناية طبية ضرورية.

وكانت هناك تقارير عن فلسطينيين في الاراضي المحتلة اسيئت معاملتهم بهدف الارهاب والمضايقة على ايدي القوات الصهيونية اما مباشرة لدى اعتقالهم او في مراكز الاحتجاز المؤقت. وتشير هذه التقارير الى المقرات العسكرية في الخليل ورام الله ومركز اعتقال الفاره في نابلس.

ان المشبوه امنياً في الاراضي المحتلة يمكن ان يحتجز لمدة ١٨ يوماً بدون اية صلة مع محام وقبل ان تجري احالته للمحكمة (بموجب امر الاحتياط الأمني رقم ٣٧٨).

ويتحدث تقرير المنظمة عن بعض حالات اضطرت فيها السلطات الصهيونية لاجراء تحقيق مع عناصر الأمن لجهة سوء استخدام السلطة والتعذيب ثم ينتقل الى القول:

«مع ذلك يشكو المحامون من عدم التحقيق الجدي في شكاوى الفلسطينيين لأن كثيرين لا يجرأون على تقديم الشكوى خوفاً من عواقب ذلك كتوجيه تهم لهم فيما اذا فعلوا. اكثر من ذلك لا تصل الشكاوى الى الادانة بسبب طبيعة الاحتجاز العازل للمعتقلين خلال التحقيق والتي تجعل من المستحيل توفير دليل على القضية. كما ان بعض المشتكين لم يتلقوا جواباً أبداً على شكاويهم كذلك التي اقامها في آب ١٩٨٢ محامي نسيم احمد داوود الوارد ذكره اعلاه.

وبعد الغزو «الاسرائيلي» للبنان في مطلع حزيران ١٩٨٢ تلقت منظمة العفو الدولية شكاوى من شهود عيان حول ان فلسطينيين ولبنانيين واشخاصا من جنسيات اخرى اعتقلوا من قبل «قوات الدفاع الاسرائيلية»، واحتجزوا في مراكز اعتقال مؤقتة في صيدا، وظلوا على الاقل للاسبوع الرابع بعد اعتقالهم تساء معاملتهم بهدف الارهاب ومن اجل انتزاع المعلومات. وقد ورد في هذه الشهادات انه قد مورس التعذيب والضرب الحاد والتعريض للشمس الحارة طوال النهار، وقد ادى ذلك الى اصابات بجراح خطيرة وامراض والى سبع او ثماني حالات وفاة. والمزيد من شكاوى سوء المعاملة استمرت عام ١٩٨٣.

ان المعتقلين الفلسطينيين واللبنانيين الذين اسروا في لبنان من قبل «قوات الدفاع الاسرائيلية» لم يعتبروا اسرى حرب ولا هم منحوا اية حقوق بموجب «القانون الاسرائيلي». لقد تعرضوا لمدد من الاحتجاز الانفرادي اطول مما هو مسموح به قانونيا في الاراضي المحتلة. وقد مرت خمسة اسابيع قبل ان يسمح للجنة الصليب الاحمر الدولي بزيارة معسكر انصار حيث كان يسجن معظم المعتقلين. كما ان معظم الاسرى كانوا، قبل تحويلهم الى انصار او اطلاق سراحهم، يبقون محتجزين في المنفردات لمدة شهر او اكثر خلال التحقيق دون ان يسمح للصليب الاحمر بالاتصال معهم. وقد حدث هذا في مراكز التوقيف داخل القواعد العسكرية الاسرائيلية في جنوب لبنان، على الاقل خلال الغزو عام ١٩٨٢ او في سجون اسرائيلية. يضاف الى ذلك انه لم يسمح لأي اسير برؤية محام رغم قرار السلطات «الاسرائيلية» في ١١ ايار ١٩٨٣ بالسماح لمحامين اسرائيليين معينين بمقابلة اسرى انصار».

من الجدير بالملاحظة ان هذا التقرير صدر عن منظمة العفو الدولية، قبل حادث الباص الاخير، حيث عمد الصهاينة الى قتل اثنين من الفدائيين الذين سيطروا عليه بعد اسرهما مما يتنافى مع كافة الاعراف والمواثيق... ولكن هل تعرف العنصرية في الكيان الصهيوني، او في ايران او في غيرهما، معنى للاعراف والمواثيق؟؟

جانب من العسف الصهيوني في الضفة والقطاع - ٢

منظمة العمل الدولية:

سوق العمل "الاسرائيلي" عنصري والعربي لا يتمتع بأية حقوق!

رئيس رابطة صناعة النسيج "الإسرائيلية": عندما افكر بما سيحدث لو توقف العمال العرب عن العمل.. ارتعد هلعاً



العمال العرب.. استغلال يومي باجور زهيدة

تأميناً لعملية استمرار استغلال العمال العرب تحارب الأجهزة البوليسية الصهيونية بضراوة اتصال العمال العرب الذين يعملون في مناطق ما وراء «الخط الاخضر» بالنقابات العربية خشية قيام هذه النقابات بالدفاع عن مصالحهم وحمايتهم من اشكال الاستغلال البشعة التي يقعون تحت رحمتها. وفي اجراءات سلطات الاحتلال الصهيوني لابعاد العمال العرب عن التنظيم النقابي او الاتصال بالنقابات العربية الكثير من الانتهاكات للحقوق النقابية وحقوق الانسان، ففي مواجهة لنشاطات الاتحاد العام لتنظيم العمال العرب ما وراء «الخط الأخضر» طلبت السلطات الصهيونية اقفال فروع الاتحاد والنقابات في سلفيت، قلقيلية، بتير، وغيرها من المدن التي عرف عنها كمصدر للعمال وعندما رفض الاتحاد العام طلب السلطات بسبب عدم قانونيته لجأت سلطات العدو الى اسلوب جديد يتلخص في قيام دوريات عسكرية بمداهمة مكاتب الفروع اثناء ازدحامها بالمراجعين من العمال بشكل ارهابي، وبعد امرهم بالوقوف ورفع الايدي تبدأ الدوريات بتفتيشهم جسديا وتوجيه اللكمات والركلات لهم ومن ثم مصادرة هوياتهم وبطاقاتهم الشخصية طالبة منهم الحضور الى مكاتب التحقيقات العسكرية في بلدان بعيدة بعد يومين او ثلاثة. وعند ذهاب هؤلاء للمراجعة يعاد الضرب والركل واللكم والشتائم وتوجيه التهم بالعلاقة مع المنظمات الفدائية او القيام باعمال فدائية، ولا تعاد لهم هوياتهم الا بعد حضورهم اكثر من مرة للتحقيق، ورغم ما في هذه الاعمال الوحشية من اضرار على العمال فان الصناعة الصهيونية وباعتراف ارباب العمل تعتمد بنسبة كبيرة على العمال العرب، وتأتي نسبتهم في بعض الصناعات كالتالي:

- ٣٥ في المائة في الزراعة.
- ٣٠ في المائة في البناء.
- ٢٠ في المائة نظافة وخدمات ونقل.
- ٧ في المائة من مجموع العاملين في المشاريع الصناعية.

وقد عبر البرفسور ابراهام ناف عن هذا الموضوع قائلا:

«ان الشخص الذي غسل الدرج في مدينتنا كان عربيا، والشاب الذي سقى الورد كان عربيا، والذين افرغوا صناديق القمامة كانوا من العرب، والشاب الانيق الذي حمل الى بيتك صندوق الخضار يدعى احمد ولان محمد اعتقل بعد عملية الانفجار في السوق، ويقول المتعهد الذي تعاقدت معه لبناء غرفة اضافية في منزلك ان العمال العرب لم يأتوا اليوم، وان الشاب الذي قدم لك طعام الغداء في المطعم بأدب واحترام هو عربي ومعظم هؤلاء يتقنون اللغة العبرية بشكل مدهش».

وقد ذهب احد اركان صناعة النسيج وهو رئيس الرابطة «الاسرائيلية» لهذه الصناعة الى ابعد من هذا عندما اعلن انه عندما يسأل نفسه عما سيحدث لو توقف العمال العرب عن العمل في «اسرائيل» فان (فرائصه ترتعد هلعاً).

انه بلا شك يخشى ضياع فرصة استغلال العمال ذوي الأجرة المتدنية الخالية من شروط العمل.

دور الحركة النقابية العربية

لعبت الحركة النقابية العمالية العربية ممثلة في الاتحاد العام لعمال الضفة الغربية دورا مشرفا في الدفاع عن مصالح العمال العرب وفي المساهمة مع القوى الوطنية في التصدي للاحتلال والمحتلين فمنذ اليوم الاول للاحتلال عارض الاتحاد العام والنقابات العربية احتواء «الهستدروت» للعمال العرب وضمهم الى صفوفها بالرغم من المغريات التي قدمتها «الهستدروت» للعمال، ومنذ اليوم الاول للاحتلال اصبح الاتحاد ونقابات العمال هدفا لقضبة المحتلين، وليس صدفة ان يصب المحتلين غضبهم على النقابات العمالية والنقابيين فمع ان عددا كبيرا من النقابيين دخلوا سجون المحتلين بسبب مقاومتهم للاحتلال وان الأمين العام للاتحاد عادل غانم فرضت عليه الاقامة الجبرية وكذلك نائب الأمين العام جورج حزبون وان الاحتلال بين الحين والآخر يداهم دور ومكاتب الاتحاد ومقرات النقابات ويمنع الاجتماعات ويحول بين وصول النقابيين الى دور ومراكز النقابات وان اكثر من امين عام للاتحاد ابعد عن المناطق المحتلة كما حصل مع حمدان فان هذه الاجراءات وغيرها لم تشف غليل المحتلين الذين يخططون كما نرى لوضع هذه الحركة تحت هيمنتهم الكاملة لكن كل هذه الاجراءات الفاشية لم تفد المحتلين في شيء فقد واصلت الحركة النقابية العربية بقيادة الاتحاد العام نضالها ضد الاحتلال، ومن مظاهر هذا النضال الذي يخوضه الاتحاد وعمال فلسطين ما يلي:

- زاد عدد العمال المنضمين للنقابات زيادة كبيرة تعدت ٣٠٠ في المائة عما كانت عليه سنة ١٩٧٠ ويقدر عدد المنضمين للاتحاد بـ٢٠ الف عامل.
- ارتفع عدد النقابات المنضمة للاتحاد من ٩ نقابات الى ٢١ نقابة.
- وقف الاتحاد العام والنقابات موقفا باسلا ضد محاولات سلطات الاحتلال للاستيلاء على شركة كهرباء القدس.
- يسعى الاتحاد العام لنقابات العمال لتوسيع قواعده وجذب اعداد اكبر من العمال العرب للتنظيم وتحمل المسؤولية ومن اعماله في هذا المضمار فتح فروع في قلقيلية، سلفيت، بتير ادنا، وكان العمال العرب بمساعدة الاتحاد والنقابات القائمة قد احيوا عددا كبيرا من النقابات المجمدة.

- ساهم الاتحاد في انجاح مهمة لجنة تقصي الحقائق الموفدة من منظمة العمل الدولية مما ادى الى ادانة الكيان الصهيوني ووصمه بالدولة العنصرية.

ادانة منظمة العمل الدولية

كان للاتحاد العام للعمال في الضفة الغربية بعد حزيران ١٩٦٧ وقبل ذلك، دور كبير في لفت انظار العالم «المتمدن» على المظالم التي يتعرض لها العمال العرب على ايدي المحتلين الصهاينة فكان ان تعالت الاصوات من المنظمات النقابية الدولية والعالمية وبصورة خاصة من الاتحاد الدولي للعمال العرب، والاتحاد العالمي للنقابات، وعرض الأمر على منظمة العمل الدولية في مؤتمراتها السنوية للطلب منها ادانة ممارسات السلطات المحتلة ووصم وادانة الكيان الصهيوني باعتباره دولة عنصرية فاشية وطائفية وقد تجاوبت هذه المنظمة حيث قررت قبل ثلاث سنوات تشكيل لجنة منها تزور المناطق المحتلة للتأكد على الطبيعة من انتهاكات سلطات الاحتلال الصهيوني للقوانين الدولية وللحقوق النقابية والعمالية وقد قدم هذا التقرير لمؤتمر المنظمة في دورة ١٩٧٩ وفي سنة ١٩٨٠ امكن اصدار قرار الادانة، وقد جاء في تقرير اللجنة ما يلي:

* وجود تفاوت في الأجر بين العمال العرب و«الاسرائيليين» العاملين في «اسرائيل» خاصة في مجال التامين ضد البطالة والشيخوخة والمرض.
* وجود تفرقة في سوق العمل ليس فقط على اساس نوعية العمل بل على اساس عنصري.
* نقص واضح في الحقوق النقابية بالنسبة للعمال العرب من حيث حق الانضمام لعضوية النقابات العمالية، او تشكيل نقابات جديدة خاصة بهم.
* وجود تفرقة في منح تصاريح العمل للعمال العرب وخضوعها لقواعد صارمة كتجديد تصريح العمل كل اربعة اشهر عمل مستقرة، مما يدفع العمال العرب للهجرة الى الدول العربية المجاورة.
* ان عشرين بالمائة من العمال العرب من الاراضي المحتلة العاملين في فلسطين المحتلة هم من صغار السن التي تحرم اتفاقيات منظمة العمل الدولية تشغيلهم قبل سن السابعة عشرة من عمرهم.
* اكدت اللجنة ان هناك شعورا مشروعا بين الفلسطينيين يشعرهم بان السلطات المحتلة تحاول المساس بشخصية وكرامة العمال وعدم تمكينهم المحافظة على هويتهم الثقافية.
* وفيما يتعلق بفرص العمل في الاراضي المحتلة فهي قليلة مما زاد حجم البطالة، ولا توجد اية ضمانات او تخطيط بالنسبة للقوى العاملة في الاراضي العربية المحتلة.
* هناك شكوى عامة من التضخم وغلاء المعيشة في الاراضي العربية المحتلة فقد ارتفعت الاسعار في الضفة الغربية وقطاع غزة ٦٠٠ في المائة في الفترة خلال العامين الاخيرين وبقيت الاجور على ما هي عليه بينما وصل الارتفاع داخل «اسرائيل» الى ٤٠٠ في المائة، ويتحدث التقرير ايضا عن التعمد في التقصير بتدريب العمال العرب.

انتهاكات متكررة

يواجه النشاط النقابي العمالي العربي شانه شان اي نشاط وطني وسياسي واجتماعي شراسة الاضطهاد الصهيوني اليومي فالعقوبات الجماعية تفرض على الاهالي وتنسف بيوت المواطنين دون حساب، ويجري التعدي على حقوق الانسان بوقاحة لا مثيل لها الا في العهد النازي، وتبارك الامبريالية الاميركية هذه الانتهاكات والتعديات وتدافع عنها دون تحفظ وتحول دون اتخاذ قرارات الادانة لها في مجلس الأمن الدولي باستعمال الفيتو.

وفي الثالث من آذار سنة ١٩٨٠ اصدر الحاكم العسكري الصهيوني للضفة الغربية (تات - الوف - بن اليسار) اوامره بتعديل قانون العمل الاردني المعمول به في الضفة الغربية والذي تمنع الانظمة الدولية اي محتل من تغيير القوانين والأنظمة التي كان معمولا بها قبل الاحتلال، وتنص التعديلات التي اصدرها الحاكم العسكري عن الزام النقابات بتقديم قائمة باسماء المرشحين للانتخاب للهيئات الادارية للنقابات، لما يلزم النقابات تقديم معلومات تفصيلية عن الاحوال الشخصية للمرشحين، ويتعين على النقابة تقديم هذه المعلومات قبل شهر من موعد اجراء الانتخابات، ليتسنى شطب اسماء الاشخاص غير المرغوبين لديه.

وعادة، يكون هؤلاء الاشخاص من الذين يقومون بنشاطات وطنية او اجتماعية، ولم يكتف الحاكم العسكري بهذا الحد من التعديل، بل ذهب الى ابعد من ذلك عندما اعطى لنفسه «حق» التصرف وفصل الاشخاص غير المرغوب فيهم حتى بعد انتخابهم باشهر طويلة.□

خلال العامين الاخيرين ارتفعت الاجور ٦٠٠٪ في الضفة الغربية والقطاع ومع ذلك.. بقيت الاجور على حالها!

شيما برس

اخبار الاقتصاد

الجوع يجتاح العاصمة

إنتفاضة الجوع التي هزت سانتو دومينغو عاصمة جمهورية الدومينيكان في البحر الكاريبي شرق اميركا الوسطى اعادت من جديد طرح مسالة الازمة الاقتصادية التي تجتاح بلدان العالم الثالث منذ سنوات.

فخلال المظاهرات العنيفة التي اندلعت في العاصمة والمدن الاخرى وما تبعها من اشتباكات مع قوات الامن سقط ما يقارب من ٥٠ قتيلا وعشرات وربما مئات الجرحى، مما جعل هذا البلد الصغير ذي الـ ٦ ملايين انسان على ابواب ازمة مفتوحة، لا احد يدري نتائجها المستقبلية.

وتعود الأزمة الاقتصادية التي يعيشها هذا البلد الى هبوط الاسعار العالمية للكاكاو والبن والموز التي تشكل محاصيل الصادرات الاساسية، الأمر الذي دعا السلطات الاقتصادية فيه الى التوجه لصندوق النقد الدولي من اجل الحصول على قروض تمكنها من مجابهة المصاعب المستفحلة، وبالفعل وافق الصندوق على منح سانتو دومينغو مبلغ ٤٥٩ مليون دولار، الا انه اشترط مقابل ذلك ان تقوم الحكومة بتبني سياسة تقشف صارمة بما في ذلك رفع الدعم عن بعض السلع الاساسية، ورفع اسعار غالبية المواد الغذائية، وهكذا تكررت من جديد قصة صندوق النقد الدولي مع اقتصاديات البلدان النامية: صعوبات اقتصادية، قروض، سياسة تقشف انفجارات اجتماعية.. وحدث في الدمينيكان ما حدث من قبل في البرازيل وتونس وغيرهما... ولا احد يدري اي بلد هو المرشح القادم لنفس السيناريو.□

استثمار في اليابان

تسعى شركة النفط الكويتية الحكومية الى شراء قسم هام من اسهم شركة ميتسوبيشي اليابانية. وتقول المصادر الغربية التي اوردت هذا النبأ ان الكويت قامت مؤخرا بالاتصال بالسلطات اليابانية لحملها على الموافقة على هذا المشروع خصوصا بعد ان تردد ان بعض الاوساط اليابانية وفي مقدمتها وزارة التجارة العالمية والصناعة اليابانية، تبدي بعض التحفظ ومن الجدير بالاشارة ان شركة ميتسوبيشي المتخصصة بتكرير وتوزيع النفط تعتبر في المرتبة الخامسة في اليابان من حيث حجم نشاطاتها، وهذا ما يؤكد ان السلطات الاقتصادية والمالية في الكويت، لا تزال تسابر اليوم على نهج تنويع العائدات المالية، بعد تقلص عائدات النفط في السنتين الماضيتين، عن طريق الاستثمار في الخارج وشراء اسهم في الشركات العالمية، كما حدث في الولايات المتحدة وبلدان غرب اوروبا.

THE GUARDIAN

الغارديان

ايران تستعد لهجوم «حاسم»

بقلم بيتر هايلدرو (في طهران)

يبدو ان ايران تستعد لشن هجوم جديد على الاراضي العراقية، ويأمل القادة الايرانيون ان يكون هجومهم هذا حاسما بالنسبة الى الحرب التي دامت ثلاث سنوات ونصف سنة.

وقد تم استنفار بضعة آلاف من المتطوعين الجدد في الاسابيع الاخيرة، وارسلوا الى مختلف الجبهات حتى بات عدد الجنود العاملين يقارب المليون. وتتحدث مصادر الجبهة عن جسور لنقل العتاد والمؤن مُدّت الى جزيرتي مجنون اللتين استولى عليهما الايرانيون في هجوم آذار/ مارس الاخير.

ويمكن حدوث الهجوم المحتمل في مطلع ايار/ مايو الحالي. إلا أن احدا لا يتوقع استمرار الحرب طويلا بعد ذلك. وتحصل هذه الاستعدادات وسط جو من التفاؤل في طهران بوضع حد للحرب خلال الاشهر الاثني عشر المقبلة. وفي مقابلة حديثة، قال رئيس مجلس النواب حجة الاسلام هاشمي رفسنجاني: «ليس من تقدم على الصعيد السياسي. لكننا نرى وشوك نهاية الحرب عسكريا. وربما كان هذا الرأي نابعا من طبيعتي المتفائلة، لكني أبنيه على حسابات ايضا».

وربما كان تفاؤل رفسنجاني قائما، في احد جوانبه، على تمكن الايرانيين الظاهري من الاستيلاء على جزيرتي مجنون، الأمر الذي رفع معنويات محاربيهم. لكن هؤلاء المحاربين انفسهم عجزوا عن احتلال بلدة القرنة العراقية شمال البصرة في آذار/ مارس الماضي، كما عجزوا عن قطع طريق البصرة ـ بغداد الحيوية.

وليس ثمة نقص في عدد المتطوعين «للشهادة». وبالرغم من المصاعب الاقتصادية الكثيرة وتقنين المواد الغذائية الرئيسية، الا ان اللحم والارز والسكر وسواها من العناصر الضرورية لم تنقطع كليا وإن قلت كمياتها. والخبز موجود بكثرة لأن السلطات تدفع جزءا كبيرا من كلفة انتاجه.

اما الثمن الحقيقي فهو في تحويل عائدات النفط الايراني لشراء الاسلحة والذخائر والمعدات الحربية، مع ارجاء المشاريع الانمائية التي بوشر الكثير منها قبيل الثورة. كما ان الخزينة تتحمل اعباء ثقيلة تجاه جرحى الحرب الكثيرين وعائلات القتلى ومئات الالوف الذين شردتهم الحرب من منازلهم.

وهناك اشاعات تقول ان ثمة خلافات قوية بين رجال الدين المسؤولين حول الموقف من متابعة الحرب او انهائها. ولكن لا يتوقع ان يطرح هذا الموضوع على المجلس الذي تم انتخابه حديثا، في الوقت الراهن على الاقل. الا ان الامور يمكن ان تتبدل.

وقد قال احد المراقبين: «طالما اعتقد الايرانيون ان الحرب الطويلة هي لمصلحتهم. لكنهم، وقد ادركوا ان الرأي العام العالمي يميل أكثر فأكثر الى العراق، اخذوا يتخلون عن ذلك الاعتقاد، وظهرت لديهم ارادة في وضع حد للحرب.»

من هنا تختلف الآراء حول ما يمكن ان يحدث اذا عجز الهجوم الوشيك او الهجوم الذي يليه عن تحقيق الآمال المرجوة. وفي حين ان التوسط لا يجدي حاليا، الا ان الحكم الايراني لا يجد بدا من تعديل موقفه قبل ان ينفد صبر المواطنين. من هنا تبقي الحكومة خطوط الاتصالات مفتوحة بينها وبين الجزائر التي تلعب دور الوسيط، وكذلك بينها وبين السيدة انديرا غاندي، زعيمة حركة عدم الانحياز.

في هذه الاثناء، يبقى شبح الموت مخيما على ايران. وتحت غابة من الرايات الخضراء والبيضاء والحمراء في طهران، دُفنت دفعة جديدة من «الشهداء»، وهم اولئك الذين قضوا في جزيرتي مجنون. وبالنسبة الى أهالي الضحايا، ثمة بعض عزاء يأتي من صور موتاهم التي وُضعت في أطر من زجاج وعُلقت على المقابر. ويجد الأهالي بعضا آخر من عزائهم في مفهوم «الشهادة» و «الشرف» اللذين قضى أبناؤهم من اجلهما. لكنهم يحتاجون الى برهان ملموس على ان الشهادة والشرف تحققا لهم.□

afrique asie

افريك آسيا

وحدة الصف الفلسطيني

بقلم سيمون مالي:

اللقاء المنتظر بين زعيم منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات ورئيسي الجبهتين الشعبية والديمقراطية الدكتور جورج حبش والسيد نايف حواتمة هو ثمرة تضافر الجهود الخارقة التي بذلها بعض الاصدقاء العرب وغير العرب في هذا المجال، منعا لاتساع الهوة داخل المقاومة الفلسطينية. ومهما تكن نتيجة ذلك اللقاء، فأهم ما فيه انه برهان ساطع على اخفاق محاولات النظامين السوري والليبي لمنع توحيد الصف الفلسطيني. وعبرت حكومتا دمشق وطرابلس عن خيبتهما بقطع كل مساعدة عن الجبهتين المذكورتين.

ومما يذكر ان الصراع بين عرفات وكل من حبش وحواتمة بدأ على اثر قبول زعيم المنظمة دعوة الرئيس حسني مبارك لزيارة مصر من غير ان يكون لديه وقت لاستشارة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حول رأيها في الزيارة. وذهب بعضهم آنذاك الى حد المطالبة باستقالة عرفات من رئاسة المنظمة. وعمدت دمشق وطرابلس الى تضخيم الأمر بمساعدة حلفائهما، على ذلك يؤدي الى تصديع منظمة التحرير وانشاء منظمة بديلة. ولو تحقق هذا الحلم، لجاء مناقضا لتطلعات الشعب الفلسطيني وصب في مصلحة تل أبيب وواشنطن ودمشق وطرابلس.

ولكن ما وجه الخطأ في زيارة عرفات للقاهرة؟ ألم يتبن الرئيس مبارك عددا من التدابير التي ابعدت مصر اكثر فأكثر عن «كامب ديفيد» قلبا وقالبا؟ الم يفرض حظرا على تطبيع العلاقات بين القاهرة وتل أبيب؟ ألم يتعهد ان يبقي هذا الحظر ما بقيت «اسرائيل» في اي شبر من الاراضي اللبنانية؟ ألم يصرح مرارا باستحالة السلام الدائم في الشرق الاوسط ما لم يعترف الجميع بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره في دولة خاصة مستقلة؟ ألم يحث الرئيس رونالد ريغان، منذ زيارته الاخيرة الى واشنطن، على تعديل سياسة الولايات المتحدة التي تصب في مصلحة «اسرائيل» وعلى فتح حوار بناء مع منظمة التحرير الفلسطينية؟ ووزير الدولة المصري للشؤون الخارجية، الدكتور بطرس غالي، ألم ينصح الدول الافريقية، خلال زيارته الاخيرة لها، بتعليق علاقاتها مع «اسرائيل» حتى تتحقق مطالب الفلسطينيين الوطنية؟

اما ياسر عرفات فيرى أنه من الأهمية بمكان اقامة توازن قوى في المنطقة عبر اعادة ادخال مصر في المعادلة السياسية ـ الاستراتيجية.

ولن تستطيع دمشق وطرابلس بعد الآن متابعة مناوراتهما لابعاد فتح عن منظمة التحرير او لخلق منظمة جديدة. والفضل الأكبر في عرقلة تلك المحاولات الهدامة يعود الى الجزائر وعدن اللتين دعتا حبش وحواتمة الى محادثات مطولة مع الرئيسين الشاذلي بن جديد وعلي ناصر، بعدما بذلت موسكو وبرلين وصوفيا وهافانا وعدد من العواصم الاشتراكية الاخرى جهودا جادة لتقريب وجهات النظر واقناع الفرقاء بأهمية وحدة الصف الفلسطيني.

وبفضل جهود المخلصين جميعا، قبل حبش وحواتمة مقابلة عرفات في الجزائر. وهذا يشكل اخفاقا ذريعا لمناورات النظامين السوري والليبي وكل من دار في فلكهما.□

واشنطن بوست

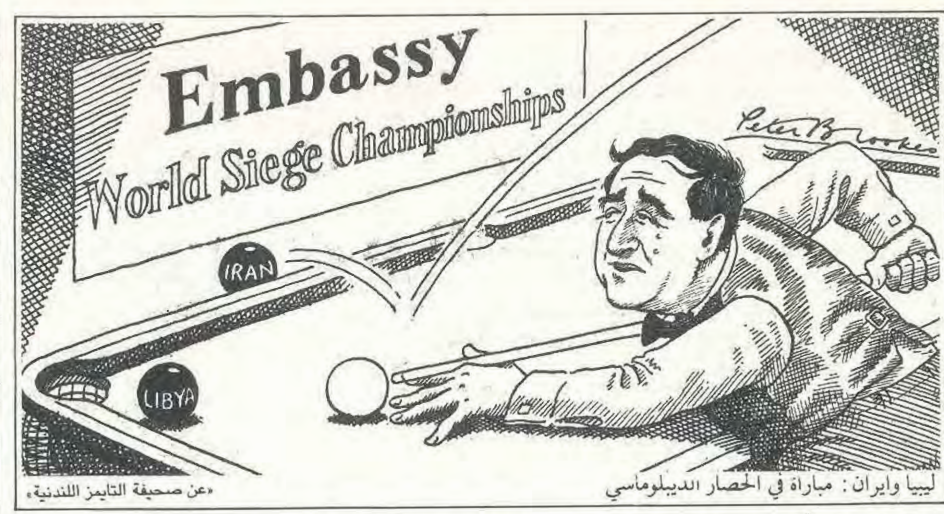
الحبل الذي يصل ليبيا بالغرب

بقلم بوب وودورد

يوم الاحد في ١٥ نيسان/ ابريل الماضي، اعلنت لجنة الطلاب الثورية، وهي الهيئة التي تشرف على حسن التقيد بمبادىء العقيد معمر القذافي بين طلاب جامعة طرابلس الذين يبلغ عددهم ٢٧ الفا، عن وشوك اعدام طالبين متهمين بالخيانة.

ولم يصدق بعض مسؤولي وزارة الخارجية الليبية، في العاصمة طرابلس والخارج، ان الطلاب سينفذون فعلا هذه العقوبة بزميلين لهما، وهي تتجاوز جميع العقوبات عنفا. غير ان آلاف الطلاب تظاهروا ذلك الاحد «تأييدا» لتلك الخطوة.

وفي اليوم التالي، حسب روايات بعض الرسميين



ليبيا وايران: مباراة في الحصار الديبلوماسي

«عن صحيفة التايمز اللندنية»

وشهود العيان، نُصبت مشنقتان، احداهما على مدخل الجامعة في ظل صورة ضخمة للقذافي والاخرى على مدخل كلية الزراعة. واقتيد الطالبان، وكلاهما في العشرينات، على مرأى من آلاف الطلاب، وعُلقا علنا في مشهد «ثوري» حافل. واضاف الشهود ان بعض الطلاب ركض مذعورا وهو يتقيأ ويصيح لهول ما جرى.

وأرسل الخبر الى حركة المعارضة الليبية في اوروبا. ويعترف بعض مسؤولين الخارجية الليبية على مضض بالعلاقة بين عملية الاعدام والتظاهرة التي شهدتها لندن في اليوم التالي ضد النظام الليبي.

وكانت وزارة الخارجية الليبية، بعد الضجة التي اثارتها عملية الاعدام داخل حرم الجامعة وخارجه، طلبت الى الحكومة البريطانية بحزم واصرار الا تسمح بقيام التظاهرة. الا ان البريطانيين لم يديروا آذانا صاغية لذلك الطلب. وهكذا تمت المسيرة واطلقت النار من السفارة الليبية على المتظاهرين وسقطت ضحيتها شرطية انكليزية شابة.

وقد قال لي مسؤول في الخارجية الليبية ان ازمة حكومته ليست آتية من حادث اطلاق النار والمصاعب الدبلوماسية التي تلته فحسب، ولكن خوفا من ان يؤدي الربط بين المسيرة وعملية الاعدام الى توعية العالم على ما يحصل داخل ليبيا.

وفي مقابلات أجريتها خلال خمسة ايام في العاصمة الليبية، تبين لي ان العديد من المواطنين غير راضين عن الوضع الذي آلت اليه الثورة في عامها الخامس عشر، اذ وضع الحكم السلطة المطلقة في ايدي لجان ثورية، ومنها لجنة الطلاب، نظريا على الاقل. وتذهب نظرية القذافي هذه الى القول بالغاء الحكومة التقليدية واحلال ارادة الجماهير المباشرة محلها.

وحدثني مسؤول عن المسيرة التي شهدتها الجامعة على اثر تحديد موعد لتنفيذ حكم الاعدام: «قد يتراءى للناظر من الخارج ان الطلاب تظاهروا تأييدا لاعدام رفيقيهما الخائنين. لكن الواقع ان ٩٨ في المئة من المشاركين كانوا ضد القرار، و ٢ في المئة فقط معه».

وفي جولة ضمن حرم الجامعة، اسر الي طالب هندسة: «إني ضد ما جرى. والواقع اننا لا نزال نتحدث عن تلك العملية». وبمساعدة استاذين توليا الترجمة، قال لي طالب آخر: «للشعب الحق في محاكمة أي شخص وفي أي وقت اذا تبين ان الثورة يتهددها خطر ما. وهذه عملية ديمقراطية مشروعة ومكشوفة. فكل من وقع عليه الشك، لا بد من محاكمته علنا»!

ورفض الاستاذان المترجمان ان يضيفا شيئا من عندهما. الا ان الكثير من الاسئلة التي طرحتها ظل بلا جواب: ما عدد اعضاء لجنة الطلاب الثورية؟ كيف تم استجواب الطالبين؟ من الذي تولى الاستجواب؟ ما هي الخيانة التي اقترفها الطالبان؟

اما المسؤولون في الدوائر الحكومية فلم اجد اثرا للحماسة الثورية لديهم. واكد لي وزير الخارجية علي التريكي حصول الاعدام، مكتفيا بالتعليق التالي: «هناك اوقات تنشأ فيها حاجة الى خطوات من هذا النوع»! وبطريقة لبقة، تجنب جميع الاسئلة المتعلقة بعملية الاعدام وعلاقتها بمسيرة لندن. لكن مسؤولين آخرين طلبا كتم اسميهما اكدا العلاقة بين الحدثين.

وكان القذافي استهل حركة الطلاب الثورية في نيسان/ ابريل ١٩٧٦. وفي نيسان/ ابريل ١٩٨٣، تم اعدام عدد من الطلاب المتهمين بالخيانة في جامعة بنغازي التي شهدت اضطرابات شديدة في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٦، قُتل فيها عشرة طلاب على الاقل على ايدي اعوان السلطة. واضاف رئيس اللجنة التربوية ان الاعدام الذي جرى في جامعة طرابلس اخيرا هو الاول من نوعه هناك وقال ان الطالبين كانا ينتميان الى «تنظيم سري معاد للثورة، ربما كان تابعا للشيوعيين او الاخوان المسلمين او حركات اخرى، لدينا الكثير منها».

وقال مسؤول آخر: «لم يكن الاعدام سريا، ولكن عاينه الالوف وعلم به الالوف وتكلم عنه الجميع وان همسا».

ويبدو ان عملية الاعدام تقع في قائمة القذافي المحظور حولها الكلام. وقد طرحت اسئلة على عدد كبير من المسؤولين، لكن الذين اجابوا هم اقلية. وكنت انتظر حضور المؤتمر الصحافي الذي عقده القذافي مساء السبت ٢١ نيسان/ ابريل الفائت، لكن المسؤولين آثروا ابقائي في الفندق، مع تعليمات بألا اخرج او اتحدث على الهاتف. ولدى انتهاء المؤتمر، اعتذر المسؤولون بقولهم ان خطأ غير مقصود ادى الى احتجازي في الفندق. وقيل ان احدا لم يوجه اي سؤال الى القذافي حول عملية الاعدام. □

Le Monde

لوموند

الذكرى الثانية لتحرير سيناء

بقلم الكساندر بوتشيانتي

في الذكرى الثانية لتحرير سيناء التي صادفت يوم الاربعاء في الخامس والعشرين من نيسان/ ابريل، بدت مباني القاهرة الرسمية في زينتها كاشجار الميلاد. وبث التلفزيون برامج خاصة ونشرت الصحف عددا كبيرا من المقالات لهذه المناسبة.

والحق ان تحرير سيناء، بالنسبة الى المسؤولين المصريين، لم يات نتيجة للانسحاب «الاسرائيلي» بقدر ما جاء ثمرة «الدم الذي أراقه الجنود المصريون في حرب تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٣».

وهذا الاعتراف المصري الرسمي يشكل شهادة اضافية على تدهور العلاقات المستمر بين مصر و «اسرائيل» منذ توقيع اتفاق السلام في آذار/ مارس ١٩٧٩. وما بدا، في البدء، «خطوة اولى على طريق سلام عادل وشامل»، غدا «سلاما فاترا» في آب / اغسطس ١٩٨٠، غداة تصويت اعضاء الكنيست «الاسرائيلي» على قرار ضم القدس الشرقية، ثم «سلاما باردا» بعد قيام «اسرائيل» بغزو جنوب لبنان صيف ١٩٨٢. واستحال اليوم «سلاما جليديا» على اثر التقارب المصري ـ الفلسطيني الذي توجته زيارة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات للعاصمة المصرية في كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٣.

وعبر الدكتور بطرس غالي، وزير الدولة للشؤون الخارجية، عن وجهة النظر الرسمية في مقال نشرته صحيفة «الأهرام» في عدد الثلاثاء ٢٤ نيسان/ ابريل ١٩٨٤ إذ قال: «لقد استعدنا سيناء، لكن السلام لم يتحقق».

والقى غالي على «اسرائيل» تبعة فتور العلاقات، وعدد تعدياتها على القوانين التي شرعتها معاهدة كامب ديفيد: فهي ضمت القطاع العربي من القدس في آب/ اغسطس ١٩٨٠، وحطمت المفاعل النووي العراقي بعد ايام من قمة السادات ـ بيغن في شرم الشيخ في حزيران/ يونيو ١٩٨١، وكرست احتلال الجولان في كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨١، واجتاحت لبنان في حزيران/ يونيو ١٩٨٢، ونفذت مجازر صبرا وشاتيلا في أيلول/ سبتمبر ١٩٨٢.

أما مسألة القدس، التي اعتبرتها الحكومة الصهيونية «عاصمة ازلية للدولة العبرية»، فهي من اهم الامور التي تعرقل مسيرة السلام. وقد عمدت مصر الى قطع علاقاتها الديبلوماسية مع جمهوريتي السلفادور وكوستاريكا في اميركا اللاتينية بعد لجوئهما الى نقل سفارتيهما من تل أبيب الى القدس. والقرار المصري يشكل تهديدا ضمنيا للولايات المتحدة، بعد طرح موضوع نقل السفارة الاميركية الى القدس على المناقشة داخل الكونغرس.□

اطروحات جامعية

وسائل حماية المشروعية
رسالة دكتوراه في ضوء التجربة العراقية

المشروعية هي النقيض المباشر للاستبداد ولسوء استخدام السلطة ولكل التصرفات غير المشروعة

بوجود القضاء المستقل يتضاءل خرق المشروعية.. وفي المجتمع الاشتراكي ترتبط خصوصيتها بأهداف المجتمع

بغداد ـ خاص بالطليعة العربية

في موضوع من ادق الموضوعات القانونية المرتبطة بطبيعة النظام السياسي للدولة، ناقش الباحث علي السبتي أطروحته للدكتوراه الموسومة: (مساهمة في دراسة وسائل حماية المشروعية). ونظرا لاهمية الموضوع وحيويته الفكرية والسياسية من جهة والقانونية من جهة اخرى، فقد ارتأينا ان نقوم بعرض موجز للمضامين الرئيسية التي احتوتها اطروحة الباحث، حيث ان حساسية الموضوع وحيويته تنطلق من خلال ارتباطه بشكل وثيق بالديمقراطية التي كانت ولا تزال تشكل الهم الانساني الاول الذي من من أجله يتواصل البحث الانساني بغية الوصول الى افضل صيغها... وحقيقة العلاقة بين الديمقراطية والمشروعية يؤكدها الباحث عندما يقول «حيث تسود الديمقراطية تجد المشروعية البيئة الصحيحة لوجودها وتطورها، ومن ثم تتخذ الدولة طابعها القانوني والديمقراطي».

واهمية موضوع الاطروحة تتحدد من ان المشروعية تشكل هدفا تسعى الانظمة الديمقراطية على اختلاف انماطها ووفق مصالحها لتحقيقه، وان المشروعية في ازمتها تواجه تحديا حضاريا لا سيما في معظم الانظمة السائدة في العالم النامي، حيث تسود الدكتاتوريات وتصبح حرية الانسان حالة لا وجود لها، وهي اينما وجدت البيئة الصالحة لنشئتها، فان متطلبات حمايتها عبر الوسائل المختارة لذلك، تكون مسألة ذات أهمية خاصة، فبدون الوسائل الكفيلة بحماية المشروعية تغدو المشروعية نظاما ناقصا وغير فعال ـ وعبر هذه النقطة تصدى الباحث لموضوع الوسائل الاساسية لحماية المشروعية، وتناول موضوع اطروحته في مدخل عام وثلاثة اقسام وخاتمة.

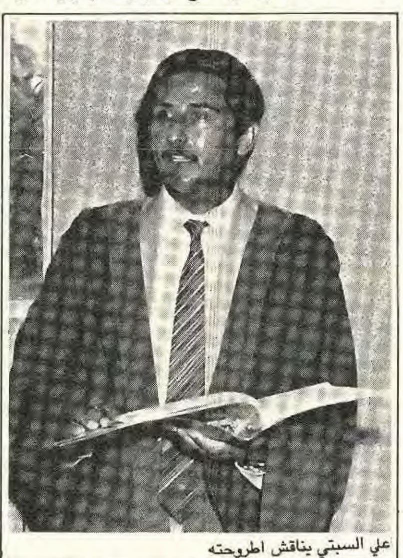
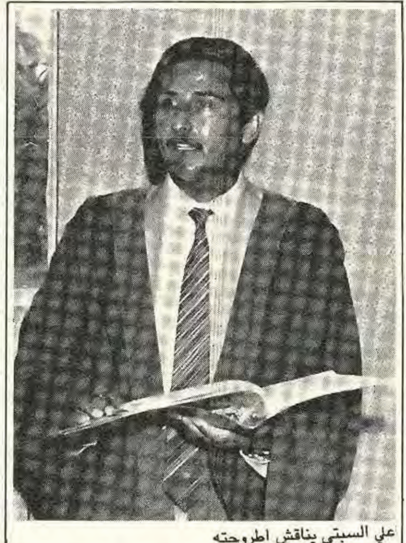
قيمة الافكار وضماناتها سواء في ميدان الفكر السياسي او القانوني لا يمكن ان تجد صياغاتها على ارض الواقع دون وجود وسائل كفيلة لتثبيتها وتجسيدها، ومن هذه النقطة، ينطلق الباحث ليؤكد ان قيمة الضمان القانوني لا بد لها ان تتحدد من خلال معرفة طبيعة اتجاهات سياسة السلطة السائدة في المجتمع المعين، وهكذا يبني الباحث ارضية بحثه، وهو ينطلق في المدخل العام ليوصلنا الى ان فكرة المشروعية تعني بصورة عامة نقيضا مباشرا للاستبداد الذي يتجسد عادة في غياب القانون وخرق النظام القانوني واساءة استخدام السلطة، وفي الاعمال غير المشروعة التي ترتكبها هيئات الدولة وموظفوها، والباحث لم يكتف بهذا المعنى العام لفكرة المشروعية، بل صور لنا خصوصية فكرة المشروعية في المجتمع الاشتراكي، اذ انها بالاضافة الى معناها العام فهي تعني توطيد العلاقات الاجتماعية الاشتراكية وخلق الظروف الملائمة لحياة المجتمع والتطور المتناسق في حياة الفرد، وبهذه الصورة ترتبط فكرة المشروعية في المجتمع الاشتراكي بأهداف الاخير ومثله العليا دون ان يعني هذا قطعا او ضرورة.. ان حماية حقوق هذا المجتمع وحرياته تؤدي الى تقليص حقوق الفرد وحرياته، كما يذهب الى ذلك من يرفضون فكرة هذا المجتمع اصلا او من يجهلون جوهره ويسيئون من ثم ادارته.

نظام الرقابة على دستورية القوانين

يؤكد الباحث في دراسته موضوع حماية المشروعية في اطار العملية التشريعية، ان الحلقة المتقدمة في هذا الاطار انما تنصب على المراحل او المستويات العليا في هذه العملية، ولما كانت هذه المستويات متقدمة ومحصورة في اطار العملية التشريعية كان لا بد من التعرف على الجهات العليا التي تمتلك ناصية التشريع ومن ثم ممارسة هذه المهمة الخطيرة التي تدخل في المظاهر الاساسية لممارسة السلطة... هذا بالاضافة الى ان المشروعية تجد ضماناتها الاولية في وجوب احترام المبادىء والنصوص الدستورية النافذة في الدولة من قبل الهيئة التشريعية العليا، وعلى هذا الاساس يحدد الباحث نظام الرقابة على دستورية القوانين، وهو يؤكد على ان النظم الدستورية المعاصرة في العالم بلورت اتجاهين لممارسة الرقابة على دستورية القوانين، اذ ان بعض الدساتير اتجهت الى ايكال هذه المهمة الى هيئة سياسية بينما اتجهت دساتير اخرى الى ان تخص بها هيئة قضائية.. ومع ذلك فان الرقابة التي تختلف من حيث اشكالها تختلف في تطبيقاتها من بلد لآخر وفقا لطبيعة النظام السائد، لذلك تبدو الرقابة غير ذات نفع عندما تمارس في ظل نظام استبدادي، حيث تكون مهمة صنع القوانين وممارسة المظاهر المهمة من السلطة من اختصاص الدكتاتور.

اما في ظروف الدولة الرأسمالية فتهيمن على هيئات الرقابة اشد العناصر المحافظة والمتحمسة للدفاع عن النظام الرأسمالي، لذا تكون الهيئات الرقابية المختصة في ظل هذا النظام في حذر شديد ومستمر من الاتجاهات الفكرية الجديدة، وعلى ذلك تصدر قراراتها باتجاه مضاد لمصالح الفئات الواسعة من المجتمع، ولكي تحقق هذه الهيئات اقصى غاياتها نلاحظها تحاول الامتداد باتجاه فرض سيطرتها على الميدان التشريعي في محاولة منها للحد من سيادة.

ثم يثبت الباحث رأيه في هذا الموضوع في ظل واقع المؤسسات الدستورية العراقية، إذ يقول «ان اعطاء الرقابة على دستورية القوانين لمحكمة دستورية تحدد اختصاصاتها ولا يسمح لها بان تتجاوز دائرة نشاطها

علي السبتي يناقش اطروحته

الفني المطلوب، اي بحيث لا تمارس اي اختصاص سلطوي، مما يجعل هذه الهيئة ذات جدوى اذا ما خضعت لضوابط محددة ورقابة برلمانية مستمرة، وهذا الاتجاه هو ما تفضل الاخذ به في العراق في ظل واقع المؤسسات الدستورية العراقية، مع الاخذ بنظر الاعتبار تطعيم المحكمة بعناصر قضائية وسياسية قادرة على هضم الفكر الثوري، القانوني، وبما يساير حركة الثورة التي يتوجب ان تعبر القوانين الجديدة عن حقيقتها وتكون من ثم انعكاسا لارادتها.

مجلس قيادة الثورة والمجلس الوطني ودورهما في حماية المشروعية

بعد ذلك يلقي الباحث الضوء على دور مجلس قيادة الثورة والمجلس الوطني في حماية المشروعية في العراق، اذ يمارس المجلس الوطني الى جانب مجلس قيادة الثورة دوره في العملية التشريعية، والباحث بهذا الصدد يؤكد على ضرورة توسيع هذا الدور، ويقول ان توسيع الدور التشريعي للمجلس الوطني يتضمن على نحو مباشر، توسيع دوره الرقابي وذلك ان بمقدور المجلس ان يضمن لكل تشريع من الشريعات الصادرة عنه مستلزمات الرقابة على تنفيذه، اضافة الى تأكيده في التشريع ذاته حقوق

المواطنين ومصالحهم، ذلك التأكيد سيكون ولا شك اسهاما في احترام المشروعية، ومن الطبيعي ان هذا لا يغني بأي حال من الاحوال عن الرقابة على تنفيذ التشريعات اليت يمارسها المجلس على نحو مباشر وذلك عن طريق التفتيش والتحقيق ومساءلة التنفيذيين وغير هذا من وسائل الرقابة المباشرة، واخيرا. وبخصوص دور مجلس قيادة الثورة والمجلس الوطني في حماية المشروعية يؤكد الباحث على نقطتين جوهريتين هما:

اولا: ان طبيعة الرقابة التي يمارسها مجلس قيادة الثورة تتحدد في كونها رقابة ذات طبيعة ذاتية، اي انها رقابة تمارس وتتحرك من ذات الهيئة المختصة بممارسة السلطة، فهي تشرع وتنفذ وتراقب



المجلس الوطني: دور تشريعي وآخر رقابي

الخروقات الحاصلة للدستور والقوانين والانظمة من قبل اجهزة الدولة والمواطنين ومن قبلها بالذات.

ثانيا: ان الدولة العراقية تتوافر فيها مؤسسات ذات سلطة عليا موكل لها ممارسة دور مسؤول في حماية المشروعية وهذه المؤسسات تعبر عن طبيعة المرحلة الدستورية التي يعيشها العراق، وهي بحد ذاتها صيغة خاضعة للتطور وليست ثابتة، وتطورها يرتبط بمجمل التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي في القطر.

ثم يضيف الباحث ليوضح الطابع الخاص لدور القضاء، في القسم الثاني من اطروحته، كوسيلة اساسية في حماية المشروعية، اذ يؤكد انه حيثما يوجد القضاء المستقل العادل فان فرص حصول خرق للمشروعية تتضاءل، ولما كان القضاء رقيبا وضامنا ممتازا للمشروعية دعا الباحث الى اعادة تنظيم القضاء العراقي بحيث تشرف على أجهزته واعماله محكمة عليا ينتخبها المجلس الوطني وتُسأل امامه..

على ان يراعى في اختيارها الجوانب الفنية والسياسية اللازمة، وعلى ان تكون مثل هذه المحكمة بعيدة عن تاثيرات التنفيذيين ولا تخضع لغير اشراف الشعب وبذلك يتحقق ما أكده اصلاح النظام القانوني بان «القضاء مستقل في الحسم وظيفيا»، ولا شك ان تمكين القضاء من تأدية دوره في حماية المشروعية يتطلب إضافة الى استقلاله، رفع مستويات الاختصاص والوعي القانوني بين افراده، وتطوير المبادىء الديمقراطية في اجراءات المحاكمة، كالعلانية ومساواة الاطراف، واشراك المواطنين في ممارسة القضاء.

اما القسم الثالث من الاطروحة، فقد اختص ببحث دور الحزب ومجالس الشعب التي تقوم بدور جوهري في رقابة المشروعية وحمايتها في الدولة الاشتراكية التي انفردت باعتماد هذه الوسائل، وهو بهذا الصدد يؤكد على ان الحزب وسيلة الجماهير لحماية المشروعية في الدولة الاشتراكية بحكم قيادته للدولة والمجتمع واشرافه على مفاصلها ومرافق المسؤولية فيها، مما يعطي رقابة الحزب على المشروعية اثرا فعالا في تلمس الوسيلة الاجدى في حماية المشروعية في الدولة العراقية، وبحكم كون حزب البعث العربي الاشتراكي هو القائد لعمليات التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والموجه لسير الدولة وهيئاتها، فهو يتولى مسؤولية خاصة في حماية المشروعية في جميع مفاصل المجتمع والدولة، وعلاوة على ذلك وجد الباحث ان مما يزيد من هذه المسؤولية وجود حالات تتعلق بالمشروعية وعلى درجة من التفصيل والتعقيد بحيث تعجز اجهزة الرقابة الاخرى عن معالجتها وحسمها.

البيروقراطية واخلالها بالمشروعية

وقد عالج الكاتب في ثنايا الاطروحة الاختلالات التي تحدثها البيروقراطية، نظرا لان لها دورا كبيرا في تعطيل القوانين والتنظيمات عن طريق الالتفاف على أهدافها او مضامينها الحقيقية وتفسيرها على نحو مغاير، وعلى هذا النحو تخرق المشروعية في حالات ربما تعجز وسائل الرقابة المألوفة عن الكشف عنها، وهذا ما يجعل الباحث يدعو الى ازالة اي حاجز يفصل بين المواطنين واجهزة الدولة والى تطوير اشكال جديدة للرقابة على عمل الموظفين وتوسيع مسؤولياتهم عن طريق دراسة شكاوى المواطنين.

وكمجمل عام يرى الباحث ان وسائل حماية المشروعية ليست صيغا ثابتة في جميع الانظمة بل انها تختلف من نظام الى آخر وان تشابهت من حيث مضامينها وسبل استخدامها، وهو يقول بهذا الصدد ان وسائل حماية المشروعية جزء من اهداف المشروعية ذاتها، اذ كلما كانت هذه الاهداف واضحة واساسية كانت الوسائل فعالة في حماية المشروعية.

وما نستطيع استخلاصه ايضا بصدد وسائل حماية المشروعية هو ان هذه الوسائل تعمل مترابطة ومتفاعلة، فلا يمكن تأكيد واحدة منها او اهمالها، ومع ذلك، وفي ضوء ما تعرضت له المشروعية في بعض الانظمة الاشتراكية من انتهاكات فان السيد علي السبتي يؤكد ان وجود نظام قانوني وتشريعي متقدمين في هذه الانظمة ايا كانت درجة تقدمها، لا يستطيع وحده ان يضمن المشروعية ضمانا تاما. وان وجود اجهزة او بنى رقابية متدرجة، مهما كانت سعة صلاحياتها القانونية لا يكفي وحده للحيلولة دون تكرر الانتهاكات، اذ لا بد من تحريك كل هذه الوسائل، وحمايتها□

الطليعة العربية
AT-TALIA AL-ARABIA
عربية اسبوعية سياسية

قسيمة اشتراك

الاسم .... Name
العنوان .... Adress
....
....

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي
(خارج فرنسا بالبريد الجوي)
فرنسا ٢٥٠ ● اقطار الوطن العربي ٥٠٠ ● اوروبا ٤٠٠ ● إفريقيا ٦٠٠ ● الولايات المتحدة الاميركية واوستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرنك

ارفق اشتراكي بـ☐ شك مصرفي ☐ حوالة بريدية بمبلغ .... قيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) باسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي

AT-TALIA AL-ARABIA 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly-sur-Seine - France Télex: AL-FARES 613347F

نافذة

الخطأ والصواب

أيكون من سوء حظ الكاتب العربي الذي يدفع بدراسة له او رواية او ديوان شعر او اية مادة فكرية او ثقافية اخرى، الى المطابع بغية اصدارها في كتاب، وبعد طول لأي وانتظار، ان يصدر كتابه محملاً باخطاء لا تغتفر، يجفل لها الكاتب كما يجفل لها القارىء، ثم تعمد دار النشر بعد ذلك الى طبع ورقة منفصلة تدسها على مضض بين اوراق الكتاب، تحمل جدولاً بالخطأ والصواب، تشير الى ارقام الصفحات وتعداد الاسطر!

ان اية مؤسسة لنشر المطبوعات تأتي شهرتها من خلال اتقانها عملية صنع الكتاب، شكلاً ومضموناً، سواء كان ذلك في صناعة الاغلفة او في اخراج النص او في التجليد والتصحيف، غير اننا نجد ان العديد من مؤسسات النشر العربية لا تعير لهذه المسألة «الصناعية والتجارية» الهامة، اي اهتمام، فتصدر كتبها محملة بتلك الجداول البغيضة، جداول الخطأ والصواب، بل انها تهمل احيانا طبع هذه الوريقة الصغيرة، لتقدم الكتاب الى قارئه محملاً باخطاء في الطباعة لا يستهان بها، تغير من افكار النص الأدبي، بل وتشوهه تشويها كاملا، واول من يصعق بذلك، المؤلف نفسه، الذي يرى ان حصيلته الفكرية قد تشوهت، او انها لم تقدم بالشكل الذي اراده وتمناه.

ان جداول الخطأ والصواب، لو تهيأت، ولو من باب الطرفة، لأحد ان يجمعها ويعلق عليها، ويقدم لها، لتكونت لديه حصيلة من هذه الجداول تتسع لكتاب من عدة اجزاء، يُلحق هو الآخر بجدولهِ الخاص، الذي لا بد منه، والذي يستعرض الكزلمات الصحيحة امام الكلمات الخطأ!

ليس الأمر صعباً، ابداً، ان تعيد دور النشر من خلال مصححيها قراءة الكتاب بعد طبعه في تشكيلته الاولى والاخيرة، لتدقق في اخطائه، وتعيد تصحيحها لكي يكون الكاتب مطمئناً على كتابه، والقارىء مطمئناً على سلامة قراءته، ودار النشر مطمئنة، أيضاً، على سمعتها ورواج سلعتها.

بعض الأدباء العرب يعمدون شخصياً الى تصحيح مؤلفاتهم، لأنهم لا يثقون بسواهم وهذا امر حسن دون شك، غير انه لا يتهيأ دائماً للمؤلف العربي، في بلد تبعد عنه دار النشر التي هي في بلد آخر، آلاف الاميال، فيرهن جهده الفكري لدى تلك الدار، طالباً منها بذل المزيد من التعب القرائي والتصحيحي، غير ان الرياح تجري بما لا تشتهي السفن... كما يقولون! . □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

المسرح الأسود

ينتظم حاليا في مركز بومبيدو الثقافي في العاصمة الفرنسية احتفال خاص بالمسرح الافريقي الاسود.

تشارك في عروض هذا الاحتفال عدة فرق افريقية، وسيستمر حتى الواحد والعشرين من شهر ايار، وهي فترة انتهاء معرض بونار الذي يقدمه مركز بومبيدو ايضاً. □

ملصقات عن البحار والمحيطات

مائة وعشرون ملصقا فنيا عن عالم البحار الغامض، انتظمت مؤخرا في متحف الملصقات بباريس.

المعرض سيستمر حتى الواحد والعشرين من شهر ايار، ويقدم فكرة كاملة عن اعماق البحار وشواطئها، وكيف تعامل الفنانون مع ايحاءات الموج والسفن الراحلة او الراسية. □

رواية الكبار والصغار

عائد خصباك القاص والروائي العراقي صدرت له قبل ايام عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد رواية جديدة بعنوان «الكبار والصغار» في سلسلة روايات قادسية صدام.

سبق لعائد خصباك ان اصدر «الموقعة» عام ١٩٧٠ و«القمر الصحراوي» عام ١٩٨٣، و«الكوميديا العدوانية» عام ١٩٨٣ أيضا. □

مهرجان جامعة المنيا الثقافي

في مدينة المنيا بصعيد مصر، اقامت جامعة المنيا مهرجانها السنوي الذي يقام على شرف الدكتور طه حسين.

خصص المهرجان هذا العام لمناقشة قضايا الرواية وقد دارت موضوعات البحث حول: طه حسين روائياً، نجيب محفوظ روائياً، الرواية العربية وتحديد مصادرها التراثية واجيالها واتجاهاتها الفنية، وعلاقة الروائي بالمجتمع وبالفلسفة الانسانية، والرواية والروح القومية، والتأثر بالتراث الشعبي، والنقد الروائي، والرواية والسينما ووسائل الاعلام.

اشرف على الندوة الدكتور عبدالحميد ابراهيم رئيس قسم الأدب العربي بالجامعة وقد اعطى المهرجان شهادة تقدير الى الروائي نجيب محفوظ وجائزة افضل الروائيين عن العام الماضي لفاروق خورشيد.. ومن المعروف ان جامعة المنيا من انشط الجامعات المصرية في الاقاليم. □

«الأقلام» عدد خاص عن جبرا ابراهيم جبرا

عدد ايار من مجلة «الاقلام» العراقية التي تعنى بالادب الحديث ويترأس تحريرها الشاعر د. علي جعفر العلاق، تم تخصيصه للاحتفاء بجبرا ابراهيم جبرا، في ملف خاص يسهم فيه شوكت الربيعي، ياسين النصير، عبدالجبار عباس، ماجد السامرائي، بالاضافة الى الاستاذ جبرا نفسه الذي سيكتب مقالاً تحت عنوان «من ايام طفولتي».

اما عدد نيسان لمجلة «الاقلام» فقد اسهم فيه عدد من الشعراء والقصاصين والدارسين منهم، د. عمر الطالب، شجاع العاني، عبدالرزاق عبدالواحد، خليل خوري، خالد علي مصطفى، محمد عبدالمجيد، زعيم الطائي، حاتم الصكر، عادل عبدالجبار، ياسين طه حافظ، حمد صالح، احمد خلف، خضير عبدالأمير وغيرهم. □

«فريدة مصر»

تحت هذا العنوان اقامت ملكة مصر السابقة معرضها الثاني بالقاهرة حيث افتتح وزير الثقافة المصري محمد عبدالحميد رضوان المعرض باحدى قاعات فندق الميريديان المعروفة بقاعة الاسكندرية. ضم المعرض ٧٠ لوحة بثلاثة احجام مختلفة. حضر المعرض عدد كبير من الفنانين التشكيليين والمسؤولين. □

مجلة «ابداع» القاهرية عدد جديد

عدد مجلة «ابداع» الجديد جاء حافلاً بالنصوص الادبية التي تنشر لأول مرة على صعيد الشعر والقصة والدراسة.

من شعراء العدد حميد سعيد من العراق، ومن تونس محمد الغزي، ومن الرياض عبدالله الصيخان والسيد الخميس، ومن مصر شكري عياد وفاروق شوشة ومحمد آدم ومحمد رضا فريد.

قصاصو العدد احمد المديني (المغرب)، زليخة ابو ريشة (الاردن)، ديزي الأمير

(العراق)، فاروق خورشيد وسهام بيومي ومحمـود الـورداني وعمـر زين الـدين (مصر).

اما في حقل الدراسات فقد شارك كل من الدكتور عبدالقادر القط، والدكتورة منى ميخائيل وحسين اللبودي والـدكتور حامد ابو حمد. □

ترميم الجزء الثاني من صحراء المماليك

استأنفت هيئة الآثـار المصريـة ترميم وتـطوير بقيـة آثار صحـراء المماليـك، تتضمن المرحلة الثانية استكمال الحفـائر وعمليات الترميم الـدقيق والمعمـاري وخاصة في خانقاة اشرف برسباي وتكية احمد ابو يوسف وساقية فاينفاي.

ستقام اسوار حـول هذه الآثـار التي تعتبر مثالاً رائعاً لفن العمارة المملوكي في نهاية القرن الرابع عشر. □

من مكتبة الرافعي

اعـادت دار المعارف القـاهريـة طبع كتـاب مصر والسـودان في اوائل عهـد الاحتلال وهو احد كتب المؤرخ الشهير عبدالرحمن الـرافعي من اهم ما يحـويه الكتـاب اسئلة الوعـود الانكليزيـة لمنح مصر الاستقـلال والتي بلغت تسعـين وعداً. ! □

فضل الاسلام على الحضارة الغربية..

من آخر ما تم ترجمته للعربية بالقاهرة كتاب مونتغمـري وات «فضل الاسـلام علـى الحضارة». تـرجم الكتاب حسـين احمد امين.

تناول الكتاب في فصوله الستة الاولى موضوعات مثل معـالم التأثـير الاسلامي ودوافع التوسع العربي وانجازات العرب في ميادين العلم والفلسفة. □

حالة نصف الدائرة

من منشورات وزارة الثقافة والاعلام العـراقية في سلسلة القصـة والمسرحيـة صدر مؤخرا كتاب جديـد للناقد باسم عبدالحميد حمودي بعنوان «حـالة نصف الدائرة».

الكتـاب يضم مجموعـة من القصص التي كتبها الناقد، وسبق له ان نشر بعضها في الصحف والمجلات الادبية، وعنوان



غلاف كتاب حالة نصف الدائرة.

المجموعة هـو عنـوان احـدى القصص فيها.

يقـول الكـاتب في تقـديمـة لكتـابـه «الابطال في هذه المجموعة اناس لم يدّعوا البطولة الـرومانسيـة والكثير منهم كـان يفكر في خوض المعركة في جناح آخر من اجنحة الارض العربية لكن الجار الذي اختار ان يكون مواجهاً بالرصـاص فتح النار على شعب يبني تجربته وكان لا بد من الر د وصد العدوان فكانت المعركة». □

جولة أدبية

سليم عبدالقادر السـامرائي، النـاقد العراقي وسكرتـير تحريـر مجلة «الاقلام» العراقية زار القاهرة مؤخراً حيث التقى بعدد كبير من المثقفين المصريين.

سبب الـزيـارة اجـراء عـدد مـن المحاورات والحصول عـلى مجموعـة من النصوص الابداعية لغرض نشرها في مجلة «الاقلام». □

مرة ثانية متحف لمحمد محمود خليل

تسلمت وزارة الثقافة المصرية اخيرا قصر محمد محمود خليل الذي ثارت حول مقتنياته عديدا من المشاكل بسبب تسرب جزء منها.

سـوف يتم اعادة تحـويـل القصر الى متحف مرة اخرى ليضم مقتنيات صاحبه التي قد نقلت منه. سيقام داخل المتحف ايضا قاعة كبرى للعروض التشكيلية. □

الانسان المصري على الشاشة

عقـد بالقـاهرة هـذا الاسبوع حلقـة بحث عن صـورة الانسان المصـري على الشاشة.

عقدت الجلسات بمبنى جامعة الـدول العربية وقدمت فيها عدة ابحاث منها بحثا عن الادوار السلوكيـة للمرأة للدكتـورة صفية نجدي، ودراسة عن ملامح البطل في الافلام للدكتور قدري حفني. □

مهرجان سيراييفو اليوغوسلافي

يقام في مدينة سيراييفو اليوغوسلافية مهرجان الشعـر اليوغـوسـلافي العـالمي خلال شهر آب المقبل، حيث سيتركز فيه جزء خاص عن الشعر العربي الحديث في مصر.

ادارة المهرجان تختار كل عـام احدى الدول لتكون الابداعات الشعـرية فيهـا محـور النشاط الاسـاسي، وقـد اصـدر المجلس الاعلى للثقافة في مصر كتاباً يضم مختـارات من الشعـر المقـدوني الحـديث لـ٢٢ شاعراً.

وزارة الثقافة اليوغوسلافية تنوي من جانبها اصدار كتاب يضم اشهر القصائد التي نشرت في مصر وباللغة اليوغوسلافية ليقدّم للشعراء المشاركين في المهرجان. □

لوحات مميزة

الـصـــور التي الـتقـــطهـــا الـفنـــان الفوتوغرافي جاك لاتريك تعرض حالياً في صالة القصر الكبير بباريس، وهي تضم بعضاً من اعماله ما بـين عامي ١٩١٩ - ١٩٢٢.

المعرض سيستمر حتى السادس عشر من شهر سبتمبر القادم، ويقام ايضـا في المكان ذاته معـرض آخر بعنـوان «العالم الجديد» لمجموعة من الفنانين الاميركان من عام ١٧٦٠ - ١٩١٠ وسيستمر حتى يوم ١١ حزيران المقبل. □

قصة السوفيات مع مصر

عن دار الثقافة الجـديدة بـالقاهـرة، صدر كتاب «قصة السوفيات مع مصـر» ويتضمن مجمـوعـة من الحـوارات التي اجراها ثلاثة من الصحافيين المصريين هم سعد كامل، محمد عودة، وفيليب جلاب مع عدد من السياسيين المصريين.

هؤلاء الساسة هم سيد مرعي، عزيز صدقي، عبد العزيز حجازي، خالد محي الدين، حافظ اسماعيل، حسنين هيكل، مـراد غـالب، عبـد السـلام الـزيـات، واسماعيل صبري عبد الله، حيث يقـدم كـل منهم شهـادتـه عن عـلاقـة مصـر بالسوفيات□



طـه حسين



جبرا ابراهيم



حميد سعيد



عائد خصباك



"لم يكن حلماً!"

خضير عبد الأمير

مثل نجيمات بيضاء صغيرة تتصاعد في قبة سماوية واسعة، سعة الكون، كانت تتمثل لها تلك الاحلام التي تحتشد في ذاكرتها ثم لا تلبث ان تراها عائمة ومتغيرة حيث لا يبقى منها غير مشهد واحد او مشهدين لا يعكسان لها ما كانت ترتجيه وتريده وتنتظره. ثم تستيقظ من نومها وهي متلبسة بفكرة واحدة الا وهي فكرة وجود نجيمات، لا بل ورود صغيرة بيضاء تنطلق في فضاء كثيف الزرقة يميل الى السواد عائمة محتشدة مثل حشد ورود الحديقة، وتماما مثلما امتلأت بها نفسها في كثير من مشاهد الافلام الخيالية والرؤى الاسطورية، وافلام الرسوم المتحركة التي كانت تراها عبر شاشة التلفزيون. وحينما كانت تتأمل حالها مع تلك الرؤى الليلية فانما كانت تشعر بنوع من الامل ينتاب منها الاحساس المعمق باليأس والمحاط بالصمت. وكانت تفرح في داخلها وتخمن بعودة الغائب القريبة.

أو هكذا استطاعت مع نفسها وسرها ان تفسر حلمها الليلي وان تجعله معها دائما، ثم لا تلبث ان تنتظر الليل لتكون على صلة قريبة من رؤى السعادة الصامتة المتمثلة بعودة «ماجد» تلك التي تبشر بها احلام جديدة في كل ليلة.

اذن هي على موعد مع النوم، ولكن كيف تضمن وجود بشرى الواقع داخل تكوين الحلم؟ كيف بها، وماذا تفعل لتصل بسعادتها ضمن سعادة كثير من الناس، كيف تفعل لتلتحم بها؟، ان مجرد وجود الحلم لا يكفي، عليها ان تشارك اضغاث الاحلام تلك بشيء من حقيقة ولو كانت على سبيل قدرتها وقدرة الآخرين فقط.

لذا فقد قر عزمها على ان تحيط البيت بضياء جديد، عليها ان تفرش المكان مجددا بضوء ساطع فكانت يدها ويد شقيقة زوجها، ايديهم جميعا تعمل بتغيير مصابيح جدران البيت من الخارج، وان تشعلها منذ الغروب جميعها وتتركها متوهجة حتى الصباح.

وما على الحلم الا ان يعود ليبشرها بشيء من فرح الايام القادمة، وما على الواقع الا ان يستجيب لدعواتها، والحلم هنا في رأيها هو حالة حقيقية يشعر به النائم ليعبر له عن حاجته القصوى الى فعل شيء ما.

اذن عليها ان تفعل هذا الشيء، وان تترك النور منسابا ليبدد الظلمة.

وفعلا كانت الليالي القادمة الاخرى تبشر بنوع من تسلية النفس ممتزجة بالامل الذي غزا جوانب عزيزة من نفسها. اذن ستواصل ما عزمت عليه، هذه الليلة والليالي التي ستأتي بعدها ستبقي كل شيء منيرا متالقا بالضوء، وحينما اباحت بسرها هذا وعزمها لعمتها وافقتها في الحال، واكدت لها بان تترك مصابيح البيت الخارجية مضاءة، وحتى اضوية باب الحديقة.

بدت «ايمان» مقتنعة بالفكرة ومتحمسة لها، حتى لكأن انوار مصابيح «الطارمة»[1] الأمامية والحديقة والباب كلها ستشرق ليلا لتبدد ظلمة المكان الذي يحيط بالبيت وباحة الحديقة ورقعة الثيل، واعواد الشجيرات والممشى المبلط بالاسمنت، وكذلك ظلمة نفس الانسان الذي يقبع في الداخل منتظرا وهو يرقد على فراش من السهد والتطلع نحو تلك الامتدادات والمساحات المتداخلة بين الممرات وشجيرات الورد الجوري والرازقي وبعض البصيلات التي ترتفع بجدائلها الخضراء الى الاعلى لتحمل ورودا بيضاء دقيقة الاوراق وذات عطر فواح يملأ المكان بشذاه وحتى عبر الشبابيك المقفلة وخلف الواح الزجاج الصقيل البراق تتسلل رائحة البصيلات وبقية الورود، كلها تسبح ليلا بنور برتقالي مشع تمتزج فيه اضوية فلورسانت متعددة تحيل المكان الى لون كالغبش او كنور القمر الذي يفترش الارض والسطوح.

كل المرئيات تتكون امام باصرتها حينما تقف منتظرة خلف زجاج شباك غرفتها المواجه والمطل على باحة الحديقة والممر المفضي اليها، شعور عميق بالطمأنينة تشوبه دقائق محاطة بالقلق والحزن نتيجة غور النفس في اعماق الذكرى واستحضار المواقف، وخاصة تلك المحاطة بوجود «ماجد» في البيت، ذلك الشيء كان يحبه، وهذا لا، وذلك نعم، الى آخر ما يحمله ايضا قلب الام وما كانت تفكر به هي، الزوجة المحبة التي تفتحت على سعادته وجديته حينما كان يحدثها عن اصدقائه في جبهات القتال، وعن مواقف بعض الاشتباكات بينهم وبين دوريات العدو ويضحك لبعض النكات والمفارقات. بدا ايضا كل من في البيت مقتنعا بفكرة «ايمان» ومتحمسا لها، حتى لكأن الايام بدت تسرع هي ايضا تطوي ساعاتها لتصل بالغائب الى بيته، حيث زوجته ووالدته وشقيقته وليملأ من جديد حياتهم جميعا بوجوده ورنة صوته عند الكلام وحدته وضحكاته المتميزة.

تلك الايام لم تكن بعيدة ابدا، حينما انتقلت من بيت ابيها الى بيت خالتها لتكون زوجة لولدها «ماجد»، ولم يكن انتقالها وليد الاختيار السريع والرضا والقبول المفاجىء وانما كان وليد ايام وسنوات طويلة عرف «ماجد» فيها ابنة خالته، الفتاة الرقيقة الهادئة والتي عاصرت سنها سنه وعمرها عمره واشتركت احاسيسهما بقبول اشياء عديدة والاشتراك معا بالتوصل الى اختيارها عبر الكثير من اللقاءات التي فرضتها أواصر القربى ولقاء الاهل وحيث تتدفق عواطف الشباب البكر الوليدة لتكون جسورا من الامل والانتظار لكلا الاثنين، فان «لماجد» و«ايمان» من ارضية ممهدة صالحة ما تمكنهما من الالتحام مع بعضهما عبر شكليات الخطبة وما يتبعها من تحضيرات ليوم يتم فيه زفاف القريبين الحبيبين لبعضهما، تلك الايام الحاسمة لهما شهدت شيئا من انتظار وتغيير حتى في خطط الزواج حينما عبرت الى سماء العراق في صباح يوم خريفي طائرات مغيرة حاولت ارعاب سكان مدن ومحافظات وقصبات وقرى آمنة بقذائفها التي استهدفت اماكن من حياة اناس لا يبتغون شيئا من تطلعاتهم سوى ان يكونوا بمستوى انسان متحضر يعيش فعلا زمنه الذي يعتمد العلم وينشد التطور ويؤمن بالسلم، وكان الرد العنيف على تلك الطائرات المغيرة، وحالة الحرب التي تصاعد اوارها واحس بها المواطن ثم شارك بها، وما تناقلته الالسن والافواه عن تلك المواقف، كفيل بفرض حالة من الانتظار ريثما تنجلي الامور وتتكشف عن نفسها جيدا، وكانت تلك الحالات باجمعها توحي بالزهو والانتصار على العدو، ولكنها تبقي الانسان في حالة، او تضعه امام حالة من قلق يشده لكون الجميع يتقدمون او يقفون مع القوات العراقية على حدود الوطن لصد حشود العدو ودفعها وتكسير وكة الاطماع فيها بتحطيم تلك الحشود عسكريا.

اذن عليهما، هما الخطيبان والحبيبان ان ينتظرا، وكان انتظار «ايمان» من رضا «ماجد» الذي التحق بوحدته منذ الايام الاولى.

تلك هي الحالة التي عاشتها «ايمان» داخل بيتها وبين امها وابيها واخواتها، وبين نفسها هي حالة من التوزع بين انتظار الاخبار والركون الى المذياع وصور التلفزيون، وبين لقاءات «ماجد» القليلة عبر اجازاته في اول كل شهر وحديثهما المشترك عن الزواج والتخطيط له من جديد والعمل على رفع حالة التردد من بين اصداء النفس وجوانبها، ثم عكس الصورة المشرقة التي حلت في داخلها واخراجها الى حيز الوجود على شكل طمأنينة تفرضها وفرضتها فعلا ايقاعات الحياة اليومية المستمرة ومستجداتها.

ومن جديد، ومثل طائر حط سريعا في عشه، بدأت فكرة العودة الى لقاء الاثنين ولكي يجمعهما بيتا واحدا، ابن الخالة، مع ابنة خالته ورفقة سنوات الطفولة والنضج تصحبها الفة مستمرة وخصومة متقطعة اوصلتهما لحالة حب فريدة شملت منهما كل ما يحيط من وجود متمثلا بحفيف الريح باغصان شجرة، او بنغمة موسيقية صادرة عن احساس صادق، الى نغمات الطبيعة والاحساس بها في تحول الريح وتدفق المياه، وفي لون اوراق الشجر، ومن ضحكة طفل الى تحول الاشياء من

كتلتها الجامدة الى قيمتها الرقيقة المحببة الوقع امام اعينهما.

ودخلت حالة من السرعة وعدم اضاعة الوقت في تهيأة لوازم تكوين غرفة مؤثثة داخل البيت واشتركت امه واخته، وامها وبعض الاقرباء في اشاعة جو تحيطه البهجة وتدخل في تكوينه سعادة العروسين.

وزفت «ايمان» «لماجد»، تلك ايام كانت فيها اجازته طويلة نسبيا، ومن خلال مرور ايام متلاحقة كانت «ايمان» تنتظر مثل كل امرأة مخلصة عودة الزوج الى بيته حاملا لها قصصا عديدة وفرحا متألقا يغزو العينين ويشيع في قسمات الوجه طمأنينة النصر التي ما انفكت ترى في تلك الضحكات حالة تؤكد لها حتميته على عدو حاول سلب معاني الخير والحق والجمال والفة الاستمتاع بكل القيم النبيلة التي ابتدعها الانسان محاكيا بها اسطورة تحول قيم الطبيعة الى وجود انساني ناعم يحمل له الدفء في زمهرير الشتاء والبرودة الملائمة في حمارة القيظ، ووجدانية الشعور وتوقده ثم استيطانه في اعماق مرهفة استكانت الى الذوق وترف العيش من خلال الوعي بالحياة وبمستقبلها الزاهر للانسان هنا والذي بدأ ينتقل فعلا من حالة قديمة بائسة رثة الى حالة اخرى جديدة، وكانت هذه هي فكرة ان يعمل الجميع، ولا وجود لعاطل بعد اليوم تسعدها كثيرا وتحمل اليها بشرى مستقبل سعيد يتمثل امام باصريتها. وكان يعود مثل كل مرة، او كانت اخباره تأتي اليها والى امه الرؤوم واخته المنتظرة، اليهم جميعا تسبقه او يسبقها لا فرق بين الحالتين، المهم عودته سالما ومحملا بهداياه وباشيائه الصغيرة ليقضي ايامه داخل البيت لا يخرج الا قليلا ثم تمضي ايام الاجازة، وعند العودة الى وحدته، ومثل كل مرة يتوجه اليها، يخرجون جميعا الى الطريق وراءه ينظرون الى قامته وهي تبتعد عنهم ثم تغيب ولتسكب امه الماء وراءه عند العتبة مؤكدة على استمرارية العودة والحياة وديمومة خضرة الارض ورجوع الغائب سالما.

جاءت ايام لا تنسى، تلك التي احتدمت فيها حدة المعارك في قاطع شرق البصرة، اذ حاول العدو الايراني ان يخترق حدود العراق الجنوبية فحشد قواته وشن هجومه الجنوني، واستبسل ابناء الرافدين في حالة فريدة من الدفاع امام حشود السلاح والزخم الاهوج، ورأت ذلك من شاشة التلفزيون وشاهدت سلاح العدو المعفر بالتراب، ورأت قتلاه عفويا اذ لم تستطع ان تواصل النظر الى الصفار البشري وهو يدفع بالانسان نحو هاوية العضن.



وفي نهاية ذلك الشهر لم يعد «ماجد» في اجازته، وانتظرت العائلة اياما اخرى، انتظرت الام بلهفتها المعهودة، وانتظرت الاخت انتظار الشقيق لخدن صباه، وانتظرت الزوجة انتظار المحب، وانتظار العائلة كلها لرجلها وباني حياتها، هكذا كان انتظارهم جميعا لهفة لاول طرقة باب، وطيران نحو الخارج في حالة قدوم ووقوف سيارة قرب بابهم، وذوبان كلي مصحوب بهبوط روحي تمتزج فيه الفرحة بالخوف عند سماع اي صوت يحاكي صوت «ماجد» خارج البيت او عند سور الحديقة، او يقضي الى الطريق ثم...

ثم لم تعد الاصوات تثير في النفس ثورتها كما في اول ايام الانتظار وانما اقتصر الامر على البحث والسؤال في اماكن متعددة مثل زيارة المستشفيات في القاطع الجنوبي او التأكد من آمريه وضباط وحدته ورفاقه فيها وكان دائما يتحلى صبر «ايمان» وصبر العائلة بتطمين نفسي من وحدته ومن آمره ومن رفاق سلاحه ومن زملائه القريبين، انه الشخص المفقود الذي سيعود، انه المجهول الآن والقادم بعد ايام والجميع يؤكد لها عودته اذ حصلت مثل هذه الغيبة للبعض، وانتظر الجميع اياما عديدة ثم عاد بعدها ذلك الغائب ومعه سر غيابه، ومعه بطولته وصبره وكفاحه من اجل ان يبقى حيا، ولكن كل ذلك التيه وتلك الغيبات كانت لا تتعدى الايام القليلة، اما هذه.. وتبكي «ايمان» على صوت نحيب الام، وتبكي كما لم تبك من قبل. اذ ارتفع في اذنيها صوت احد رفاقه وهو يردد: اننا جميعا نحيا بضمير حب هذا الوطن. وكان يحاول ان يطمئنها الا انه كشف عن حالة انسانية كبرى لا يملك امامها السامع الا الخشوع. ذلك ما كانت تسمعه، او ما تراه من صور تجدها في وجوه جميع المقاتلين، وكان صبرها جميلا ومصحوبا بالدليل على عودته ولانها كانت تؤمن بحتمية ان يعود «ماجد» اليها مثل كل مرة، وفي بداية كل شهر.

هذه المرأة الشابة المتألقة الهادئة التي يحفل بها الجميع، الجيران والاقارب وناس الشارع وحتى حين يبتعد حس الانسان اكثر ليقول، اناس الحي كله. من كونهم يعرفون ما بها فعلا ويحملون اليها حتى في خواطرهم شيئا من رعاية خاصة، هي نفسها الزوجة التي بقيت مدللة داخل البيت باكمله، تعاملها الام برفق وحنان اذ ترى فيها ملامح وجه ابنها «ماجد» ووجوده في الداخل.

وهي الزميلة والصديقة لاخت زوجها، وان مر يوم اصابها او اصابهم منها غم وكدر فان الايام الاخرى تذيب ذلك الجفاء لتحل محله الفة جديدة اسسها الاشتراك بنوء ثقيل اصابهم في الصميم.

وبقيت العائلة تعيش ايامها المحملة بالانتظار، وبقيت هي الزوجة الفتية، وابنة الخالة في مفترق طريق لا تدري كيف تعبر منطلقاته. اذ لم ترتد السواد، ولم تقف بنفس الوقت امام مرآة الا لاصلاح ما ان يكون الانسان مقبول الشكل امام الآخرين، او ما افسدته يد الاهمال، حتى عافت نفسها النظر الى كل زينة وان كانت موجودة داخل البيت او قريبة منها تماما.

لم تعد تتطلع كعادتها لمستطيلات الورود والابصال ولزهورها الدقيقة الملونة ولتلك الاشكال المتمثلة لها بمختلف نواحي الجمال وتعبيراته، ولم تعد تسمع شيئا من موسيقى الروح امام ذكريات قريبة. ولم تعد تفرح بابسط الاشياء كما كانت، وقد رأت نفسها تتحول الى شيء يسأل ويسأل وينتظر ويتطلع ولا يخمد له اوار، وكم من المرات حاولت فيها ان تخرج لتذهب الى بيت اهلها لتكون قريبة من امها ولتسكن في نفسها خوالج الاشياء وذكرياتها، بأن تطفىء النور داخل غرفتها وتسد كوة الضوء بان تغلق بابها ولكنها وبعد تفكير دقيق تعود، لماذا؟ لأنها وفي كل مرة تريد المحاولة تلك او تقدم عليها تحس وكأن عشرات النظرات تحاصرها او تقف بمواجهتها على الاقل، تلك هي نظرات الام والاخت، وحتى نظراتها هي لداخل نفسها تحس بها معهم لتقول لها، كلا. هذا بيتك، لماذا تغادرينه؟ لماذا تدعين باب غرفتك مقفلا، لماذا تمنعين ديمومة النور داخل الغرفة، لماذا لا تدعينا نرى صورته المعلقة..

لماذا، لماذا، وكل الاسئلة كانت تنطرح في ذاتها النقية لتجسد لها موضوع المقاتل «ماجد» المفقود اثناء الهجوم والمعارك الكبيرة في قاطع شرق البصرة.

ثم تعود لاستماع تلك الكلمات المؤكدة على عودته فتحس براحة من ينام طيلة الليل بدون هموم، وبدون كلام مع النفس او مخاطبة لها.

ثم تغدو عليها ايام عديدة، وتعود ليال اكثر وحشة واكثر املا حينما يقال لها بان قوائم باسماء بعض الاسرى من الجرحى والمصابين ستأتي بواسطة الصليب الاحمر الدولي، وما عليها الا الانتظار والمراجعة لعلها تجد فيها اسم «ماجد».

وتحلم كثيرا، تحلم برؤى تلك الاحلام المعبرة عن جمالية الحياة والوجود، وتصور ديمومتها بواسطة بقاء ورود الليل النجمية البيضاء متألقة كوجودها في نور الشمس، وعن وضوح الرؤية الكونية في تلك الفضاءات الواسعة، وتتحدث عن سعادة ذلك

الحلم فتحاط بالعناية من جديد، اذ يفسر لها كل شيء بأن الغائب عائد، وما عليها الا ان تنتظر نهارا وليلا، وتتحول الاماكن المظلمة الى لون مضاء ينير امام الباصرة مساحات كثيفة الظلمة ويمنح تلك الزوايا المعتمة بظلال الشجر نورا خالدا يتعايش فعلا مع كتلة السواد، ويزيل عن الأعين وجود غشاوة النظر لا بعد من المكان وتصور الزمان. في تلك الساعات الاولى من الليل وحينما كانت الحديقة تسبح بضوء مفروش على الاوراق الندية الرطبة وعلى جدائل اغصان الشجر، وفوق اضمامات الورود ذات الالوان الباهتة بفعل الاضواء، وفوق مساحات الثيل الاخضر المتحول الى لون داكن، وفي مستطيل الممر المفضي الى الخارج ارتفعت ضربات موسيقى الباب.

وحينما اطلت ثلاثة رؤوس سوية تستفسر عن الواقف امام الباب الخارجية، كان جارهم الشاب «محمد» يقف فرحا تحت الضوء المشرق على وجهه وعلى ملابسه الخاكي وليقول لهم: «أنا «محمد» جئت من مقر المنظمة اخبركم بوجود قائمة باسماء المفقودين والذين سيتم تبادلهم لانهم جرحى. واعتقد بان اسم «ماجد» معهم، هكذا سمعت هناك. وطلبوا مني ان اخبركم لاطمئنكم. وعليكم الذهاب الآن او في الصباح للتأكد ومعرفة حقيقة الامر».

ردت «ايمان» وقد تلبسها نوع من فرح لم تستطع سمرة الظلام ان تخفيه.

«الآن يا عزيزي محمد، عليك ان تأتي معي، ماذا تقول؟»

ولم تدعه لتردده بل هرعت الى الداخل لاستبدال بعض ملابسها.

وبعد لحظات كانوا جميعا في الطريق وقد أنيرت اضواء ابواب الدور، وامتدت مساحات النور تطفيء حدة الظلام في الشارع الجانبي، وخرجت أكثر من إمرأة على اصوات الضجيج المكتوم، وركض اكثر من ولد، وانطلقت اكثر من فتاة.

في تلك الدقائق كانت عدة سيارات تخرج من ذلك الشارع متجهة نحو مقر المنظمة الحزبية تقل الجميع. ولم تعرف بعد ذلك من كان يكلمها في الهاتف، اذ كان رنينه متواصلا وعبر السماعة لم تعرف الاسماء لفرحتها، كانت الاصوات تزف اليها التهاني وفي تلك الليلة، احست وكأن البيت من حولها يسبح بنور جليل غمر المكان واضاء حتى عالمها الخاص وزواياها نفسها، ولم يكن حلما. □

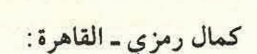
١ ـ الطارمة، باللهجة العراقية هي الشرفة امام البيت.



تطورات مثيرة في قضية "الأفوكاتو"

القاضي الصارم يدخل.. دائرة الاتهام!

كمال رمزي ـ القاهرة:



قال البعض، بعد ان نشرت الصحافة اخبار القضايا التي رفعها عدد من المحامين ضد فيلم «الافوكاتو»، ان المسألة ليست اكثر من دعاية، فليس من المعقول ان يورط المحامون انفسهم، في المطالبة بمنع فيلم، وهم الذين طالما دافعوا عن حرية الرأي.. ولكن سرعان ما ثبت ان المسألة جد، وانه، في اسوان مثلا، تم منع عرض الفيلم فعلا، بحكم قضائي. وهنا بدأت الاقلام تناقش وتفسر وتحلل، فالقضية بالنسبة لقطاع كبير من الكتاب، والنقاد، والمثقفين، قضية رأي، وقضية عامة ايضا، تتعلق بالديمقراطية، لذلك فإن مجال دراستها ومناقشتها، يجب ان يكون على صفحات الجرائد، والمجلات، وفي الندوات المفتوحة، وليس في دوائر القضاء، وقاعات المحاكم.

في المقابل، اصر المحامون الذين رفعوا القضايا، ومعهم القاضي الذي ينظر القضية، السيد «مرتضى منصور»، بمحكمة جنح «بولاق الدكرور» انه ليس من حق احد ان يتكلم او يكتب او يتعرض لهذه القضية، ما دامت مستنداتها وملفاتها قد وصلت الى المحكمة.

وجدير بالملاحظة ان الصراع، منذ البداية، لم يكن بين المحامين ككل من جهة، والكتاب ككل من جهة اخرى، وذلك ان عدد لا يستهان به من المحامين رفضوا تماما مسلك زملائهم، بل وكان للنقابة موقفها الحاسم، الرافض لأن تكون القضايا مرفوعة بإسمها... وبالطبع لم تخلوا الكتابات من بعض النماذج المتردية، والرخيصة، مثل ذلك المقال السمج الذي كتبه ثروت أباظة، منددا بالفيلم وصناعه، متظاهرا بالبكاء على سمعة الوطن التي يشوهها فيلم «الافوكاتو».

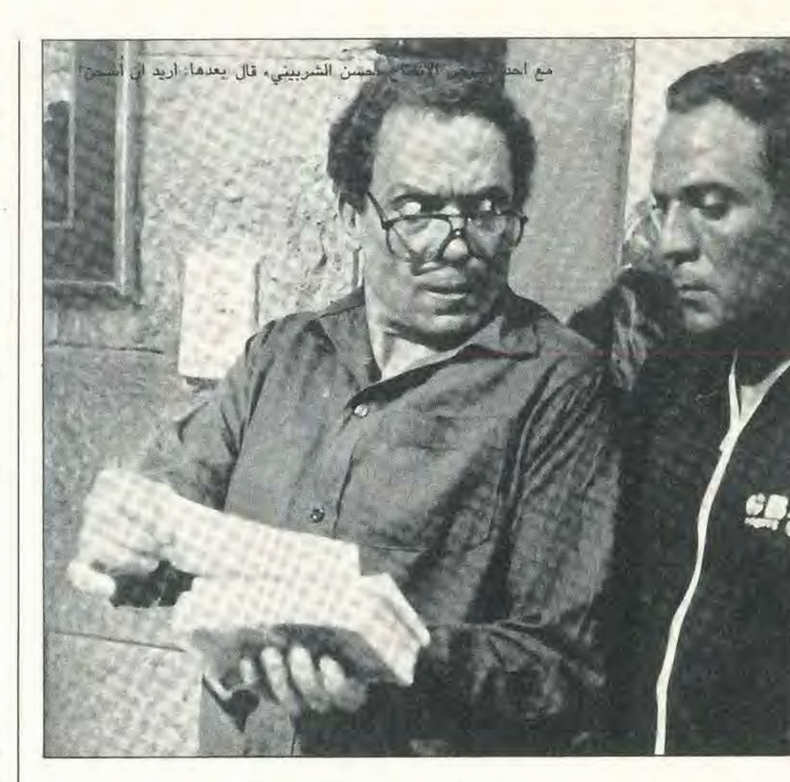
اذن فلم تكن المعركة قاصرة بين المحامين من جهة، والكتاب من جهة اخرى، ولكنها كانت بين قطاع من المحامين، والى جانبهم قطاع من الكتاب، يعتقدون أنه اذا لم يوافقوا على الرأي الآخر، فإن عليهم ان يصادروه ويمنعوه، من قاعات المحاكم، بقوة القانون، والشرطة، وقطاع آخر من المحامين والكتاب يرى ان من حق الآخرين ان يعبروا عن افكارهم، ووجهة نظرهم، مهما كان الاختلاف مع هذه الافكار، او عدم الموافقة على وجهة النظر تلك... لقد كانت المعركة، في جوهرها، حول الديمقراطية.

اما عن فيلم «الافوكاتو» ـ وقبل ان نسترسل في وقائع المحاكمة المثيرة، والتي انتهت فصولها الاولى باستقالة السيد القاضي «مرتضى منصور»، وتحوله الى متهم ـ نتوقف قليلا لنرى ماذا يقول؟

«حسن سبانخ» أو عادل إمام، محامي متزوج من مدرسة «يسرا»، وله ابن في سن المراهقة، وتعيش معه، في شقته المتواضعة، شقيقة زوجته «إسعاد يونس»، وهي مخطوبة لشاب «محمود الشرقاوي» يبحث عن مسكن، لكنه لا يملك المال اللازم لدفع المقدم او «خلو الرجل».. ويقدم الفيلم، صور ساخرة، ممتلئة بالمفارقات، عن سلبيات حياتنا.. ففي قاعة المحكمة، يدافع الافوكاتو، عن رجل متهم بالتعامل بالنقد الاجنبي، وينظر «حسن سبانخ» في عين الكاميرا، كما لو كان ينظر لنا ويسأل: من منكم أيها السادة، في هذه القاعة، لا يتعامل في النقد الاجنبي؟ ويسأل القاضي عن الثلاجة التي دفع ثمنها بالدولارات، ويقول اذا كانت الاعلانات، في الجرائد الرسمية، تعلن صراحة ان ثمن هذه السلعة او تلك يجب دفعه بالعملة الاجنبية، فبالتالي يجب الا يكون هناك ما يجرم المواطن اذا ما تعامل في العملات الصعبة! والفيلم لا يتبنى هذه الدعوة، ولكنه يقدم مفارقة، تثير التأمل والتفكير.

كوميدياء سوداء
تعكس شيئا من حياتنا

ويدخل «حسن سبانخ» السجن، ويتعرف على احد لصوص الانفتاح الكبار «حسين الشربيني» الذي يعيش حياة ناعمة، في زنزانته، داخل السجن، ويتعرف ايضا على احد مراكز القوى القدامى «صلاح نظمي»، والذي وإن كان لا يعيش حياته، داخل السجن،



مع احمد [illegible] الانفتاحي حسن الشربيني، قال بعدها: اريد ان أسجن!

بنفس راحة الانفتاحي، الا انها لا تبلغ خشونة وشقاء الحياة التي يعيشها بقية السجناء التعساء.. فالمجتمع الطبقي ينعكس، حتى داخل السجن.. ويدور الصراع بين الثلاثة، ويبدو «حسن سبانخ» كمزيج من الشاطر والاراجوز والنصاب وقد رأى فيه بعض النقاد انه اقرب الى «روبن هود»، يريد ان يأخذ من الاغنياء ليعطي الفقراء.

والفيلم يكاد ان يكون مجموعة من الاسكتشات، يصل بينها «حسن سبانخ» الذي ينتقل من موقع لآخر، فيكشف في كل مرة عن مفارقة او سلبية من سلبيات المجتمع، وهو يقع، على الرغم من ذكائه، فريسة لاتفاق بين الانفتاحي ومركز القوى القديم... ولكنه ينجح في ادخالها السجن مرة اخرى... ومع النهاية يهرب مع مركز القوى الذي يعده بنصف امواله التي وضعها في بنوك بالخارج... ويقول مركز القوى انه سيكون صعبا عليه ان يتنازل عن نصف امواله التي جمعها - ويا للعجب - بعرق جبينه، حينها يقول حسن سبانخ انه في هذه الحالة سينضم الى عصابة «ماينهوف» ليصفي حسابه معه.

وبعيدا عن عشرات التفاصيل، يمكن القول بأن «الأفوكاتو» كوميديا سوداء، تنفذ ببصيرتها لتوضح، على نحو شجاع، المناطق المظلمة في حياتنا.. وتنقد، بلا رحمة، القيم الفاسدة التي لا بد من الاعتراف بها ومواجهتها.. للقضاء عليها.

وليس هنا مجال التقييم النقدي للفيلم، فلنعد الى القضية والمحاكمة...

في ١٩٨٤/٣/٣٠ اعلنت جنح «بولاق الدكرور» برئاسة مرتضى منصور حكمها بحبس عادل امام ورأفت الميهي وحمدي يوسف «الممثل الذي قام بدور قاضي» وعادل الميهي «المنتج المنفذ» ويوسف شاهين «صاحب شركة التوزيع» ومدير شركة الدقي فيديو سنة مع الشغل لكل منهم وكفالة ١٠ آلاف جنيه لايقاف التنفيذ والزمت المتهمين بأن يؤدوا للمدعين بالحق المدني مبلغ ١٠١ جنيه على سبيل التعويض المؤقت.

ولك ان تتخيل رد فعل المتابعين للقضية ازاء هذا الحكم الذي يعد الأول من نوعه، في تاريخ القضاء المصري...

ويبدو ان القاضي كان يتوقع صدمة الرأي العام، لذلك فإنه انذر الصحفيين بأن اي تعليق على الحكم سيوقع المعلق تحت طائلة القانون!

على ان المدهش ان حيثيات الحكم التي وردت في ٣٢ صفحة تضمنت ردا على الأراء والتصريحات التي نشرها الكتاب والنقاد حول الفيلم، كما عبرت عن وجهة نظر «خاصة» في السينما المصرية، وهي «وجهة نظر» في النهاية، ولا يمكن ان يكون لها قوة القانون... ووجهة نظر لا يمكن ان تكون الوحيدة، فمثلا يقول القاضي في حيثياته «بعض الاقلام قد ذكرت ان فيلم الافوكاتو يعد علامة مضيئة في فن السينما المصرية، الا ان هيئة المحكمة ترى ان فن السينما في بلادنا اذا كان كله مثل فيلم الافوكاتو فانه لم يعد فنا بل فضيحة ووصمة عار على كل من يعمل فيها ممثلا او منتجا او مخرجا او موزعا بعد ان تحولت الشاشة المصرية الى وكر تروج فيه الغواية والفحش والعهر ويظهر فيه شعب مصر في صورة النصابين والمزورين الداعرين العاهرين تجار المخدرات والاغذية المسمومة، ومصر بريئة مما قالوا وصنعوا وصوروا وأخرجوا فقد تحول هؤلاء المتهمين الى سبة في جبين بلادهم»...

هكذا.. رأفت الميهي ويوسف شاهين وعادل امام... «سبة في جبين بلادهم»!؟

وتحتكر الحيثيات لنفسها مهمة التفسير والتحليل، الوحيدة بالطبع، فتقول «ان الادعاء بأن الفيلم نوع من الفانتازيا ليس صحيحا فالثابت لهيئة المحكمة بعد ان شاهدت الفيلم انه لا علاقة له من بعيد او قريب بالفانتازيا اذ ان الفانتازيا والتي هي في الخيال الذي لا وجود له في الواقع وأن هذا يعني ان الفيلم فيلما واقعيا لا علاقة له بفن الفانتازي كما يزعمون، ولا يغير من ذلك عبارة ساذجة تصدرت مقدمة الفيلم جاء بها ان هذا الفيلم ليس له علاقة بالواقع المصري بل الغرض منه اسعاد السيد وزير الثقافة»... ويبقين كامل تواصل الحيثيات قولها «الثابت من الاوراق ومشاهدة الفيلم ان فيلم الافوكاتو بما فيه من إسفاف ينال من كل قيم الشعب المصري وحضارته ويحطم آمال شعب مصر في قراها وحقولها ومدنها ومواطن العمل والعلم فيها..»

حق الوزير وحق القاضي

ولا تخلو الحيثيات من مقرات ذات طابع جميل من نوع «وهيئة المحكمة تسجل في حكمها انها تحترم الديمقراطية بكافة اشكالها وتطالب بتطبيقها التطبيق الصحيح اعتقادا منها ان الحكومة المستبدة اخطر على روح الانسان من الوحش المفترس..» «كما ان الطغيان مزرعة للرذيلة بكل ما تحمله من معان مسفة، الا انه وان كانت الديمقراطية تعني حكم الشعب للشعب فإن المحكمة تعجب لأمر اصحاب هذه الاقلام التي تردد كلمات دون ان تعي معناها وتضعها في غير موضعها وتستخدم بعض المصطلحات الجاهزة دون ان تبذل جهدا في معرفة معناها».

وبعد ان تعبر الحيثيات عن موقف القاضي من الفيلم وصناعه والسينما المصرية والنقاد واصحاب الاقلام، تتعرض الى المسؤولين في وزارة الثقافة فتقول: «ومن حيث انه من الثابت من حافظة المستندات المقدمة ان بعض المسؤولين عن الثقافة في مصر قد باركوا هذا الفيلم فإن هيئة المحكمة تقف امام ذلك وتسجل انه اذا كان بعض المسؤولين اعطى لنفسه الحق في ان يوقف عرض فيلمين هما - درب الهوى وخمسة باب - بقرار اداري غير مسبب بعد ان وافقت الرقابة على المصنفات الفنية على عرضهما بحجة انهما يصوران امرأة عاهرة في ركن للدعارة ثم وافقت على عرض فيلم الافوكاتو الذي حول البيت المصري الى ماخور كبير تمارس فيه الفحشاء وحول المرأة المصرية الزوجة والأم الى امرأة داعرة فإن المحكمة لا تملك الا ان تبدي اسفها لهذا الموقف».

وهذا الكلام معناه ببساطة انه طالما ان الوزير قد منح نفسه حق مصادرة فيلمين، بلا سبب قانوني واضح، فمن باب اولى ان يكون للقاضي، وهو يتمتع بأحقية اصدار الاحكام، ان يصادر الافوكاتو... اذن فقد كانت وجهة النظر الرافضة لمصادرة فيلمي - درب الهوى وخمسة باب - كانت صحيحة، ولنتذكر ان اصحابها قالوا محذرين: نعم.. لن ندافع عن الفيلمين في حد ذاتها، ولكننا نحذر من اسلوب المنع والمصادرة، فهذه الخطوة، اذا مرت بلا ادانة، فإنها ستفتح الباب لعواصف المكارثية، وسيصبح تقييم الفن حكرا على اصحاب السلطات وقاعات المحاكم.. وها هو القاضي بدوره يذكرنا بأنه لم يفعل الا ما فعله الوزير، وان كان قد استخدم حقه القانوني في اصدار بعض الاحكام الاخرى، وهي السجن سنة مع الشغل والغرامة...

رفض رأفت الميهي ويوسف شاهين وعادل إمام الكفالة المستحقة على كل منهم وقدرها ١٠ آلاف جنيه، وقالوا ببساطة: نريد ان نسجن! ولا شك ان هذا الموقف كان من اكثر المواقف جدية وجرأة، وأصدر المحامي العام قراره بايقاف تنفيذ الحكم، وتولت نقابة المهن السينمائية، فيما بعد، دفع هذه الكفالات حتى يتاح - للفنانين المتهمين - فرصة الاستئناف.

لم تسكت الاقلام، فبدأ الكتاب يتحدثون، بعد ان يضعوا في بداية مقالاتهم جملة اصبحت تقليدية تقول «مع احترامي الكامل لحكم القاضي في قضية الافوكاتو..» وغالبا ما يدور الحديث حول الانذار الذي وجهه القاضي للصحافة، ثم بدأت الحوارات مع الفنانين تحتل صفحات المجلات.. لا

←



سلبيات حياتنا في مشاهد من «الافوكاتو» قدمها «حسن سبانخ»

تتعرض بالطبع للحكم، ولكنها تنصب على دور الفن، واصوله، ومبادئه... فمثلا يقول عادل إمام «تخيلوا لو اننا قدمنا شخصيات بلا عمل ولا معنى ولا تنتمي لبلد ما.. ماذا ستكون النتيجة؟ كارثة بالطبع.. فلن يكون هناك فن.. اي اننا سنمثل ادوار ناس مثاليين... واعتقد انه لا مثالية الا في جمهورية افلاطون».

وصرح متحدث باسم نقابة المهن السينمائية بأن «الافوكاتو ليس به اي هجوم على اي طائفة... وهناك السيء والمنحرف في كل فئة في الدنيا.. وأن يكون هناك محام منحرف في فيلم لا يعني ان هناك قذفا او سبا في جميع المحامين.. وكل الاعمال الفنية منذ الاغريق وحتى الآن تتضمن شخصيات منحرفة ولم يقل احد ان هذا يعني التعميم على كل الفئة او الطائفة».

وسارع القاضي، بعد ان اعلن الحكم، بالادلاء بأحاديث صحفية، وأصبحت صورته تحتل اماكن بارزة في الجرائد والمجلات، والأغرب ان القاضي ذهب بنفسه الى العديد من دور الصحف ليفلسف الامور ويصبح، بين يوم وليلة، احد نجوم المجتمع!... وكان القاضي سعيدا، فيما يبدو، بخروجه من دائرة المحاكم الى دائرة الرأي العام، نش بهذه السعادة صورته الضاحكة، المتأنقة، في العديد من المجلات.. وفي الوقت الذي سمح فيه القاضي «الديمقراطي» ان يدافع عن حكمه امام القراء نسي بالطبع أنه حذر الآخرين من مغبة التعليق على حكمه! ولأن القاضي ليس اذكى الجميع فإنه لم يتنبه الى خطورة ما يفعله، وانه احل لنفسه ما حرمه على الآخرين، وبعد ان كان القاضي يأخذ دور المعلم بدأت الصحافة تعلمه، فتحت عنوان «تقاليد قضائية» كتبت جريدة صباحية تقول «مع احترامي الكامل، لحكم القاضي في قضية فيلم الأفوكاتو.. الذي اوقفت النيابة [illegible]مة تنفيذه، حتى يفصل من الاستئناف ـ فإنني لا اتصور ان هيبة القضاء، تسمح للقاضي الذي اصدر الحكم، بزيارة دور الصحف، والادلاء بتصريحات مصورة، عن الحكم الذي اصدره، وابداء آرائه الشخصية في الحرية وحدودها».

مع ازدياد ضغط الصحافة، وايقاف المحامي العام لتنفيذ الحكم، دعي القاضي الى مؤتمر صحفي، وفاجأ الجميع باطلاق الشتائم على السينما والسينمائيين، ووجه لهم اتهامات بالابتذال والسوقية وتكدس الثروات والتهرب من الضرائب.. ثم اخذ يسب الصحافة والصحافيين، ويتهمهم بأنهم مجرد مرتزقة ومأجورين... ثم اعلن استقالته!... اعلنها عليهم، قبل ان يرفعها الى وزير العدل أو مجلس القضاء. وقال القاضي، فيما قاله، ان عادل امام، منذ فترة، عرض عليه رشوة كي لا يصادر الفيلم!

في اليوم التالي، رفع عادل امام قضية قذف ضد القاضي، ودهش كل من يتمتع بحد ادنى من الدراية بالقانون الذي يحتم الابلاغ عن الرشوة خلال عدة ساعات، وان هذا الاتهام لا يمكن ان يوجه هكذا ببساطة ضد احد المواطنين، فثمة اركان للاتهام لا بد وأن تكون متوافرة.

وقدم القاضي استقالته فقبلت على الفور.. وأعلن، في خبر صغير، ان ثمة تحقيقات تدور مع القاضي الصارم، لن يعلن عنها في الوقت الراهن... وبهذا انتزعت هالة القداسة المزيفة من فوق هامة ذلك الرجل «الديمقراطي» الذي اعطى لنفسه حقوقا حجبها عن الآخرين، فكان فيها عمله مقتله، وضياعه.. وبينما بدأ القاضي السابق يتلاشى صيته في وادي النسيان، لا يزال «الأفوكاتو»، والذي وجد من يحميه، حرا طليقا، معروضا على الجمهور، في انتظار الاستئناف. □

بعد أن كان من أشهر اماكن بيع الكتب القديمة

سور الازبكية: الجسر الجديد أنهى سوق بيع الكتب!

لماذا تحولت معظم اكشاك السور من بيع الكتب الى بيع الصور والبراويز؟

القاهرة ـ محمد الشحات:

حديقة الازبكية والتي كانت تواجه دار الأوبرا المصرية قبل احتراقها الاخير، كانت تمثل مركزا هاما من مراكز التجمع للتنزه ولسماع موسيقى فرقة البوليس والتي كانت تعزف طوال اليوم وكان رسم الدخول الى الحديقة ١٠ مليمات، وفي المساء كانت تقام الحفلات الغنائية وكثيرا ما كانت الاذاعة تنقلها وهي حفلات خيرية، وتذاكرها كانت تباع على اصحاب المحلات المنتشرة حول حديقة الازبكية.

وبالقرب من الحديقة يوجد شارع محمد علي، ويعتبر شارع الصحافة المصرية قديما ففيه كانت تصدر جريدة المؤيد وما زالت لافتة الجريدة حتى اليوم معلقة على احد المنازل وهو مقر الجريدة في الزمن القديم، وايضا كانت تخرج العديد من الروايات من هذا الشارع والتي كانت تسمى «مسامرات الشعب»

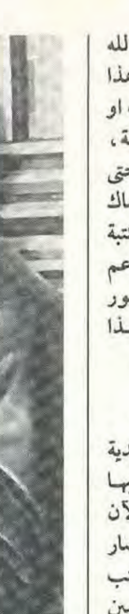
وروايات كان يصدرها نقولا رزق الله وروايات الجيب لعمر عبدالعزيز وفي هذا الشارع كانت توجد مهنة الزنكوغراف او صناعة الاكلشيهات والمرتبطة بالطباعة، وهذه المحلات ما زالت موجودة حتى اليوم في مكانها، وكانت تنتشر الاكشاك لبيع الكتب وايضا المكتبات ومنها مكتبة حسن طلبة وابنه علي الشهير بـ«عم الشمبكي» وهو اشهر بائع كتب على سور الازبكية واول من باع الكتب في هذا المكان وقام باختيار هذا المكان بنفسه.

الشمبكي وقصته مع السور

وفي عام ١٩٤٦ قامت شرطة البلدية بازالة هذه الاكشاك وطرد اصحابها ويتأمل عم الشمبكي مكان السور الآن ويقص علينا قصته مع السور والذي صار بعد ذلك من اشهر اماكن بيع الكتب القديمة والنادرة، ويحرص اكثر المهتمين بالثقافة على التردد على السور والبحث عن الكتب القديمة حيث كثيرا ما يجد الباحث ضالته المنشودة على سور الازبكية.

يقول عم الشمبكي انه في عام ١٩٤٦ وبعد ان تمت ازالة الاكشاك الخاصة بها من شارع محمد علي لم يبق لنا الا البحث عن مكان آخر، وقمت انا باختيار هذا المكان ويقع على سور حديقة الازبكية ويستكمل عم الشمبكي سبب اختياره هذا المكان فيقول:

ان السور يقع في مكان مهم فعلى شماله يوجد ميدان العتبة الخضراء وهو من الاماكن المزدحمة جدا في القاهرة في الزمن الماضي وفي هذه الايام وايضا كانت توجد «المحكمة المختلطة» وحديقة الازبكية والاوبرا الملكية، فكنت اقوم في الصباح بحمل الكتب وفرشها حول السور واقوم في المساء بجمعها والعودة الى منزلي.



كان زبائني من المثقفين اما الآن فزبائني هم الطلبة.

وحول اسعار الكتب فيما مضى يقول: زمان كان الكتاب رخيصا جدا فهل تعلم ان روايات مثل التي كان يصدرها عمر امين كان يصل ثمنها ١٠ مليمات ويصل عدد صفحاتها ٤٠٠ صفحة وديوان حافظ ابراهيم ويقع في جزئين يباع بـ٧٤ مليما وهذا السعر قد حددته وزارة المعارف المصرية، وايضا «الفقه على المذاهب الأربعة» كان يباع بسعر ٨ قروش اما الآن فالكتاب قد وصل الى اسعار خيالية.

□ وما هي مصادرك لتأمين الكتب؟

ـ في الحقيقة كان يوجد باعة «الروبيبكيا» ويقومون من خلال تنقلهم في شوارع القاهرة بشراء الكتب القديمة من الاهالي ثم بعد ذلك يتم بيعها لنا مباشرة او في بعض المكتبات الموجودة في حي السيدة زينب ونقوم بعدها بالشراء من هذه المكتبات والمتخصصة فقط في الكتب القديمة، وقد يكون لاستغناء بعض اصحاب المكتبات الخاصة عن اجزاء من مكتباتهم او المبادلة التي تتم على السور، ولهذا كانت توجد على السور كتب قديمة وهي في اغلب الاحيان مهمة وخاصة كتب التراث النادرة، اما الآن فان مصادر الكتاب قلّت وبدأ الاعتماد على مرتجع الكتب والذي نأخذه من شركات التوزيع وايضا من المبادلة بين البائع والقارىء.

□ لم تحدثني عما حدث بعد ذلك حين افترشت سور الأزبكية؟

ـ بعد ذلك بدأت مطاردة البوليس لنا فمنذ عام ٤٦ وايضا بحجة المخالفة للتعليمات وظل هذا الحال حتى جاءت حكومة الثورة فشكلنا لجنة مكونة من ٥٠ بائع كتب قديمة وتوجهنا الى قصر عابدين، وكان مكتب الزعيم عبدالناصر مطلا على الميدان فقمنا بالهتاف عليه فخرج الينا ـ كان ذلك في اواخر عام ١٩٥٤، وشرحنا له ظروفنا وكيف نعامل كباعة جائلين ونقاد الى اقسام البوليس على الرغم من اننا نتعامل مع الكتاب والثقافة، وبعد اوامر من عبدالناصر قامت البلدية باقامة ٤٠ كشكاً لنبيع من خلالها كتبنا.

هدم السور.. لماذا؟

□ قد اثير في الصحف المصرية منذ فترة ليست بالبعيدة خبر عن عملية ازالة وهدم جزء كبير من الاكشاك الموجودة على السور هل لنا ان نقف قليلا لنعرف هذا الموضوع؟

ـ في الحقيقة هدم السور حدث للجزء الذي سيقام عليه الكوبري الجديد وعدد الاكشاك التي هدمت ٣٠ كشكاً اما كشكي وهو جزء من كياني لم يدخل في عملية الهدم لانه يقع خلف المسرح القومي، ولكن المحافظة عملت على ايجاد مكان آخر لهم وذلك في شارع فؤاد ووعدتهم بالعودة اسفل الكوبري بعد استكمال انشائه، وقد نشرت الصحافة ذلك لأن اكثر الصحفيين من رواد السور وأنا بالرغم من عدم هدم الكشك الخاص بي الا ان اصحاب الاكشاك يعتبرونني الأب الروحي لهم فرحت اتحدث باسمهم لدى المسؤولين. ولا اخفي عليك مدى حسرتي وانا ارى سور الازبكية يهدم وكأن جزء مني قد تهدم.

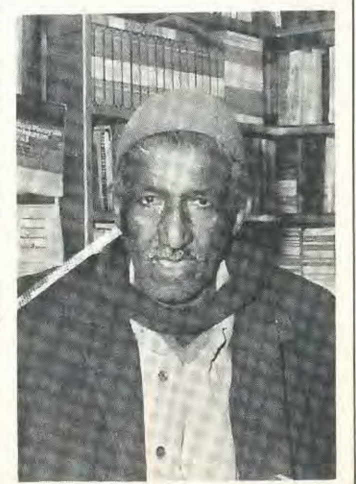
□ ألست معي في ان جزء من السور قبل هدمه كان قد تحول عن دوره من بيع الكتب الى بيع الصور الملونة؟

ـ نعم انا معك فيما تقول وهذا قد يرجع لأسباب كثيرة اولها ان الجيل الجديد ليست لديه موهبة حب الكتاب فأنا اعتبر ان حب الكتاب موهبة. ولا يستطيع هذا الجيل ان يميز بين الكتب وغيرها ولذلك عملوا على بيع الصور والبرواز ولعدم وجود الكتب وقلة المصادر التي كانت متوفرة بالاضافة الى ما نعانيه من مصلحة الضرائب وما تفرضه علينا.

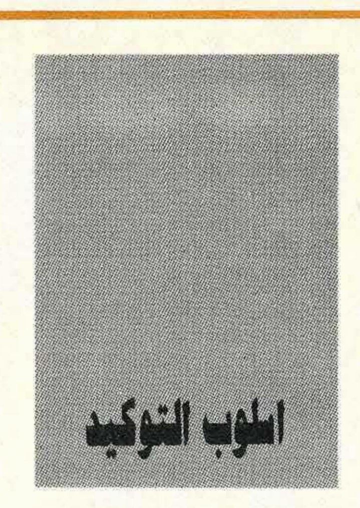
□ لقد تحدثت عن قيمة الكتاب، كيف تستطيع ان تقدر الكتاب وكيف تعرف ان هذا الكتاب غالي الثمن او غير ذلك؟

ـ انا اجيد القراءة والكتابة ولذلك اقوم دائما بالاطلاع والقراءة، ايضا اعرف امهات الكتب وانا الآن ابلغ من العمر ما يكفل لي من الخبرة في تقييم الكتاب فأنا اعمل في الكتاب القديم منذ اكثر من ٥٠ سنة ووالدي قبل ذلك كان يملك مكتبة في شارع محمد علي، كل ذلك جعلني استطيع تقدير ثمن الكتاب.

وعن المشاكل التي يعاني منها عم حسن طلبة الشهير بالشمبكي هو عدم الاقبال على شراء الكتب فقديما كان يزور السور بعض الوجهاء امثال سفير اسبانيا في القاهرة وهذا الرجل كان يجيد التحدث والقراءة بالعربية فكان يحضر ليأخذ الكتب الخاصة بالأدب والتراث والخاصة ايضا بالاندلس، ايضا عبدالرحمن صدقي «مدير الاوبرا سابقا» والكاتب ابراهيم المصري والمخرج الإذاعي يوسف الحطاب وكان السور يعتبر ملتقى للمثقفين، اما الآن فالمتردد على السور فقط من الدارسين الاكاديميين فقط ولكن اين باقي الفئات؟□



حسن طلبه: انهم يبيعون الصور الآن.



يعرفك صديقك الى رجل يصحبه، بالقول:
- هذا فلان..
فتسأل متأكداً:
- هل هذا فلان؟
فيجيبك مؤكداً:
- انه فلان «ذاته بذاته».

فاللفظة «ذاته، بذاته» تحولت بك من حالة الشك، الى حالة اليقين، وذاك هو: التوكيد في الاسلوب الفصيح.

- في لغتنا العربية الجميلة، الفاظ فصّلت خصيصاً للتوكيد.

وفي بدهيات احكامها - شروطها، وجوب تقدم المؤكد، على اداة التوكيد.

تقول - رأيت الرجل نفسه - ذاته - عينهُ - ورأيته بنفسه - بذاته - بعينه. ولا يستقيم الوجه، في قولك: رأيت نفس الرجل، وسمعت نفس الحديث.

- الفاظ التوكيد: نفس - عين - كلا - كلتا - كل - جميع - عامة.

- فالتوكيد باللفظتين: «نفس - عين» يراد منه نفي الشك المعنوي، عن الاسم المؤكد، بمثل المثال الذي اوردناه. وشرط المؤكد ان يسبقها. فتضافان الى ضمير يطابق المؤكد في التذكير والافراد، وفروعها. ليتحقق الربط بين التابع والمتبوع المؤكد والمؤكد.

تقول: رأيت الرجل نفسه.. الرجلين انفسهما.. الرجال انفسهم.. وهكذا،

- فاذا لم يتقدم المتبوع - المؤكد.. لا تكون اللفظة «نفس - عين» اداة توكيد، بل تعرب على حسب الجملة. ففي القول: رأيت نفس الرجل، تعرب مفعولاً به. فلا توكيد ولا من يؤكدون.

- وفي كلا - كلتا يجب تقديم المؤكد، اذا اردنا اسلوب التوكيد - نقول: جاء الرجلان كلاهما.. والمرأتان كلتاهما.

- والثلاثة: كل - جميع - عامة - يكون التوكيد لافادة التعميم والشمول الكامل، والمؤكد يسبقها ايضا.

نقول: جاء الرجال كلهم - جميعهم - عامتهم - وهي تلزم صيغة مطابقة الضمير - جئن جميعهن - كلهن - عامتهن - وهكذا.

- ولك ان تدخل عليها «الباء» الزائدة للمبالغة في التوكيد: بعامتهم.. بجميعهم.

- وفي الفاظ التوكيد الجمعي - الكلي، لك ان تأخذ بالفاظ تفيد معنى الاحاطة والشمول «اجمع - جمعاء - اجمعون - جمع» والافصح في استعمالها، ان تأتي مسبوقة بلفظة «كل» تقول: قرأت الكتاب كله، اجمع، وجاء المدعوون كلهم اجمعون.

- فهذه الالفاظ تقوي التوكيد الشمولي بلفظة «كل» في اضافة معنى «الجمعية» اليه.

- ولك ان تستغني عن اللفظة «كل» فتحمل الجمعية معنى الشمولية.. بمثل القول: حفظت قواعد النحو جمعاء..

- فهل تصدق ان احداً بلغ هذا.. بلغه التوكيد؟!□





ذُكر ان ابن أبي الحديد اشار في «شرح نهج البلاغة» ان بعض الملوك كانوا يصورون صورة الامام علي بن ابي طالب(رض) على سيوفهم، كأنهم كانوا يتفاءلون به النصر والظفر على اعدائهم من الاعاجم، فكانت صورته على سيف عضد الدولة وسيف ابيه ركن الدولة، وعلى سيف ألب أرسلان وسيف ابنه ملك شاه.

وكان لمالك بن زهير سيف يسمى بالنون وبذي النون، ولكنه لم يسمَّ بذلك لتصوير نون عليه اي حوت، بل لانه كان مصنوعاً على مثال سمكة، وفيه يقول الحارث بن زهير:

سيخبر قومه حنش بن عمرو

بما لاقاهم وابنا بلال

ويخبرهم مكان النون مني
وما أعطيته عَرقَ الخلال

عرق الخلال ما يعطى للمودة، اي لم اعط هذا السيف، مكافأة ومودة ولكني قتلت صاحبه واخذته، وكان حمل بن بدر قتل مالك بن زهير، واخذ منه سيفه هذا فقتله الحارث واسترده منه.

وفي «الكامل» لابن الاثير في حوادث سنة ٣٢ للهجرة ان عبد الرحمن بن ربيعة كان له سيف يسمى بالنون، ولذلك قيل له ذو النون، والظاهر انه كان مصنوعا على مثال سمكة ايضا.

اما النقود فقد قال الهمداني في كتابه «الاكليل» عن نقود اليمن القديمة «وبالجوف سوى براقش ومعين البيضاء والسوداء مأثرتان فيهما آثار عجيبة، وقصور خربة بين الجوف ومأرب يعثر الناس فيها على الذهب القبوري، ودنانيرهم ودراهمهم عليها صور.

وذكر الثعالبي ان سيف الدولة كان امر بضرب دنانير للصلات في كل دينار منها عشرة مثاقيل، وعليه اسمه وصورته، فأمر يوماً لابي الفرج الببغاء بعشرة دنانير منها فقال ارتجالاً:

نحن بجود الأمير في حَرَم
نركع بين السعود والنعم
أبدع من هذه الدنانير لم
يجر قديماً في خاطر الكلارم
فقد غدت باسمه وصورته
في دهرنا عودة من العدم

ولما قوي أمر «بجكم» الفارسي، واستولى على بغداد غفلة في عهد الراضي، وتولى امرة الامراء ضرب الدنانير والدراهم باسمه وصور عليها صورته. ذكر المسعودي ان ابا الحسن العروضي دخل على الراضي فوجده خاليا بنفسه قد اعتراه هم، وبيده دينار ودرهم عليهما صورة «بجكم» شاكي السلاح، ومكتوب عليه:

إنما العز فاعلم للأمير
المعظم سيد الناس بجكم!

ومن الجانب الآخر صورته وهو جالس في مجلسه كالمفكر المطرق، الحزين على ما آلت اليه الامور من سيطرة العجم قال «فقال الراضي اما ترى ما صنع هذا الانسان،؟ وما تسمو اليه همته وما تحدثه به نفسه،؟».

وروى لنا التاريخ عن الظاهر بيبرس



انه جعل شارته وشعاره صورة أسد، وانه نقش هذه الصورة على نقوده وآثاره، قال يوسف بن لؤلؤ الذهبي:

رددت الحوادث عني وقد
دهتني كتابها والجنود
وأنجدتني بالجياد التي
بعثت بها وعليها الأسود

وكان اتخاذ الشارات المصورة شائعا بمصر ايام المماليك، فكان لكل سلطان شارة يتخيرها، اما صورة اسد او نسر او زهرات من زنبق او غير ذلك، وللامراء شارات تدل على مناصبهم كالسيف لصاحب خزانة السلاح والكأس للساقي.

وحكي ابن اياس عن الأمير يشبك الدوا دار انه لما خرج لقتال شاه سوار مدة قاتيباي صور في شارته صورة سبع.

وفي متحف القاهرة بقايا من هذه الشارات منقوشة على الاحجار، منها حجران على كليهما صورة أسدين، ولوحان من الرخام على كليهما نسر ناشر جناحيه، ولوح آخر عليه اربع سمكات، وقطعة خزف عليها سيفان فوقهما هلال، وغير ذلك من صورة كأس او عصا او زهرات من الزنبق او حيوان لا وجود له تخيله المصور.

ومن الشارات البديعة ما ذكره ابن تغري بردي في كتابه الكبير «المنهل الصافي» ترجمة اقوش الافرم فقال:

وكان رنكه ـ شارته ـ دائرة بيضاء يشقها مشطب اخضر عليه سيف احمر يمر في البياض الفوقاني والبياض التحتاني على المشطب الاخضر.

وقال الشعراء فيه،

فمن ذلك قول نجم الدين هاشم الشافعي:

سيوف سقاها من دماء عداته
واقسم عن ورد الردى لايردها
وابرزها في ابيض مثل كفه
على اخضر مثل المسنّ يحدّها

وكان الرنك في غاية الظرف حتى ان النساء كن ينقشنه على معاصمه،ن..

وهكذا نرى ان المماليك، على الرغم من انهم لم يكونوا عرباً، الا انهم كانوا متأثرين بالحضارة العربية في اوجه كثيرة.

وقد درس المستشرق ماير مجموعة من الشارات التي وصلت الينا من العصر المملوكي والموجودة في متحف القاهرة وفي غيره من المتاحف العالمية وكتب عنها مجموعة من الدراسات القيمة.

اما الاعلام المصورة فقد ذكر المقريزي في «خططه» والقلقشندي في «صبح الأعشى» ان الفاطميين كان لهم علمان دون لواءي الحمد وهما رمحان برؤسهما اهلة من ذهب صامت، وفي كل واحد منهما سبع من ديباج احمر واصفر، وفي فمه طارة مستديرة تدخل فيها الريح فيفتحان، فيظهر شكلهما يحملهما فارسان من صبيان الخاصة، فيكونان امام الرايات في المواكب.

وفي «صبح الاعش» ان شعار سلطان اليمن كان وردة حمراء في ارض بيضاء.

قال ابن فضل الله العمري:

ورأيت انا السنجق اليمني وقد رفع على عرفات سنة ٧٣٨هـ، وهو ابيض، فيه وردات حمر كثيرة.

ونقل الاستاذ احمد تيمور عن احد المخطوطات القديمة، ابيات لابن حمديس الصقلي ذكر فيها اعلاما مصورة منها:

ومطلّة في الخافقين خوافق
كقلوب اعداء ذوات وجيب
من كل منشور على افق الوغى
مسطورة كالمهرق المكتوب
جاءت تتربه العتاق بنقعها
والريح تنفضه من التتريب
اوكل ثعبان يناط بقسور
بين البنود كممحنق وغضوب
صور خلعن على الموات فخيلت
فيها الحياة بزسورة ووثوب
وفغرن افواهاً رحاباً عُططلت
اشداقها من السن ونيوب
من كل شخص يحتس من ريحه
روحاً تحرك جسمه بهبوب

وهكذا يتبين لنا ان العرب ابدعوا في فن التصوير على السلاح والشارات كما ابدعوا في علوم وفنون كثيرة. □

من امثال العرب

قال الميداني: المنايا على السوايا

يقال ان المثل لعبيد بن الابرص، قاله حين استنشده النعمان بن المنذر يوم بؤسه.

قال ابو عبيد:

يقال: ان الحوايا في هذا الموضع مركب من مراكب النساء، واحدتها حوية، قال: واحسب ان اصلها قوم قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا.

يضرب عند الشدائد والمخاوف.

والسوايا: مثل الحوايا.

ـ المنية ولا الدنية.

اي اختار المنية على العار، ويجوز الرفع، اي المنية احب اليّ ولا الدنية، اي وليست الدنية مما احب واختار

قيل: المثل لاوس بن حارثة.

ـ الموت الأحمر.

قال ابو عبيد:

يقال ذلك في الصبر على الاذى والمشقة والحمل على البدن.

قال ومنه قول علي(رض): كنا اذا احمرّ البأس اتقينا بالرسول (ص) فلم يكن منا احد اقرب الى العدو منه.

قال الاصمعي:

في هذا قولان قال: الموت الاحمر والاسود شبه بلون الأسد، كأنه أسد يهوى الى صاحبه،ز

قال: ويكون من قولهم: وطأة حمراء، اذا كانت طرية، فكأن معناه الموت الجديد.

وقال ابو عبيد:

الموت الاحمر معناه ان يسمدّر بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عينه حمراء او سمراء كما قال ابو زبيد الطائي في صفة الأسد:

إذا علقت قرناً خطاطيف كفّه
رأى الموت بالعينين اسود احمرا

صمى صمام

قال الميداني:

يقال للداهية.

والحرب صَمام ـ على وزن قَطَام وحذام..

وصَمّي إبنة الجبل.

وأصلها الحيّة فيها يقال،

انشد إبن الاعرابي لسدوس بن ضباب:

إني الى كل أيسار وبادية
أدعو حبيشاً كما تدعى إبنة الجبل

أي أنوه به، كما ينوه بابنة الجبل، وهي الحية.

وإنما يقولون: صَمّي صمام، وصمّى ابنة الجبل، إذا أبى الفريقان الصلح ولجوّا في الخلاف.

قال إبن أحمر:

فردّوا ما لديكم من ركابي
ولما تأتكم صمّى صَمام

فجعلها عبارة عن الداهية،

وقال الكميت:

إذا لقي السفير بها ونادى
لها صمّى إبنة الجبل السفير

بها ولها يرجعان الى الحرب. □

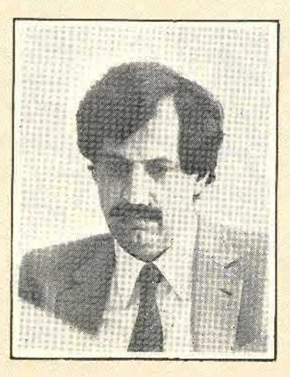




هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

عام على حدّ السيف



نبيل أبو جعفر

كنا - في الطليعة العربية - ندرك منذ البداية اننا لن نكون في مفهوم كثير من الناس شيئا كالمعتاد، فالناس اعتادت على نمط معين من الصحافة: الالوان، الاعلان الملفت للانتباه، ابواب التسلية المختلفة، الصفحات الخفيفة، والتحقيقات المصوّرة حتى عن هوامش الحياة.

وبتحديد اكثر: الربع الاول من الصحيفة فقط سياسة ملطّفة بغير موقف «متشنج».. والثلاثة أرباع الباقية واحة تسلية مشكّلة، يطالعها القارىء في لحظات الراحة وهو مستلق على ظهره وبجانبه كأس.. وسيجار. ونعترف ان كثيرا من الناس بات من كثرة ما نزل على رأسه من مصائب هذا الزمن يريد ان يستلقي ويقرأ بهدوء اعصاب و.. «يرتاح»!

مع «الطليعة العربية» يختلف الامر، فهي اولا وقبل كل شيء لا تتمتع بمزايا «صحافة العصر» هذه من حيث الألوان، والاعلان، وابواب التسلية الغالبة على صفحاتها، وهي ثانيا كلها سياسة في.. سياسة، مما يجعل امر وقوعها في مطب «المباشرة» والجدّية امرا طبيعيا حتى لو حاولنا تلطيف ذلك بين كل سطر وسطر، مما يجعل قارئها - بالتالي - يفترض بطبيعته انها لن تكون له مجرد تسلية وهو مستلق مع كأس... وسيجار.

هي تجربة، بتواضع - ومهما اختلف تقييم القارىء لها - تختلف عن السائد فعلا، فلا مادتها وجدت للتسلية، ولا «مباشرة» ما تحكيه من الغلاف الى الغلاف يشبه «حيادية» ما يحكيه معظم الآخرين، سيما وان الكثير مما قالته وتقوله يدخل ضمن نطاق «المحرمات» المعاقب عليها بقسوة في «وطننا» هذا الزمان، وهو الشيء الوحيد الذي تشعر اسرة «الطليعة العربية» انه يميّز المجلة عن الكثير من زميلاتها، ويشكّل مصدر اعتزاز لها، مع انه يشكل في الآن نفسه مصدر انتقاد لها من البعض، حتى ان زميلا اعتاد متابعتها منذ الصدور انتقدها بالقول: لم تتركوا يا اخوان احدا الا ولم.. «توفروه»!

وعندما اجابه زميل لنا: هل تعتقد اننا أخذنا اي احد هكذا.. اعتباطا؟

أجاب: كلّا.. ولكن.. «لطّفوا» قليلا!

واستدراكا فرضت هذه الاسئلة نفسها علينا:

- هل نحن في «الطليعة العربية» هواة مشاكل ولهجة حدّية فعلا، كما يرانا البعض؟ الا نتمنى ان تحتوي صحيفتنا على جزء من التسلية المنتقاة ومواضيع اخرى خفيفة، وان يجد كل منا لعائلته واطفاله ركنا فيها لو سمحت الامكانات والحجم المحدود من الصفحات، ام ان الهدف الاساسي من توجّه «الطليعة العربية» في هذه المرحلة التي يجري فيها التعتيم على كل ما يدبّر لهذا الوطن، فرض عليها اعطاء الاولوية لمهمة التصدّي بجرأة لكل ما يجري في وقت يحتاج فيه الانسان العربي الى من يقول الحقيقة، حتى لو جافة او مباشرة احيانا، وان لا يتحدث عن مؤامرة هدم وطنه وتشويه تراثه وتاريخه بعمومية الحيادي المتفرج وهدوء أعصابه؟!

كان هذا خيار «الطليعة العربية» خلال العام الذي مرّ من عمرها، ولهذا كان شعور اسرتها طوال الـ٥٢ عددا انها في الخندق الامامي، وان البندقية الموجهة الى خصمك مثلما تكون تحديا مباشرا له، كذلك هي الكلمة الحرّة غير الملتوية وغير الملبّسة بحلو المذاق.

عام كامل مضى من تجربة المسيرة الطويلة.. وردنا خلاله الكثير من المديح.. ومعظمه انصّب على «جرأة» حديثنا وسط المحاذير في زمن يخشى الناس فيه الحديث.. ووردنا خلاله أيضا الكثير من النقد ومعظمه انصّب - يا للمفارقة - على «جرأة» الحديث ايضا مع نصيحة: «انتبهوا لانفسكم»! ومع ملاحظات عديدة تستغرب اصرارنا على جدّيتنا وجفافنا.. ولماذا لا نبتسم قليلا؟! وهو موضوع ناقشناه طويلا وما زلنا، وندرك أمامه جميعا ان الابتسامة حتما اقرب الى القلب، وان الاسترخاء في الحديث ربما كان اكثر تقبلا من الحديث القاطع كحدّ السيف، ولكننا ندرك بالمقابل ان الكلمة الملتزمة تكون في معظم الاحيان مثل «البرشامة» مرّة المذاق، لكنها علاج ضروري، بعضها يكون ملبّسا بالحلو ليستسيغه الانسان، لكن ليس كل علاج حلو المذاق، ولا كل «برشامة» ملبّسة كذلك.

□□

بعد عام على «الطليعة العربية»، ماذا حققنا، ماذا قلنا وماذا علينا ان نقول؟

حسبنا القول ان وطننا شهد - العام المنصرم - الكثير من الاحداث، كان المخفي منها اخطر من المرئي.. وما زال. وكانت «الطليعة العربية» منذ عددها الاول حاضرة وحريصة على الا تمرّر حدثا دون محاولة سبر اغواره، فكشفت عن مشروع «دول الطوائف» قبل ان يبرز للعيان، وتحدثت عن ذلك «الطوفان» الذي يريدون تعميمه على هذا الوطن، من فلسطين المحتلة الى لبنان فسورية، امتدادا الى حدود الوطن الشرقية، وكشفت ابعاده وادواته المخططة والمشاركة... ولم يكن ممكنا امامنا قول ذلك مغلفا بشيء من الحلو، فجاء ربما جافا، مباشرا، لكن ضمن معلومات ووثائق.. واسماء.

انه مجرد مثل لبعض ما تصدّت له «الطليعة العربية» بصراحة وجرأة في الوقت الذي لم «يسمع» بتفاصيله الدقيقة معظم الآخرين!

سكتوا ونحن نعلم انهم يعلمون ما نعلم.

ونعلم ان لديهم ما لدينا من معلومات وربما اكثر.

ونعلم انهم يعرفون المخطط واطرافه والمشاركين فيه بالاسماء.

ولكنهم آثروا الصمت.. وتكلمنا وسيستمرون في صمتهم.. ولن نسكت.

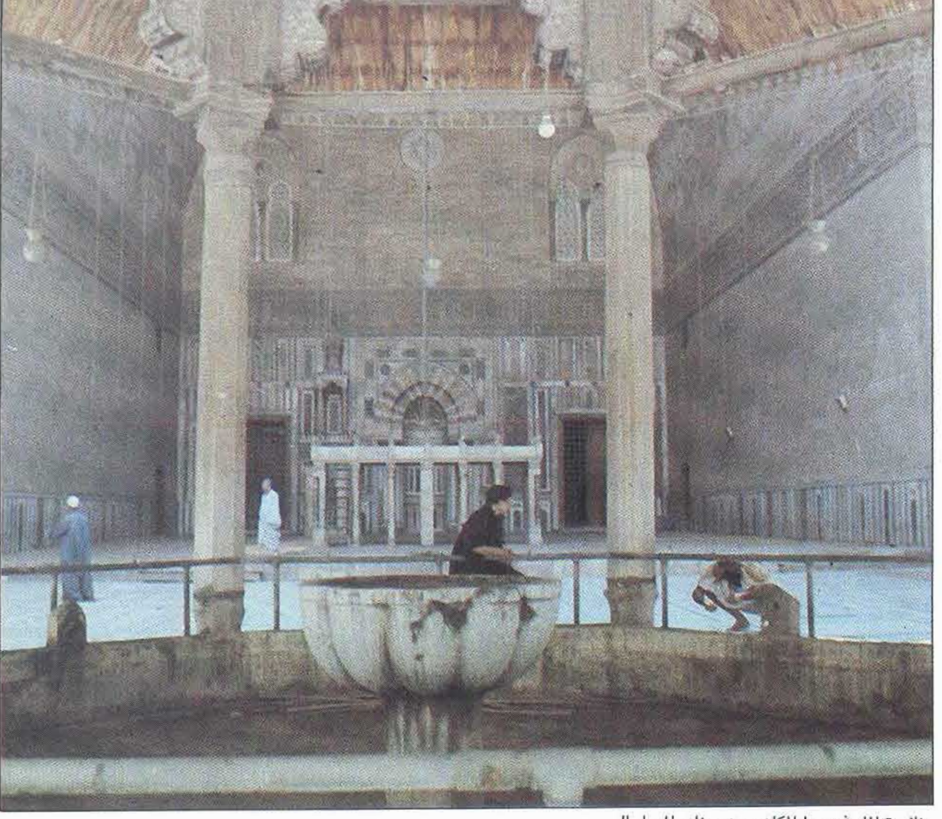
تلك هي - ببساطة - ميزة «الطليعة العربية» كما نراها ميزة ان الكلمة موقف لا يقبل الوسط.

.. والكلمة خندق امامي وليست سلعة لمن يدفع اكثر.

.. والكلمة ايضا مسيرة نضالية بدايتها ونهايتها حدّ السيف القاطع.. ولو على حساب «صفحات التسلية» و«الكلام الهادىء.. والكأس.. والسيجار»!□

العمارة العربية في مصر

القاهرة ـ خاص:


نافورة الماء في وسط المكان.. من ميزات المعمار العربي

ما من واجهة تؤكد عمق التاريخ العربي لمصر ورسوخه واصالته كالعمارة العربية، التي تتجسد في مئات المساجد التي وصلت الزمن القاهري الحالي منذ ان خط الفاتح العظيم عمرو بن العاص اساس اول مسجد اقيم في الكنانة، مسجد عمرو بن العاص، الباقي حتى يومنا هذا.

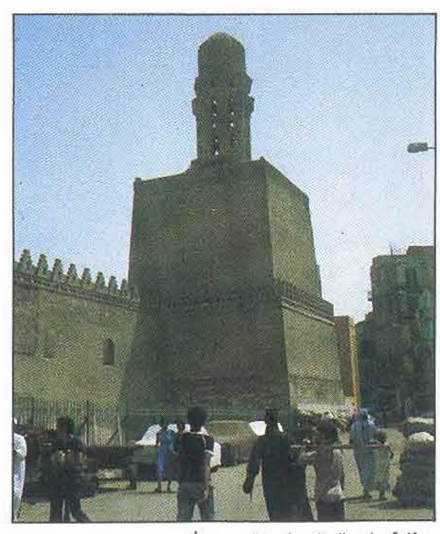
لقد ورثت مصر مجموعات معمارية تنتمي الى عصور مختلفة منذ الفتح الاسلامي ٦٤١م، حتى ١٨٧٨م، هذه المجموعات تشمل كافة اغراض الحياة، من مساجد للعبادة ومدارس، ومستشفيات وكتاتيب، وقناطر لتوصيل المياه وقصور وحمامات ووكالات للتجارة وقلاع حربية واسوار، والعمارة المصرية العربية تتميز بعوامل عديدة، فمناخ مصر الذي يمتاز بسقوط امطار قليلة في الشتاء وشدة الحرارة صيفا، قد جعل الاسقف مستوية وليست مائلة، كذلك روعي ايجاد مساحات مظللة لتلطيف درجة الحرارة، ولأن الضوء شديد فقد جعلت الفتحات ضيقة نسبيا بالنسبة لمساحات الحوائط الخارجية، وفي البيوت روعي وضع الغرف حول فناء مكشوف تتوسطه نافورة للمياه لترطيب الجو

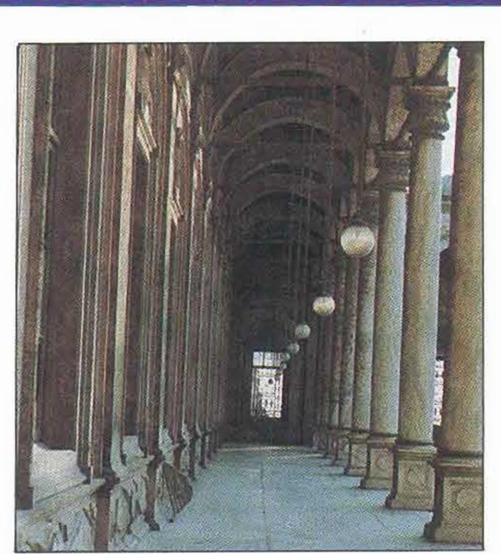
ومن اعظم مساجد القاهرة التي تحدت الزمن وبقيت سليمة حتى يومنا هذا، المسجد الأزهر، ومسجد الحاكم بأمر الله، ومسجد الأقمر، ومسجد احمد بن طولون، ومسجد السلطان حسن الذي يعد من درر العمارة الاسلامية، ومسجد المؤيد، ومجموعة قلاوون التي تتكون من مسجد المنصور محمد، ومسجد الناصر محمد، والقبة العظيمة التي تحوي المدفن، وبيمارستان (مستشفى) قلاوون. ومن اشهر اسواق القاهرة العربية الباقية حتى الآن، خان الخليلي، وسوق الحمزاوي، وسوق الغورية، والصاغة.

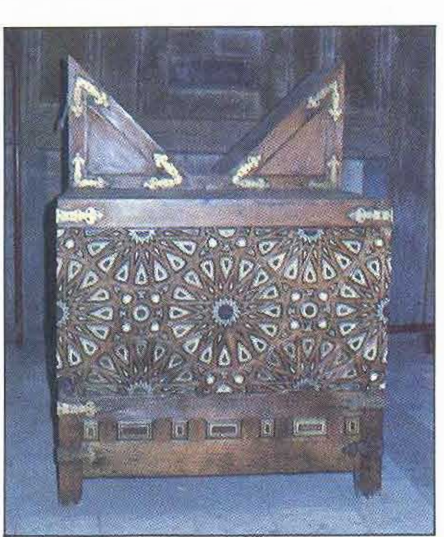
ومن اشهر البيوت العربية العتيقة، بيت جمال الدين الذهبي في الغورية، وبيت السحيمي بالجمالية، وبيت المسافرخانة، وبيت الكريدلية بالسيدة زينب، ومن اشهر الفنادق العربية التي يرجع تاريخها الى القرون الوسطى، وكالة قاتيباي، بجوار باب النصر، ووكالة الغوري بالأزهر.

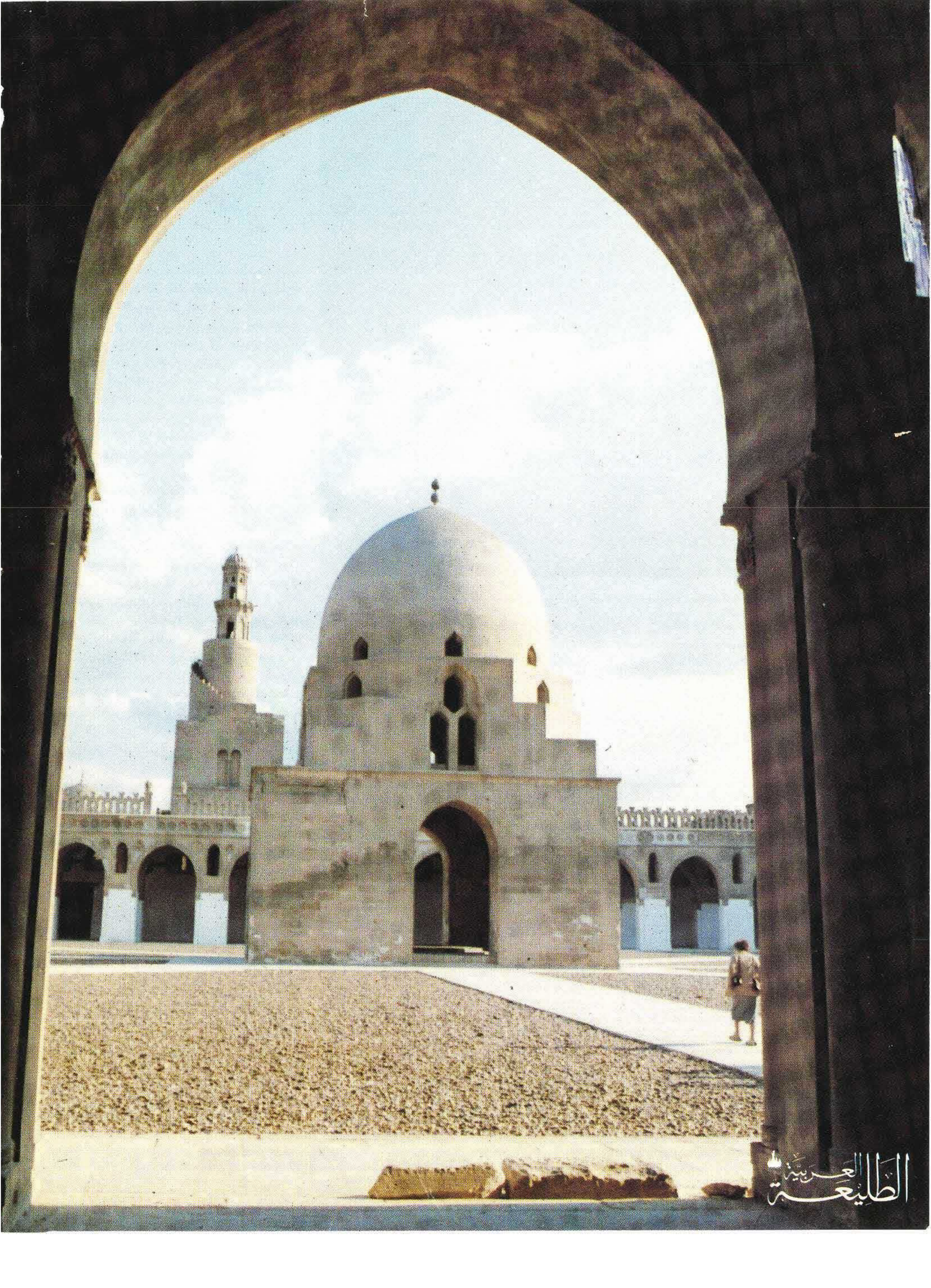
ما من منطقة في القاهرة الا وتحفل باثر عربي، يشير ويجسد عروبة مصر، وعظمتها. □

الغلاف الاخير
الاقواس والسقوف المستوية.. من أسس الهندسة المعمارية العربية


مئذنة جامع الحاكم بأمر الله


الرواق الكبير في جامع محمد علي


كرسي المقرىء بمسجد السلطان حسن


الطليعة العربية